إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النساء الحزب التاسع من الآية (24-87)

The analytical study of the goals and objectives of the Nisa sora from aya (24-87)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name	اسم الطالب/ة: أيمن أحمد إسماعيل عيّاد
Signature	التوقيع: أيمن
Date:	التاريخ: 04/ 04 / 2016

الجامعـــــــة الإســـــــلامية – غـــــــزة
شــؤون البحــث العلمــي والدراســات العليــا
كليـــــــــة أصـــــــــول الـــــــــدين
قســـــم التفســـــير وعلـــــوم القـــــرآن

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النساء الحزب التاسع من الآية (24-87)

The analytical study of the goals and objectives of the Nisa sora from aya (24-87)

إعداد الباحث:

أيمن أحمد إسماعيل عيّاد

الرقم الجامعي

120110146

إشراف الدكتور:

زهدي محمد أبو نعمة

قُدِّم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من كليّة أصول الدين في الجامعة الإسلامية- غزة

2016هـ - 1437م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza
مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

ج س غ/35/
الرقم Ref .....
2016/02/21م
التاريخ Date .....

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **أيمن أحمد إسماعيل عياد** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

(الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب التاسع من القرآن الكريم – سورة النساء من الآية "24-87")

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأحد 12 جمادى الأولى 1437هـ، الموافق 2016/02/21م الساعة الحادية عشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. زهدي محمد أبو نعمة	مشرفاً و رئيساً	.....
د. وليد محمد العامودي	مناقشاً داخلياً	.....
د. نمر محمد أبو عون	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف على المناعمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله ﷻ:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

[النساء:82]

إهداء

- إلى من سهرت وتعبت وأفنت عُمُرها من أجلنا، وكم كنت أتمنى أن تكون بجانبي اليوم لتشاركني فرحتي،،،،، أمي الحنون رحمها الله تعالى.
- إلى الذي من أخلاقه تعلمت الرجولة والشهامة، إلى الذي أفنى عمره من أجلنا ولا زال،،،،، أبي الكريم حفظه الله.
- إلى رفيقة الدرب التي أسأل الله أن تكون رفيقتي في الجنة،،،،،، زوجتي العزيزة.
- إلى أبنائي فلذة كبدي أحمد وحلا وحنين،،،،،، وإخوتي الكرام، وأخواتي الفُضْلَيات.
- إلى إخواني في مسجد الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله،،،،، وإلى الشهداء منهم بإذن الله الشهيد زكريا محمد أبو زور، والشهيد إسحاق فايز نصار، والشهيد محمد نصر عياد، وإلى حبيب قلبي الشهيد فادي إبراهيم عليان.
- إلى شهداء انتفاضة القدس المباركة مهند الحلبي، وفادي علون، وهديل الهشلمون، وغيرهم من الأبطال الصناديد.
- إلى أبناء دعوة الإخوان المسلمين التي أسأل الله ﷻ لها النصر والتمكين، وأسأله تعالى أن يُميتنا على منهجها.
- إلى طلاب العلم الذين يسعون لِرِفْعة هذه الأمة ورُقيّها، وإصلاح البلاد والعباد

إلى كل هؤلاء أهدي بحثي المتواضع، وأسأل الله تعالى القبول والتوفيق.

شكر وتقدير

انطلاقا من قول الله ﷻ:﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾(إبراهيم:7)، أشكر الله ﷻ على سعة منّه وتكرُّمه عليّ بأن وفقني لكتابة هذا البحث المتواضع الذي أسأله ﷻ أن يعمَّ نفعه، وأن يكون خالصاً له ﷻ، وأشكر كلَّ من ساعدني على كتابته وأخصُّ بالذكر:

فضيلة الدكتور/ **زهدي محمد أبو نعمة** حفظه الله تعالى ورعاه وسدّد على طريق الحق خطاه، الذي غمرني بعطفه وحنانه، وشرّفني بأنْ كان مشرف هذا البحث، فأعطاني من علمه الغزير، وأنار عقلي بتوجيهاته الرائعة.

كما وأتقدّم بالشكر الجزيل لأستاذيَّ الفاضلين المناقشين لهذا البحث المتواضع:

الدكتور/ **وليد محمد العامودي** "حفظه الله"

الدكتور/ **نمر محمد أبو عون** "حفظه الله"

على تفضُّلهما عليَّ بمناقشة هذا البحث، وإسعادي بتوجيهاتهما الرائعة القيّمة، فجزاهما الله ﷻ أفضل ما جزى به عباده الصالحين.

وأشكر كلَّ من ساعدني على إتمام هذا العمل المتواضع وأخصُّ بالذكر زوجتي الكريمة، ووالديها الكريمين، الذين قدّموا لي كل الدعم الممكن لإتمام الدراسة، وأن يخرج هذا البحث بأبهى الحُلل.

ولا أنسى أساتذتي وتاج رأسي في كلية أصول الدين كلٌّ باسمه ولقبه وموقعه، ولهم أقول جزاكم الله ﷻ عن الإسلام كلَّ خير؛ فأنتم تقودون الدعوة إلى الله ﷻ، وعلى أيديكم تربّى الأبطال الأفذاذ، فلكم مني كل الحب والتقدير والاحترام.

كما أبرق بالشكر والعرفان بالجميل إلى محفظي ومعلمي القرآن الكريم الشيخ الكريم **صقر رمضان الزعبوط** الذي تعب معي رحلة حفظ القرآن الكريم، والله أسأل أن يكرمه في الدنيا والآخرة، وأن يجمعني به في مستقرِّ رحمته إنّه وليُّ ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الباحث/ أيمن أحمد عياد.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الكريم المنان، الذي أنعم علينا بنعمة القرآن، الحمد لله القائل في كتابه العزيز:﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ (الإسراء:9)، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ القائل في الحديث الذي يرويه أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ : **(إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ)** [1]

لقد منّ الله ﷻ على أمة الإسلام بأن أنزل إليها قرآناً هو بمثابة الدستور الذي إن تمسكت الأمة به لن تضل أبداً، ولقد كانت البشرية تعيش ظلمات الجهل والضلال والانحراف، حيث كانت العادات السيئة، والعقائد الفاسدة منتشرة في أرجاء الدنيا، فجاء القرآن كالبلسم الشافي مطهراً للقلوب والأبدان، فهو كتاب رحمةٍ وهدىً للبشرية جمعاء.

ولمَّا كان القرآن كتاب هدايةٍ ورحمة، فلا زال العلماء يبحثون وينقِّبون ويتدبرون، ويغوصون في مكنونات هذا الكتاب العزيز الذي هو كلام الله ﷻ الذي ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ (فصلت:42)، وهذا هو سر إعجازه؛ لأنه كلام الله ﷻ الحكيم الخبير.

ولقد كان القرآن ولا زال بحراً زاخراً باللآلئ القيمة من علومٍ ومعارفٍ وقيمٍ وأخلاقٍ وتوجيهات ومعاملات المؤمن مع الله ﷻ، ومع الناس مؤمنهم وكافرهم، وهو مرجع لمن أراد حياة طيبة سعيدة.

فما أحوج البشرية في يومنا هذا إلى القرآن الكريم لإنقاذها من الخواء الروحي والمادي، وحماية النفوس من التفكك الاجتماعي، فهو سر السعادة الحقيقية، وبه يسود العدل والإحسان والإيمان أرجاء المعمورة، وقد ورد في الحديث أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ)**[2].

ومما لا شك فيه أن الاشتغال بكتاب الله ﷻ حفظاً وتفسيراً ومعرفةً لعلومه هو من أشرف الأعمال عنده ﷻ؛ لأنها تتعلق بالمعجزة الإلهية، فشرف العلم من شرف المعلوم، ولقد أحببت هذا العلم وتخصصت فيه، وهذه المرحلة هي ختام الدراسة المستفيضة تعمدت فيها أن أختار بحثاً

---

(1) رواه ابن ماجة في سننه، باب فضل تعلم القرآن وعلمه، (ج1/ ص 78/ح 215)، وعلَّق عليه محمد فؤاد عبد الباقي في مجمع الزوائد وقال: إسناده صحيح.

(2) رواه مالك في الموطأ، كتاب القَدَر، باب النهي عن القول بالقدر، (ج2/ص480/ ح 2618)، وقد ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة.

بعنوان: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب التاسع من القرآن الكريم، (سورة النساء :الآيات من 24إلى 87) .

واللهَ أسألُ أن ييسر لي هذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجه الله تعالى، وأسأل الله أن ينفع به المسلمين جميعاً.

أولاً: أهمية الموضوع:

1. أن القرآن الكريم كتاب هداية ونور لابد للمؤمن من تدبر آياته واستخراج نفائسه.
2. أن سورة النساء زاخرة بالأحكام القرآنية التي تنظم العلاقة مع الله ﷻ، ومع الناس.
3. تبرز هذه الأهمية من خلال البحث في هذا الموضوع كونه يبحث أهداف ومقاصد وموضوعات سورة النساء.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

1. إرضاءً لله ﷻ بتدبر آياته الكريمة تطبيقاً لقوله ﷻ: **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾** [محمد: 24]
2. خدمة لكتاب الله ﷻ بحثاً وتنقيباً واستخراجاً للنفائس.
3. توضيح مقاصد وأهداف سور القرآن، وربط الآيات والسور ببعضها بعضاً.
4. إثراء المكتبة الإسلامية بهذا النوع من أنواع التفسير وهو (أهداف ومقاصد سور القرآن الكريم).
5. تشجيع أساتذتي الكرام – حفظهم الله – على البحث في هذا الموضوع.

ثالثاً: منهج الباحث

1. استخدمت المنهج التحليلي والموضوعي في التفسير من خلال دراستي لكتب التفسير، وسأقوم ببيان الجوانب اللغوية والبلاغية وأسباب النزول والمناسبات، وتحقيق المقاصد والأهداف من كل مطلب.
2. كتبْتُ الآيات مضبوطة بالحركات، وبين قوسين مزهرين، وعزوها إلى سورها.
3. خرّجتُ الأحاديث المستشهد بها في البحث تخريجاً علمياً حسب ضوابط وأصول التخريج، ونقل أقوال العلماء في الحكم علي الحديث عدا ما كان من أحاديث في الصحيحين.
4. بيّنت معاني المفردات والمصطلحات الغريبة في البحث حسب ما بينته كتب اللغة.
5. قمت بترجمة الأعلام الواردة في البحث عدا الصحابة ﷺ والمُحدثين.
6. ربطْتُ الآيات بالواقع الذى نعيشه بحيث تستفيد الأُمة من هذه الدراسة.
7. قسّمتُ الحزب الى مقاطع لكى يستوعب جميع آيات الحزب التاسع.

8. ختمتُ البحث بفهرس للآيات، وثانٍ للأحاديث، وثالثٍ للمصادر والمراجع، وأخيراً للموضوعات.
9. ذكرتُ نتائج وتوصيات الدراسة التي خلُص منها البحث.

رابعاً: الدراسات السابقة

1. من خلال البحث والتنقيب في المكتبات وغيرها ومواقع الإنترنت ومن خلال سؤال الأساتذة وذوي الاختصاص عن الموضوع فلم أجد أحداً كتب في هذا الموضوع مسبقاً بشكل مستقل .
2. قام قسم التفسير في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بمشروع قُسّم على طلبة الماجستير بعنوان الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف القرآن الكريم كاملاً، وكان لي شرف المشاركة فيه ببيان (مقاصد وأهداف سورة النساء من آية 24 إلى الآية 87).

خامساً: خطَّة البحث

تحقيقاً لأهداف البحث الآنفة الذكر وضعت هذه الخطة وتتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة متبعة بالنتائج والفهارس المطلوبة، أمّا المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج الباحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

الفصل التمهيدي

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمقاصد والأهداف

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمقاصد والأهداف والدراسة التحليلية.

المطلب الثاني: الفرق بين المقاصد والأهداف والدراسة التحليلية.

المطلب الثالث: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور.

المبحث الثاني: مدخل إلى سورة النساء

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بسورة النساء.

ويشتمل على:

أولاً: أسماء السورة وعدد آياتها.

ثانياً: مكان وزمان نزول السورة

ثالثاً: فضائل السورة.

المطلب الثاني: المناسبات في سورة النساء

ويشتمل على:

أولاً: مناسبة السورة بما قبلها آل عمران.

ثانياً: مناسبة السورة بما بعدها المائدة.

ثالثاً: مناسبة السورة أولها بآخرها.

المطلب الثالث: محور وأهداف السورة

ويشتمل على:

أولاً: محور سورة النساء، و موضوعاتها.

ثانياً: أهداف سورة النساء.

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (24-35)

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (24-25)

أحكام الزواج و تكوين الأسرة المسلمة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحريم نكاح النساء المحصنات.

المطلب الثاني: الأَمَةُ المُسلمة وتكريم الإسلام لها.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية(26 – 28)

التشريعات الإلهية فيها كرم ولطف بالإنسان

وفيه مطلبان:

المطلب الأول :التيسير ورفع الحرج من خصائص الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني :التحذير من اتِّباع أهل الهوى والشهوات.

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (29- 33)

حكم الكبائر وما يوازيها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحريم أكل أموال الناس بالباطل، وقتل الإنسان نفسه.

المطلب الثاني :رحم الله ﷻ امرأ عرف قدر نفسه.

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية(34 -35)

قواعد القوامة في المجتمع الإسلامي، وأسبابها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قوامة الرجل علي المرأة، وطرق تهذيب المرأة الناشز.

المطلب الثاني: أحكام التفريق بين الزوجين بسبب الشقاق.

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية(36-50)

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية(36-39)

آداب المسلم مع الله ﷻ، والناس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شروط العبادة الصحيحة، وبعض فضائل الأعمال.

المطلب الثاني: التحذير من الكبر والخيلاء، والبخل، والرياء.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (40-42)

رحمة الله ﷻ بالعباد، وشهادة الرسل على الناس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رحمة الله ﷻ بعباده.

المطلب الثاني: شهادة الرسل على أقوامهم، وشهادة النبي ﷺ على أمته.

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء (الآية43)

التيسير ورفع الحرج من سمات الشريعة الإسلامية

وفيه مطلب واحد: التدرج من سمات الشريعة الإسلامية.

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية(44-47)

تصحيح التصورات الخاطئة لأهل الكتاب، وتهديد الله ﷻ لهم

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأعمال المشينة لأهل الكتاب، وانحرافهم العقدي.

المطلب الثاني : تهديد الله ﷻ للمنحرفين من أهل الكتاب عقديّاً.

المبحث الخامس: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية(48-50)

التحذير من الشرْك، والعُجْب

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الإشراك بالله ﷻ، خطورته وأنواعه

المطلب الثاني : ذمُّ المدّاحين أنفسهم والمُعْجبين بأعمالهم.

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (51-74)

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية(51-57)

الصفات الذميمة لأهل الكتاب، وجزاء المنحرفين منهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التحذير من خطورة كتم الحق، والتماهي مع الباطل.

المطلب الثاني: ذمُّ الحسد، والتحذير من خطورته على المجتمعات.

المطلب الثالث: جزاء المنحرفين من أهل الكتاب عقديّاً، ومقارنته بنعيم الجنة.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية(58-59)

توجيهات ربانية إلى الأمة المسلمة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحثُّ على أداء الأمانة، والعدل بين الناس.

المطلب الثاني: وجوب طاعة الله ورسوله مطلقاً، وطاعة أولي الأمر ما لم تكن في معصية الله ﷻ.

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (60-65)

الحاكمية لله ﷻ، والتحذير من النفاق وعاقبته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التحذير من الكفر والنفاق.

المطلب الثاني: الرضا والتسليم بحكم الله ﷻ من صفات المؤمنين.

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (66-70)

بعض صفات المؤمنين الصادقين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: لا يثبُتُ في الشدائد إلا المؤمنون.

المطلب الثاني: الأجر الحاصل من طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ.

المبحث الخامس: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (71-74)

توجيهات في الجهاد، والترغيب فيه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أخذ الاحتياطات الأمنية سمة المجاهد المؤمن.

المطلب الثاني: تثبيط المؤمنين عن الجهاد سمة المنافقين.

المطلب الثالث: أجر المجاهدين في سبيل الله ﷻ.

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية لأهداف و مقاصد سورة النساء من آية (75-87)

ويشتمل على أربعة مباحث وهي:

المبحث الأول: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (75-76)

الجهاد في سبيل الله، وأهميته في الإسلام

وفيه مطلبٌ واحد: الجهاد في سبيل الله ﷻ ذروة سنام الإسلام.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (77-82)

توجيهات ربانية للمجتمع المسلم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إدارة الصراع مع الأعداء.

المطلب الثاني: لعن الله ﷻ ذا الوجهين.

المطلب الثالث: الأمر بتدبُّر القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (83-84)

واجبات الرسل عليهم السلام ، وبعض صفاتهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإشاعة، وأثرها السيئ على المجتمع المسلم.

المطلب الثاني: ثبات القادة في الشدائد.

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (85-87)

قواعد نورانية يتحلى بها المؤمن.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : حثُّ الإسلام علي معالي الأخلاق.

المطلب الثاني: الإيمان باليوم الآخر جزء من عقيدة المسلم.

الخاتمة

وتشمل علي أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس

وتحتوي على:

أولاً: فهرس الآيات الكريمة.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: المصادر والمراجع.

رابعاً: فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي
التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف

المبحث الثاني: مدخل إلى سورة النساء

المبحث الأول:

التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف.

المطلب الأول: التعريف بالمقاصد والأهداف والدراسة التحليلية.

المطلب الثاني: الفرق بين المقاصد والأهداف والدراسة التحليلية.

المطلب الثالث: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور.

المطلب الأول: تعريف الدراسة التحليلية لغة واصطلاحاً وآليات التحليل.

1. **التحليل لغة** : من مادة حلل، ينحل، انحل انحلالاً فهو منحل، وانحل الشيء : أي انفك، ومنه انحلت العقدة أو الخلاف، وانحل الحزب أي أُلغيت شرعية وجوده، وانفكت روابطه، ومنه انحلت المادة أي تفككت وانقسمت إلى وحدات صغيرة؛ ومنه تحلل الشيء أي تفسخت أجزاؤه، وانفصلت عناصره بعضها عن بعض [1].
2. **الدراسة التحليلية اصطلاحاً**: هي الدراسة التي تمكن الباحث من التعمق والاندماج في صلب الموضوع ومن ثَمَّ التحكم فيه، ويوصله إلى الإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي تبدو له غامضة في أول الأمر فيزيل غموضها، ويَعْمد إلى الأفكار المنغلقة على الفهم فيَفُكُّ انغلاقها، ولدى الولوج في الموضوع وتحليله، والغوص فيه وتفكيكه، يتضح المقصود منه، ويتجلى للفكر ما فيه [2].
3. **متطلبات التحليل :**

أ. العلم الواسع بالموضوع، والإحاطة بجميع جوانبه.

ب. التحكم في لغة البحث الأساسية.

ت. التمتع بالفطنة والذكاء للوصول إلى الأجزاء المكونة للأفكار.

ث. فسح المجال للفكر، وترك الأحكام المسبقة، دون الوقوع في التبعية والتقليد.

ج. لا يمنع من الاستعانة بالأعمال السابقة، دون الوقوع في التبعية والتقليد.

ح. التمرس على التفكيك والتجزئة المناسبة للموضوع.

تعريف المقاصد لغة و اصطلاحاً:

1. **المقاصد لغة:** المقاصد: جمع مقصد، والمقصد: مصدر ميمي مشتق من الفعل قصد؛ فيقال: قصد يقصد قصدا، وعليه فإن المقصد له معان لغوية كثيرة منها:

أ. الاعتماد والتوجه واستقامة الطريق. قال ﷻ: **﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾** (النحل: 9).

فالقَصْدُ: استقامة الطريق، والاعتماد، والأَمّ، والفعل قَصَدَ فيه القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه [3].

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد، (ج1/ص549).

(2) محاضرة للدكتور مصطفى وينتن، اليوم الدراسي السادس للسنة التكوينية في فرع معهد المناهج بالشرق الجزائري، يوم الخميس الموافق 2009/5/14م ، بعنوان : المنهج التحليلي، www.veecos.net

(3) القاموس المحيط، الفيروز آبادي،(ج1/ ص310).

ب- التوسط وعدم الإفراط والتفريط قال الله ﷻ : **﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾** (لقمان: 19)، ويقول النبيﷺ: **(لن يُنجِّي أحداً منكم عملُه، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، فسددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة، والقصْد القصْد تبلغوا)** [1].

ت- القصد بمعنى الكسر، يقال قَصَدْتُ العودَ قَصْداً: كسرته. والقِصْدَةُ بالكسر القطعة من الشيء إذا انكسر [2].

فيكون معنى المقصد في اللغة المراد في الدراسة الأول والثاني وهو الأمّ والإتيان للشيء على نحو من الاستقامة، إضافة إلى التوسط وعدم التفريط، والأخير يتأتّى من الاستقامة في الطلب والأمّ.

2. المقاصد اصطلاحاً:

لم أجد فيما اطّلعت عليه عند العلماء القدامى تعريفاً محدّداً للمقاصد اصطلاحاً، ولعلّ السبب في ذلك يرجع لوضوح معناها لديهم، وعدم حاجتهم لتحرير وكتابة المقصد من الحكم، يذكر الريسوني[3]: " ولقد كان مُراد الشارع وقصد الشارع ضالة المتقدمين ومن تبعهم من العلماء الراسخين، ولم تكن الألفاظ لتأسرهم إذا ظهر لهم وراءها من حكمة وقصد" [4].

ولذلك تعددت تعريفات العلماء للمقاصد الشرعية ، وخاصة المعاصرين منهم نذكر منها:

أولاً: تعريف محمد الطاهر بن عاشور[5]:"هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"[6].

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب نقش البنيان، (ج1/ ص163/ ح 461)، وقال عنه الألباني : صحيح.

(2) الصحاح، الفارابي، (ج2/ ص524)

(3) أحمد الريسوني، ولد سنة 1953م بناحية مدينة القصر الكبير، بالمملكة المغربية؛ حصل على الإجازة في الشريعة من جامعة القرويين بفاس سنة 1978م، أتم دراسته العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية "جامعة محمد الخامس" بالرباط، فحصل منها على العديد من الاجازات انتهاءً بإجازة الدكتوراه، وله العديد من المؤلفات أهمها كتاب نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي، انظر أحمد الريسوني _ (رجل_ دين)/https://ar.wikipedia.org/wiki (موقع ويكيبيديا).

(4) نظرية المقاصد، الريسوني، (ج1/ ص5).

(5) هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الشهير بالطاهر بن عاشور، ولد في تونس عام 1879م، وهو من علماء بلاد المغرب العربي المشهورين له العديد من المؤلفات أشهرها التحرير والتنوير، توفي بتونس عام 1973م، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، الأعلام، الزركلي (164/6).

(6) علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي، ص16.

ثانياً : تعريف علاّل الفاسي[1]: " الغاية منها _أي من الشريعة_ والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها " [2]

ثالثاً: تعريف أحمد الريسوني: "الغايات التي وضعتها الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد "[3]

من خلال التعريفات اللُّغوية والاصطلاحية للمقاصد الشرعية التي هي جزء لا يتجزأ من المقاصد القرآنية، نستطيع تعريف المقاصد القرآنية بما يلي:

هي النتائج المقصودة بعد تحقيق الأهداف، والغايات للأحكام، والمعاني العامّة والخاصّة للمنهج القرآني، وأنّها الأسرار الكامنة المستنبطة من كل جزئية من جزئيات الأهداف والغايات والأحكام، والتي تعتمد في الأساس على جلب المنافع، ودفع المضار كلٌ حسب استطاعته.

ثالثاً: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً:

1. **الهدف لغة :**

الهدف لغةً من الأصل هَدَفَ، والجمع أهداف وهو يأتي بمعنى الانتصاب والارتفاع، والهدف كل شيء عظيم مرتفع، يُقال رَكَبٌ مُسْتهدف أي عريض، والهدف ما رفع وبني من الأرض للنضال[4]

ومنه الحديث **(كان النبي ﷺ إذا مرّ بهَدَف مائل، أو صَدَف مائل أسرع المشيَ فيه)**[5].

2. **الأهداف اصطلاحاً: للأهداف عدة تعريفات اصطلاحية، منها:**

أ. **تعريف الأهداف عند الأصوليين:**

"هي الأهداف التي شرعت الأحكام لتحقيقها، وأهداف الشارع هي المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وآخرتهم، سواء كان تحصيلها عن طريق جلب المصالح، أو درء المفاسد" [6] .

---

(1) علال (أو محمد علال) بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري: زعيم وطني، من كبار الخطباء العلماء في المغرب. ولد بفاس وتعلم بالقرويين وصدرت له كتب منها " هنا القاهرة " مما ألقاه في اذاعتها، و " النقد الذاتي " و " المغرب العربيّ منذ الحرب العالمية الأولى " و " دفاع عن الشريعة " و " مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، انظر " الأعلام للزركلي (4/ 246)

(2) موقع زهر الشريعة http//uddin www.zahar.com/v1/maqasid%20shariah.htm

(3) نظرية المقاصد، الريسوني، (7/1).

(4) تاج العروس، الزبيدي، (24/ 487)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (40/1)

(5) أخرجه البيهقي في سننه، كتاب شعب الإيمان، باب التوكل على الله ﷻ والتسليم لأمره، (ج2/ 493/ح1299)، وصححه الألباني.

(6) المقاصد العامة للشريعة، يوسف العالم، ص79 .

ب. **التعريف التربوي للأهداف :**

"هي ما انعقد العزم على إحداثها في المتعلم، من تحول في مستوى المعارف والأفكار والمواقف والمهارات، بشرط أن يقع التثبت من حصول ذلك التحول إثر فترة من التكوين تحدد مسبقاً" [1].

ج. الأهداف عامةً

"هي الغايات والرغبات التي نسعى لتحقيقها، منذ نقطة البداية لأي مخطط، أو منهج، عاجلاً كانت الأهداف أم آجلة، واضحة كانت أم خفية، معلومة أم مجهولة" [2].

ممّا سبق نرى أنّ التعريف المناسب للأهداف القرآنية: هو الأمور المراد تحقيقها في الإنسان المسلم حال تنفيذه وتطبيقه أوامر الله ﷻ في الآيات ونواهيه، والارتقاء بالنفس في شتّى النواحي، تربوياً وعقدياً وشرعياً وأخلاقياً ونفسياً.

المطلب الثاني: الفرق بين المقاصد والأهداف والدراسة التحليلية

من خلال ما سبق من التعريفات الاصطلاحية السابقة لكل من الأهداف والمقاصد والدراسة التحليلية نلاحظ الفرق ما بين المعاني الثلاثة، وتتمثل بالآتي:

1. الأهداف هي نقطة البداية لأيِّ عملٍ في إطارٍ تعبُّدي أو تربوي، وتكون قبل وضع الخطط، بينما الدراسة التحليلية تكون في أثناء هذا العمل، أما المقاصد فتكون بعد الانتهاء من العمل عند التقييم النهائي له.
2. المقاصد هي الحكمة المقصودة والمبادئ والنتائج التي تسعى إليها الأهداف، فإن تحققت الأهداف أصبحت النتائج مقصودة لذاتها، فالأعمال شُرعت للوصول إلى المقاصد.
3. الأهداف تكون قبل نتاج أيِّ عمل، لأنّها قد تتحقَّق وقد لا تتحقَّق.
4. الأهداف تقوم على تطوير فلسفة المجتمع المُمنهجة وفق سياستها التربوية.
5. الأهداف تنقسم إلى عدة أهداف سلوكية تطبيقية، ومعرفية مهاريّة، ووجدانية عاطفيّة.

أما المقاصد فتتميز عن الأهداف بالتالي:

1. تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، في العاجل والآجل، ودرء المفاسد ودفع المضارِّ، والأساس من وراء كلِّ عمل.

---

(1) موقع منبر التربية،http://www.mibr.com/bhaoth7.php.

(2) انظر الأهداف السلوكية، د. مهدي محمود سالم، ص14، بتصرف.

2. المقاصد : هي المعاني والحكم الملحوظة في الأحكام القرآنية والشرعية المترتِّبة عليها، سواءً كانت تلك المعاني حُكماً جزئياً أم مصالح كليةٍ أم سماتٍ إجمالية، وهي تتجمَّع ضمن نتاجٍ واحدٍ هو: عبودية الله ﷻ ، ومصلحة الإنسان في الدارين، وهي تمثل القِيَم التي من أجلها استخلف الإنسان في هذه الأرض، وهي التوحيد، والتزكية، والعمران.

المطلب الثالث: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور.

1. تنبع أهمية هذا العلم من أنّه علم يتعلق بكتاب الله ﷻ، وشرف العلم من شرف المعلوم.
2. علم المقاصد وسيلة لتحقيق المقصد من إنزال القرآن كله وهو تدبره والاهتداء به، قال الله ﷻ : **﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: 29)**، فالله ﷻ أمرنا بالتدبُّر لمعرفة مراده ﷻ من كلامه والعمل به، وليس المقصود بالتدبر هو النظر في عباراته وألفاظه دون النظر لمقاصده ومراد الله ﷻ فيه، وما تهدي إليه سوره وآياته من الهدايات والدلالات التي يتحقَّق بها الفهم والعمل، ومن هنا نتبين أهمية علم المقاصد، إذ إنّه يركز على تحقيق مراد الله ﷻ في كلامه بالنظر إلى مُجمل السورة وبيان معانيها، قال الشاطبي [1] : " فإنّ كلّ عاقلٍ يعلم أنّ مقصود الخطاب ليس هو التفقُّه في العبارة، وإنَّما التفقُّه في المعبَّر عنه والمراد به، كما يعلم من أنَّ المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات، فلا محيص للمُتفهِّم عن التعلُّق بأول الكلام وآخره ليحصل له المقصود" [2].
3. أن الاعتناء بعلم مقاصد السور القرآنية يؤدي حتماً إلى اليقين بعصمة القرآن، ورسوخ الإيمان بأنه كلام الله ﷻ حقاً، فتشرق النفس وتقر العين، ويزداد نور القلب اطمئناناً بذلك.
4. أن تفسير القرآن الكريم باعتبار مقاصده يعتبر المنهج الأسلم الذي يجعل كتاب الله ﷻ منتظماً على نحو يتضح فيه جلياً كمال نظمه، واتساق آياته، ويبرز إعجازه وبلاغته، قال البقاعي[3] رحمه الله: " ومن حقَّق المقصود من السورة، عرف تناسب آيِهَا وقصصها وجميع أجزائها " [4].
5. أن مقصد السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه، فهو أصل في فهم معاني كلام الله تعالى، ولهذا فإن معاني السورة لا تتحقق إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر واستخراج مقصدها .

---

(1) هو أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، من علماء الأندلس، وشهد له العلماء بمآثره العديدة، ولد بغرناطة ، أما عن وفاتهِ فهي سنة 790 هـ، انظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (ج14/ ص475).

(2) الموافقات، الإمام الشاطبي، (ج3/ ص409).

(3) برهان الدين البقاعي ، هو إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نزيل القاهرة، ثم دمشق ، ولد البقاعي سنة 809 هـ ، قرأ ودرس في الفقه والنحو، وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران، وأصبح من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف، انظر الأعلام، الزركلي، (ج1/ ص56).

(4) مصاعد النظر، الإمام البقاعي، (ص149).

6. أن معرفة مقصد السورة الذي تنتظم به معانيها وآياتها سبيل للسلامة من الخطأ وتفسير كلام الله ﷻ على غير مراده.
7. أن تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور هو المنهج الأسلم الذي يجعل كلام الله ﷻ مؤتلفاً منتظماً على نحْو كمال نظمه ومعناه، وتكون السورة معه كالبناء المرصوص وكالعقد المتناسق.
8. أن هذا الاتجاه في التفسير هو من تفسير القرآن بالقرآن، فهو تفسير القرآن بالنظر والتأمُّل والتدقيق فيما توحي إليه السورة من تحقيق مراد الله ﷻ في كلامه، بالنظر في افتتاح السورة واختتامها، وسابقها ولاحقها، وموضوعاتها، وألفاظها .
9. أن هذا العلم يبعث على رسوخ الإيمان، وزيادة نور القلب، وقرار العين بما يتضح من روائع هذا العلم العظيم، ويحصل معه من اللذة والمتعة والسرور ما لا يحصل في غيره، ذلك أنه علم يبحث في الحكم والمقاصد الدقيقة التي تمثل روح القرآن وأسراره العظيمة.

المبحث الثاني

مدخل إلى سورة النساء

المطلب الأول: التعريف بسورة النساء.

المطلب الثاني: المناسبات في سورة النساء.

المطلب الثالث: محور وأهداف السورة.

المطلب الأول: التعريف بسورة النساء.

ويشتمل على:

أولاً: اسم السورة، وعدد آياتها.

سورةُ النساء من السور الطوال، عدد آياتها 176 آية، وهي السورة الرابعة من حيث الترتيب في المصحف، سُميت هذه السورة بهذا الاسم لذكرها الكثير من الأحكام المتعلقة بالنساء، وتسمى بالنساء الكبرى، في مقابلة "سورة النساء الصغرى" التي عرفت في القرآن بسورة الطلاق، ووجه تسميتها بالنساء أنها افتتحت بأحكام صلة الرحم، ثم بأحكام تخص النساء، وأن بها أحكاماً كثيرة من أحكام النساء: الأزواج، والبنات، وختمت بأحكام تخص النساء.

ثانياً: مكان وزمان نزول السورة.

يقول القرطبي [1] رحمه الله : " والصحيح أنّها مدنية كلُّها؛ فإنَّ أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: **(ما نزلت سورة النساء إلا وأنا عند رسول الله ﷺ، تعني قد بنى بها)** [2]، ولا خلاف بين العلماء أن النبي ﷺ إنّما بنى بعائشة بالمدينة، ومن تبيَّن أحكامها علِم أنها مدنية لا شك فيها[3].

ثالثاً: فضائل السورة.

هناك أحاديثٌ وردت في فضل سورة النساء، وفضلُ أخذها حفظاً وتعلماً، وفضلُ بعض الآيات فيها، من هذه الأحاديث:

1. عن عائشة ﵂ عن النبي ﷺ قال: **(من أخذ السبع الأول فهو حبر)**[4]، والحبْر: العالِم، ومعناه العالِم بتحبير الكلام، والأحبار: هم العلماء [5]، ومعلومٌ أن سورة النساء من السبع الطوال.

---

(1) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح، كنيته أبو عبد الله، ولد بقرطبة في بلاد الأندلس، حيث تعلم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها كما تعلم الشعر أيضاً، انتقل إلى مصر واستقر بمنية بني خصيب في شمال أسيوط حتى وافته المنية في 9 شوال 671 هـ، وهو يعتبر من كبار المفسرين وكان فقيهًا ومحدثًا ورعًا وزاهدًا متعبدًا، انظر الأعلام، الزركلي، (ج5/ ص322).

(2) أخرجه البخاريُّ في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، (ج6/ ص185/ ح4993).

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج5/ ص1).

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أم المؤمنين عائشة،(ج40/ ص502/ ح24443)، وقد صحَّحه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(5) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج2/ ص127).

2. عن وائلة بن الأسقعﷺ أنّ النبي ﷺ قال : **(أعطيت مكان التوراة السبع)** [1]، أي السبع الطوال.
3. عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال : **(من قرأ آل عمران فهو غنيٌّ، والنساء محبرة)** [2]
4. وهذا حديثٌ في فضل آيةٍ من السورة، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **(اقرأ عليَّ قال: قلت أقرأ عليك، وعليك أُنزل قال: إنِّي أشتهي أن أسمعه من غيري قال: فقرأت النساء، حتى إذا بلغت (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال لي: كف أو أمسك فرأيت عينيه تذرفان)** [3] .
5. عن عبد الله بن مسعود ﷺ ، قال: **(إنَّ في النساء لخمس آيات ما يسرني بهن الدنيا وما فيها، وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾(النساء:31)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(النساء:40)، وقوله:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:48)،﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء:64)، وقوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء:110).** [4]

المطلب الثاني: المناسبات في سورة النساء

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها

أ. **مناسبة عامَّة:** إنَّ الله ﷻ بعدما بيَّن الصراط المستقيم في سورة الفاتحة، والضالين في سورة آل عمران، دعا الجميع إلى الاجتماع على دين الحنفية السَّمحة في سورة النساء، قال الله ﷻ : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾**(النساء:1)، قال الإمام البقاعي رحمه الله: " مقصودها الاجتماع على التوحيد الذي هدت إليه آل عمران والبقرة "[5]، لذلك اعتنت

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، عن واثلة بن الأسقع، (ج28/ص188/ح16982)، وقال الشيخ الألباني: الحديث بمجموع طرقه صحيح.

(2) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل آل عمران،(ج2/ص544/ح3395)، والحديث إسناده جيِّد.

(3) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر،(ج1/ ص155/ ح463).

(4) رواه الطبراني في المعجم الكبير،(ج9/ ص220/ ح9069)، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (ج5/ ص171).

السورة بذكْر أحكام الروابط سواءً كان بالنسب أو الرضاع أو المصاهرة أو التحالف أو أخوة الإسلام أو الذمَّة أو غير ذلك، قال الإمام السّيوطي [1] رحمه الله : " وأمّا سورة النّساء، فتضمّنت أحكامَ الأسباب والرّوابط الّتي بين النّاس على اختلافهم، وأن شريعة الله تعالى جاءت لتجمعهم على حفظ خمسة مقاصد ودعائم: ألا وهي الدّين، والنّفس، والعرض، والعقل، والمال" [2].

ب.مناسبة خاصة: وهي مناسبةٌ بين بعض آيات سورة النساء وبعض آيات سورة آل عمران، فيمكن أن يقال إن أواخر آل عمران تضمنت إجابةً مجملةً عن سؤال النساء: ما لهن ؟ فقد ثبت عَن أم سلمة ﵂ أنها قالت: **(يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْض﴾** [3] (آل عمران: 195)، فكانت هذه الآية جواباً مجملاً عمَّا للنساء، ثمّ جاءت سورةٌ بأكملها بشأنه.

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها

أ. من أوجه المناسبة بين سورتي النساء والمائدة ما ذكره الإمام السيوطي رحمه الله: " أن سورة النساء قد اشتملت على عدَّة عقود، بعضها صريحٌ وبعضها ضمنيٌّ غير صريح؛ فممّا ذُكِر من العقود الصريحة عقود الأنكحة، وعقد الحلف، وعقد الأيمان، في قوله ﷻ: **﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾**(النساء:33)، وعقد المعاهدة والأمان في قوله ﷻ:**﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾** (النساء:90)

ومن العقود الضمنية، عقد الوصية، والوديعة، والوكالة، والعارية، والإجارة، وغير ذلك من العقود الداخلة في عموم قوله ﷻ: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾** (النساء:58)، فناسب أن يُعَقَّب الأمر بذلك بسورة مفتتحةً بالأمر بالوفاء بالعقود، فكأنّه قيل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾** (المائدة:1)، التي فُرغ من ذكرها في السورة التي تمت، فكان ذلك غاية في التلاحم والتناسق والارتباط" [4].

---

(1) عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، من كبار العلماء، ولد السيوطي سنة849هـ، في القاهرة ، رحل أبوه من أسيوط لدراسة العلم وهو يعتز بها وبجذوره واسمه عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي، وكان سليل أسرة اشتهرت بالعلم والتدين، انظر الأعلام للزركلي، (ج3/ ص301).

(2) الإتقان في علوم القرآن، الإمام السيوطي،(ج3/ ص382).

(3) رواه الترمذيُّ في سننه، أبواب تفسير القرآن، (ج5/ ص 237/ ح3023)، وقال الألباني صحيح لغيره.

(4) أسرار علوم القرآن، السيوطي،(ج1/ ص76).

المطلب الثالث: محور وموضوعات وأهداف السورة

أولاً: محور السورة.

اشتملت سورة النساء على عدة موضوعات رئيسيَّة محوريَّة عالجت الكثير من الأمور الاجتماعية والسياسية والحربية وحتى علاقة المسلم بربه وأسرته ومجتمعه، من أهمّها بناء الأسرة والمجتمع المسلم، قال الشهيد سيّد قطب[1] صاحب تفسير الظلال: "هذه السورة تمثّل جانباً من الجهد الذي أنفقه الإسلام في بناء الجماعة المسلمة، وإنشاء المجتمع الإسلامي وفي حماية تلك الجماعة، وصيانة هذا المجتمع، وتعْرض نموذجاً من فعْل القرآن في المجتمع الجديد، الذي انبثق أصلاً من خلال نصوصه، والذي نشأ ابتداءً من خلال المنهج الرباني، وتصوِّر بهذا وذلك طبيعة هذا المنهج في تعامله مع الكائن الإنساني كما تصور طبيعة هذا الكائن وتفاعله مع المنهج الرباني"[2]

ثانياً: موضوعات السورة

تناولت السورة الكريمة مواضيع كثيرةً عالجت أموراً عديدة من أهمِّها: أحكامُ المواريث، وأحكامٌ تخص النساء، ومن ثم تعرضت السورة لأحكام الزوج والزوجة من حقوق كل منهما على الآخر، ومن ثم انتقلت إلى دائرة أوسع وهي دائرة المجتمع، فأمرت بالإحسان في كل شيء، وبينت أن الإحسان والتكافل والتراحم والتناصح والتسامح والأمانة والعدل أساساتٌ لمجتمع راسخ البنيان، ومن ثم عرّجت السورة على الوسائل التي يجب على أهل الإسلام اتخاذها للتعامل والتصدي للأعداء، ووضع قواعد للمعاملات الدولية بين المسلمين وغيرهم من الدول المحايدة أو المعادية [3].

ثمّ تحدثت السورة عن خطر المنافقين، وشنّت السورة حرباً وحملةً ضخمةً ضدّهم؛ فهم نابتة سوء وجرثومة الشر التي لابد من اجتثاثها والحذر منها، وقد تحدثت السورة الكريمة عن مكائدهم وخطرهم، وعلى ضرورة عدم الوقوع في ما وقعوا فيه من الكيد والعداء [4].

ثم نبّهت السورة على ضلالات أهل الكتاب وخاصة اليهود، وموقفهم السلبي من رسل الله الكرام، ثمّ خُتمت السورة بتبيان ضلالات النصارى أيضاً في أمر عيسى عليه السلام، حيث إنهم غالوا فيه

---

(1) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد أسيوط، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة 1934م، وعمل في جريدة الأهرام، وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة، وعُين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف، ثم مراقبا فنيا للوزارة، وأوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم في أميركا عام 1948م، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية، انظر الأعلام للزركلي، (ج3/ ص147).

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج1/ ص555).

(3) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (ج1/ ص256،257).

(4) المصدر السابق، (ج1/ ص256،257).

حتى عبدوه وقالوا بأنه ابن الله ﷻ، تعالى الله ﷻ عن ذلك، كذلك ختمت بآية الكلالة وهي نوع من أنواع المواريث [1].

ثانياً: أهداف السورة

هذه السورة تمثل جانباً من الجهد الذي أنفقه الإسلام في بناء الجماعة المسلمة، وإنشاء المجتمع الإسلامي وفي حماية تلك الجماعة، وصيانة هذا المجتمع، وتعرض نموذجاً من فعل القرآن في المجتمع الجديد، الذي انبثق أصلاً من خلال نصوصه، والذي نشأ ابتداءً من خلال المنهج الرباني، حيث واجهت السور تيارات المطامع والشهوات والمخاوف والرغائب وأشواك الطريق، ونظّفت المجتمع الاسلامي من أدران الشرك حيث بيّنت السورة أن الدينونة لله وحده لا شريك له، قال الله ﷻ:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾ (النساء:1)، ثم تعرضت لقضايا المرأة فأعلت شأنها وصانت كرامتها، وأوجبت حقوقها في الرعاية بإحسان والتربية بعناية، وفرضت لها المهر والميراث والعشْرة بعدل، قال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ (النساء: 19)، ولكنَّها أبقت ما كان معمولاً به في المجتمع العربي من مكارم الأخلاق كالتكافل والعَقْل وفداء الأسير وحفظ الجوار، مواكبةً للفطرة والطبع البشري في مختلف العصور والبيئات، وقوّت العلاقات الاجتماعية في الأسرة المسلمة وأولي القربى حيث فصّلت السورة نظام المواريث بشكلٍ يحقق عدالة الإسلام ويقيم أسس المساواة، ويراعي وشائج المجتمع، قال الله ﷻ: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾ (النساء: 11)، وبيّنت في الموضوع نفسه سبل المحرمية والتحريم من رضاع ومصاهرة ونسب، قال الله ﷻ: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ**﴾(النساء: 23)، ووضحت مسيرة هذه الحياة و نواميسها، ذلك أن القرآن هو الدستور الشامل الذي ارتضاه الله ﷻ للناس كافَّةً حتى قيام الساعة، ذلك ما نجده في هذه السورة التي سمت بالعلاقات الزوجية إلى أرقى المستويات بعيداً عن البهيمية الشهوانية، لتجعل منها رباطاً يجمع القلوب قبل الأجساد، وميثاق عِشْرة تحتضنه المحبة، ووشيجة تناصح وعطاء، تقوم على قوامةٍ مبناها على أداء الحقوق من غير استعلاءٍ ولا استعباد، مع تقديمها نمطاً فريداً للإحسان، مُوضِّحةً أن أعظم أسبابه دلالةً وأكثرها تأثيراً وديمومةً التعاون الذي يحيطه التكافل، والتراحم الذي يطبعه التسامح والتناصح، والأمانة يقودها العدل، قال ﷻ: ﴿**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ**﴾(النساء: 8)، وقوله ﷻ: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾(النساء: 36)، فإن شُيّدت علاقات

(1) المصدر السابق، (ج1/ ص256،257).

المجتمع على هذا المنوال لم تعرف عُراها تصدُّعاً ولم تشهد مواثيقه انفكاكاً، ولم تجد الشحناء إليه سبيلاً، رُغْم زخم وتنوع الأحداث وتجدد الوقائع، وتضمنت السورة أيضاً تربيةً جادةً للمؤمنين تجعلهم مجبولين على تلقي شريعة الله ﷻ بكل استسلام وقبول، قال ﷻ: **﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** (النساء: 65)، فليست كليات الشريعة أجدر بالاتباع ولا أصولها أولى بالتطبيق من فروعها وجزئياتها، إذ هي كلٌ لا يتجزأ، لا تُستثني نصوصها شيئاً لا يدخل في الاستسلام، الذي هو شعار المؤمنين، قال الله ﷻ : **﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾** (النساء: 66)، وقال ﷻ: **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾** (النساء: 69)، وتجسيداً لتلك الشمولية اتبعت معالجتها للقضايا الداخلية للمسلمين بنموذج للإصلاح الخارجي بما يكفل حفظ الأمن لأمة الإسلام ويبث في ربوعها الهدوء والاستقرار، ويجعلها مؤهلة لصد عدوان أعدائها متى ما توجست منهم خطراً، قال ﷻ : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾** (النساء: 71)، وفي إطار ذلك قدمت السورة جملةً من القواعد المحددة لنظام تعامل الجيش والدولة الإسلاميين مع الأعداء والأصدقاء في السلم والحرب، قال ﷻ :**﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾** (النساء: 101)، كذلك حرّضت السورة على الجهاد في سبيل الله ﷻ لقطْع دابر المشركين، واستئصال شأفة المجاهرين بالعداوة والوقوف في وجه الدعوة الإسلامية، قال ﷻ: **﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** (النساء: 74)، وفي مقابل ذلك شنّت السورة هجوماً لاذعاً على نابتة السوء ومحور الشر ممثلاً في أهل النفاق، الذين طفقت تحذر من مكائدهم ودسائسهم، قال ﷻ : **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾** (النساء: 77)، وقال الله ﷻ : **﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾**(النساء: 141)، فقال ﷻ في حقهم : **﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾**(النساء: 145)، وعرَّت السورة ضلالات وإفك النصارى وأهل الكتاب، وفضحت ما كان منهم من عبادة المسيح ابن مريم واتخاذه إلهاً من دون الله ﷻ، وإحقاقاً منها للحق بشأنه بيّنت السورة زيف وتناقض العقيدة النصرانية، التي ألّه أصحابها المسيح عليه السلام، ثم ادَّعوا أنَّهم قتلوه وصلبوه، فهل يكون إلهاً من يُقْتل أو يُصْلب؟ – رغم كونه عبداً لله ﷻ – فقد نفى القرآن عنه القتل والصلب، قال الله

ﷻ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء: 157)، وقد عرّفت السورة من هو عيسى عليه السلام وبيّنت حقيقته، فقال الله ﷻ في حقّه :﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا(171) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (النساء: 171، 172)[1].

(1) انظر في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج1/ ص555).

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (24-35)

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: أحكام الزواج وتكوين الأسرة المسلمة.

المبحث الثاني: التشريعات الإلهية فيها كرمٌ ولطفٌ بالإنسان.

المبحث الثالث: حكم الكبائر وما يوازيها.

المبحث الرابع: قواعد القوامة في المجتمع الإسلامي، وأسبابها.

المبحث الأول :

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النساء

من آية (24-25)

أحكام الزواج و تكوين الأسرة المسلمة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحريم نكاح النساء المحصنات.

المطلب الثاني: الأَمَةُ المُسلمة وتكريم الإسلام لها.

المطلب الأول: تحريم نكاح النساء المحصنات.

قال الله ﷻ: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (24)﴾(النساء:24).

أولاً: سبب نزول الآيات

عن أبي سعيد الخدري ﷺ: (أن رسول الله ﷺ يوم حنينٍ بعث جيشاً إلى أوطاس[1]، فلقوا عدواً، فقاتلوهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا، فكأن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ تحرّجوا من غشيانهنَّ من أجل أزواجهن من المشركين، فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[2] (النساء:24)، أي فهن لكم حلالٌ إذا انقضت عدتهن [3].

ثانياً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ : **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾** هن ذوات الازواج وهي العفائف [4].
2. قول الله ﷻ : **﴿مُسَافِحِينَ﴾** غير مُزانين. وقيل للزنا: سِفاح، لأن سبيل الفاعل له أن يسفح عليه الماء، فجعل كناية عنه، فكان الرجل منهم في الجاهلية يقول للمرأة : سافحيني، يريد الزنا، استقباحاً للتصريح[5].
3. قول الله ﷻ : **﴿اسْتَمْتَعْتُمْ﴾** انتفعتم به، ويقال: أمتع بالشيء، وتمتع به، واستمتع: دام له ما يستمد منه[6].

ثالثاً: وجوه البلاغة

1. الاستعارة في قوله ﷻ: **﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾**، استعار لفظ الأجور للمهور؛ لأن المهر يشبه الأجر في الصورة.
2. الطباق في قوله ﷻ :**﴿مُحْصِنِينَ.... مُسَافِحِينَ﴾**، والطباق يُفيد زيادة الوضوح في المعنى[7].

---

(1) سهلٌ يقع على طريق حاجّ العراق إذا أقبل من نجد قبل أن يصعد الحرة، انظر معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق الحربي، ص34.

(2) الجمع بين الصحيحين، أبوعبد الله الأزدي، باب أفراد مسلم، (ج2/ ص 480).

(3) الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الهمْداني، (ج1/ ص67).

(4) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، أبو منصور الهروي، (ص/ 209).

(5) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، (ج2/ص 166).

(6) تاج العروس، الزبيدي، (ج22/ ص186).

(7) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ص272)

رابعاً: المناسبات بين الآيات

لما أوصى الله ﷻ بحسن معاشرة الأزواج، وحذّر من إيذائهن أو أكل مهورهن، عقّبه بذكر المحرمات من النساء اللواتي لا يجوز الزواج بهن بسبب القرابة أو المصاهرة أو الرضاع [1].

خامساً: القراءات

1. قوله ﷻ : **﴿الْمُحْصَنَاتُ﴾**، يُقرأ بفتح الصاد وكسرها، فالحُجَّة لمن فتح: أنه جعلهنَّ مفعولاً بهن؛ لأنَّ أزواجهنَّ أحصنوهنَّ، والحُجَّة لمن كسر: أنه جعل الفعل لهن، أي أحصنّ أنفسهن فهنّ محصنات لها أي: عفيفات، أو تكون أحصنت نفسها بالإسلام من الفجور فصارت محصنة[2].
2. قوله ﷻ : **﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ﴾**، يُقرأ بفتح الهمزة وضمّها، فالحجة لمن فتح قوله ﷻ: **﴿كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾**؛ لأن معناه: كتب الله كتاباً عليكم وأحلّ لكم، لأن ذلك أقرب إلى ذكر الله ﷻ. والحجة لمن ضمّ: أنه عطفه على قوله: **﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾**، وجاز له ذلك؛ لأنه إنما يأتي محظور بعد مباح، أو مباح بعد محظور، وأحلّ بعد حرّم أحسن وألْيَق بمعنى الكلام [3].

سادساً: التفسير الإجمالي

لما ذكر الله ﷻ المحرمات من النساء بسبب القرابة والرضاع في الآيات السابقة، أتبعها بذكر النساء المحرمة بسبب المصاهرة والنسب، فذكر الله ﷻ النساء المحصنات أي المتزوجات والزواج منهنّ محرمٌ لهذا السبب، أي ويحرم عليكم نكاح المتزوجات من النساء، إلا مَنْ سَبَيْتُم منهن في الجهاد، فإنه يحلّ لكم نكاحهن، بعد استبراء أرحامهن بحيضة، كتب الله ﷻ عليكم تحريم نكاح هؤلاء، وأجاز لكم نكاح مَن سواهن، ممَّا أحله الله ﷻ لكم أن تطلبوا بأموالكم العفة عن اقتراف الحرام، فما استمتعتم به منهن بالنكاح الصحيح، فأعطوهن مهورهن التي فرض الله ﷻ لهنّ عليكم، ولا إثم عليكم فيما تمَّ التراضي به بينكم من الزيادة أو النقصان في المهر بعد ثبوت الفريضة، إن الله ﷻ كان عليمًا بأمور عباده، حكيما في أحكامه وتدبيره [4].

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ ص7).

(2) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، (ج1/ ص122).

(3) المصدر السابق،(ج1/ ص122).

(4) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير،(ج1/ ص82).

سابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. تحريم الزواج بالمتزوجات من النساء، رعايةً لحقّ الأزواج، ما دامت الزوجيةُ قائمةً فعلاً أو في أثناء العدّة، فإذا طُلّقنّ وانقضت عدتهنّ فهنّ لكم حلال، وأكّد الله ﷻ وجوب احترام مبدأ تحريم المحرمات بقوله ﷻ : **﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾** (النساء:25)، أي كتب الله ﷻ عليكم ما قصّه من التحريم، فهو عهدٌ وميثاق، وهو أيضاً إشارة إلى التحريم الحاجز بين الناس وبين ما كانت العرب تفعله[1]، وخوفاً من اختلاط الأنساب، وتفشّي الأمراض، وحفاظاً على ألا تتفكك روابط العائلات التي كفلها الشرع والدين، وكذا وجوبُ المهر للمرأة المتزوجة، وهو ممّا يترتب على النكاح، والمهر: "هو الصّداق المسمى عرفاً عندنا جهازاً" [2]، فالمهر ثابتٌ للمرأة بالنكاح سواءً شُرط أم سُكت عنه، وهو المالُ المدفوعُ للزوجة بسبب عقد النكاح، فإن كان معيناً فهو ما عُيّن سواءً كان قليلاً أم كثيراً وإن كان غير معيّن؛ بأن عقد عليها ولم يدفع جهازاً ولم يسموا شيئاً، فعلى الزوج أن يدفع إليها مهر المثل، وهو ما جرت العادة أن يدفع لمثلها، وكما يكون المهر مالاً أي عيناً يكون أيضاً كذلك منفعةً؛ فلقد زوّج النّبي ﷺ امرأةً برجل على أن يعلمها شيئا من القرآن [3].

والمشروع في المهر أن يكون قليلاً؛ فكلما قلّ وتيسّر فهو أفضل اقتداءً بالنبيﷺ وتحصيلاً للبركة؛ فإن أعظم النكاح بركةً أيسُره مؤونةً؛ فقد روى مسلمٌ في صحيحه أنّ رجلًا قال للنبيﷺ: **(إنّي تزوجت امرأة. قال: "كم أصدقتها؟ " قال: أربع أواق يعني مائة وستين درهماً، فقال النبي ﷺ :"على أربع أواق كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه)** [4] وقال عمر ﷺ : **(لا تغلوا صُدُق النساء فإنّها لو كانت مكرمةً في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها النبي ﷺ، ما أصدق النبي ﷺ امرأةً من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية، والأوقية أربعون درهما)** [5].

---

(1) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ ص9).

(2) انظر: الزواج، محمد بن صالح العثيمين، ص36.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب تزويج المعسر، (ج7/ ص6 /ح 5087).

(4) رواه مسلمٌ في صحيحه، كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها،(ج2/ ص1040/ح1424).

(5) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عمر بن الخطابﷺ، (ج1/ ص419/ ح340)، والحديث إسناده قوي، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي العجفاء – واسمه هرم بن نسيب – فقد روى له أصحاب السنن، وهو صدوق.

المطلب الثاني: الأَمَةُ المُسلمة، وتكريم الإسلام لها.

قال الله ﷻ:﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (25)﴾(النساء: 25).

أولاً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ: **﴿طَوْلًا﴾** بفتح الطاء وسكون الواو، بمعنى القدرة، يقال طال يطول طولا في الأفضل والقدرة، وفلان ذو طول: أي ذو قدرة [1].
2. قول الله ﷻ: **﴿أَخْدَانٍ﴾** الخدن: الصاحب وَالْجمع أخدان. وخادنت الرجل مخادنةً وخداناً[2].
3. قول الله ﷻ: **﴿الْعَنَتَ﴾** الجهد والمشقة، والمراد هنا: الزنى، سُمِّي به الزنى لأنه سبب المشقَّة بالحدِّ في الدنيا والعقوبة في الاخرة، والعنت هو إدخال المشقَّة على إنسان، يقال عنت فلان، أي: لقي مشقَّةً [3].

ثانياً: التفسير الإجمالي

ومن لا قدرة له على مهور الحرائر المؤمنات، فله أن ينكح غيرهنّ، من فتياتكم المؤمنات المملوكات، والله ﷻ هو العليم بحقيقة إيمانكم، فتزوجوهنّ بموافقة أهلهنّ، وأعطوهنّ مهورهنّ على ما تراضيتم به عن طيب نفس منكم، متعفِّفات عن الحرام، غير مجاهراتٍ بالزنى، ولا مُسرّاتٍ به باتخاذ أخلاَّء وعُشَّاق، فإذا تزوجنّ وأتيْن بفاحشة الزنى فعليهن من الحدِّ –وهو الجَلْدُ لا الرَّجْمُ– نصف ما على الحرائر، ذلك الذي أبيح مِن نكاح الإماء بالصفة المتقدمة إنما أبيح لمن خاف على نفسه الوقوع في الزنى، وشق عليه الصبر عن الجماع، والصبر عن نكاح الإماء مع العفة أولى وأفضل. والله تعالى غفور لكم، رحيم بكم إذ أذن لكم في نكاحهن عند العجز عن نكاح الحرائر [4].

---

(1) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أبو الطيب القنوجي، ص 160.

(2) جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي، (ج1/ ص 581).

(3) العين، الفراهيدي، (ج2/ ص72).

(4) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير،(ج1/ ص82).

ثالثاً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. لقد كرّم الله ﷻ الإماء كما كرّم الحرائر، فوجّه الرجال للزواج من الإماء إن لم يجدوا مؤونة الزواج بالحرة، ولرُبَّ أَمَة خيرٌ من حرّة، وظاهرُ الآية يدُلُّ على أنّ زواج الإماء مشروطٌ بشروط ثلاثة وهي ألاّ يجد الزوجُ صداق الحرّة، وأن يخشى المتزوج لهنّ العنت أي الوقوع في الزنى، وأن تكون الأمة المتزوج بها مؤمنةً غير كافرة، وهناك مقوماتٌ لاختيار الإماء، وهي أن يكنّ محصناتٍ غير مسافحاتٍ أي عفائف غير زوانٍ أي معلناتٍ بالزنى، ولا متخذات أخدانٍ أي أصدقاء على الفاحشة، وكانت العرب تعيب الإعلان بالزنى، ولا تعيب اتخاذ الأخدان، ثم رفع الإسلام جميع ذلك، بقوله ﷻ: **﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾** (الأنعام :151)، وإنّما اشترط الشرع هذه الشروط في نكاح الإماء تفادياً لما يشتمل عليه من أضرار، أهمها صيرورة الولد رقيقاً؛ لأن الولد يتبع الأمَّ في الرقّ والحرية، لذا قال الله ﷻ في آخر الآية: **﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾** (النساء: 25).
2. لقد حرّم الله ﷻ نكاح الزانيات؛ فنبّه الأمة المسلمة إلى خطر هذا الفعل الشنيع، فقال الله ﷻ في حقّ النساء :**﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾** (النساء:25)، يعضِّض ذلك ما ذكره الله ﷻ في سورة النور**﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾** (النور:3)، لما في نكاح الزواني من اختلاط في الأنساب، وتفكيكٍ لأواصر المحبة بين أفراد المجتمع، ولما في هذا الفعل من انتشار للأمراض الجنسية المستعصية التي حذّر منها الله ﷻ على لسان رسوله ﷺ: **(ما نقض قوم العهد إلا كان بينهم القتل، وما ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الموت وما منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر)** [1].

(1) فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الصنعاني،(ج3/ ص1663/ ح4925)، وقال الحاكم: صحيحٌ على شرط مسلم.

المبحث الثاني:

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية (26– 28) التشريعات الإلهية

فيها كرمٌ ولطفُ بالإنسان

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التيسير ورفع الحرج من خصائص الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: التحذير من اتّباع أهل الهوى والشهوات.

المطلب الأول: التيسير ورفع الحرج من خصائص الشريعة الإسلامية.

قال الله ﷻ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26)﴾ (النساء:26).

أولاً: الجوانب اللغوية

قول الله ﷻ: **﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ﴾** جمع سُنَّة، بمعنى طرائق: وهي الطريقة والشريعة [1].

ثانياً: المناسبات بين الآيات

ذكر الله ﷻ هذه الآيات تعليلاً للأحكام السابقة المتعلقة بالبيوت والزواج، وحكمها التي من أجلها شرعت كما هو الشأن في القرآن؛ لتطمئنّ النفوس، وتُعلم الفائدة من تلك الأحكام، وتُقبل عليها ببواعث ذاتية، ونفس رضيّة منشرحة لما تقوم به؛ لأنّها تحقق السعادة في الدنيا والآخرة، ولأن الهدف الأسمى والحكمة من تطبيق شرع الله ﷻ هو التيسير ورفع الحرج، فالله ﷻ عالمٌ بنا، قال الله ﷻ : **﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾** (الملك: 14) [2].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيات

يريدُ الله ﷻ بإنزال هذه الآيات السابقة أن يبيّن لكم التكاليف والأحكام الشرعية، ويميّز فيها الحلال من الحرام، والحسن من القبيح، ويرشد إلى ما فيه المصلحة، ويهديكم إلى طرائق ومناهج الأنبياء والصالحين المتقدمين؛ لتقتفوا آثارهم، وتسيروا سيرتهم، فالشرائع والتكاليف وإن كانت مختلفةً باختلاف الأحوال والأزمان، إلا أنها متفقةٌ في مراعاة المصالح.

ويريد الله ﷻ أيضاً أن يقبل توبتكم من الإثم والمحارم، ويرشدكم إلى ما يمنع من المعاصي، أو إلى ما يُكفّرها ويسترها ويُذهب أثرها [3] .

والله ﷻ ذو علمٍ شاملٍ لجميع الأشياء، فيعلم ما شرع لكم وما سار عليه من قبلكم وما ينفع عباده المؤمنين وما يضرُّهم، وهو حكيم في شرعه وقدره وأفعاله وأقواله، يراعي الحكمة والمصلحة، ولا يكلف بما فيه مشقة وضرر.

(1) تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، (ج8/ ص211).
(2) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ص26).
(3) المصدر السابق، (ج5/ ص27).

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. من خصائص الشريعة الإسلامية التيسير ورفع الحرج عن العباد في كلِّ التشريعات، وهي ميزةٌ للشريعة الإسلامية دون غيرها، فالله ﷻ يعلم مصلحة عباده، والآيات السابقة تدلّ على ما يلي:

أ. سعة فضل الله ﷻ ورحمته: إذ إنَّه ﷻ يبيّن لخلقه أمر دينهم ومصالح دنياهم، وما يحلّ لهم وما يحرّم عليهم، وهو دليل على امتناع خلو واقعة عن حكم الله ﷻ، كقوله ﷻ: **﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾** (الأنعام: 38).

ب. ارتباط الماضي بالحاضر والمستقبل: إن منهج الاستقامة في العالم واحد، فهو ﷻ أراد أن يبيّن لخلقه طرق الذين من قبلهم من أهل الحق وأهل الباطل.

ج. التجاوز عن الذنوب: فهو ﷻ يريد توبة العباد، أي يقبلها، فيتجاوز عن الذنوب.

د. التخفيف في جميع أحكام الشرع: يريد الله ﷻ في تشريعه التخفيف عن الناس. وهذا على الصحيح في جميع أحكام الشرع، وليس في نكاح الإماء فقط.

هـ. ضعف الإنسان: أي أن هواه يستميله، وشهوته وغضبه يستخفّانه، وهذا أشد الضعف، فاحتاج إلى التخفيف، ومن أبرز مظاهر ضعفه: أنه لا يصبر عن النساء، ففي هذه الآيات الثلاث التي جاءت تعقيباً على تلك الأحكام التي شرعها الله ﷻ للمسلمين، ووضع بها الحدود لما حرّم وأحلّ من النساء، ولما أباح من التزوج بالإماء لمن عجز عن التزوج بالحرائر، وخشى العنت في هذه الآيات الثلاث يكشف الله ﷻ عن رحمته بالناس فيما شرع لهم، وفضله عليهم فيما أباح لهم من طيبات، وفى هذا وذاك خيِّر الناس وسعادتهم، إذا هم استقاموا على شرع الله ﷻ، ووقفوا عند حدوده[1].

(1) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ ص29).

المطلب الثاني: التحذير من اتِّباع أهل الهوى والشهوات.

قال الله ﷻ :﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا(28)﴾(النساء:27-28).

أولاً: الجوانب اللغوية

قال الله ﷻ : **﴿أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾** بمعنى يسهّل عليكم أحكام الشرع [1].

ثانياً: التفسير الإجمالي

أكد الله ﷻ إرادته قبول التوبة وتطهيركم وتزكية نفوسكم، وقارن بين تلك الإرادة المقترنة بالرحمة وبين إرادة الذين يتبعون الشهوات وهم الفسقة المنهمكون في المعاصي أو الزناة، وقيل: اليهود والنصارى أو المجوس الذين كانوا يُحلُّون الأخوات وبنات الإخوة والأخوات، فإنَّهم يريدون أن تميلوا مع أهوائهم ميلا عظيما، أي تنحرفوا معهم عن الحق إلى الباطل.

ويريد الله ﷻ بهذه الأحكام والتكاليف والشرائع والأوامر والنواهي التخفيف عنكم، فأباح لكم نكاح الإماء عند الضرورة، وهذا مثل قوله ﷻ :**﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾** (الأعراف:157)، وقوله ﷻ: **﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾** (البقرة: 185)، وقوله ﷻ: **﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾** (الحج: 78).

ثالثاً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. حذّر القرآن العظيم من خطورة اتباع الشهوات وأهلها؛ فهذا الباب هو مفتاح كل شر، وقد نبّه القرآن الكريم إلى خطورة الصداقة السيئة، ومصاحبة أهل الأهواء والشهوات، فقال الله ﷻ: **﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾**(النساء:27)، وليس هذا فحسب، بل إنَّ أهل الأهواء والشهوات يستميلون غيرهم ومن يرافقهم إلى الأوحال التي وقعوا فيها، والميل والمجافاة عن الحق وعن دين الله ﷻ، وصدق الله ﷻ في سورة الفرقان حين يقول ﷻ: **﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29)﴾** (الفرقان: 27-29)، ويحذّر النبي ﷺ من خطورة هذا الأمر فيقول: **(المرءُ على**

(1) التفسير المنير، الزحيلي، (5/ 26).

دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل)[1]، وعلى النقيض تماماً فقد رغّب القرآن الكريم في مصاحبة أهل التقوى والصلاح، والصادقين من الناس، فقد قال الله ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾** (التوبة: 119)، وقال ﷻ أيضاً: **﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾** (الزخرف: 67).

(1) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب البر والصلة، (ج4/ ص189/ ح7320)، قال الإمام الذهبي: صحيحٌ إن شاء الله.

المبحث الثالث:

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية (29- 33)

حكم الكبائر وما يوازيها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحريم أكل أموال الناس بالباطل، وقتل الإنسان نفسه

المطلب الثاني: رحم الله امرأً عرف قدر نفسه.

المطلب الأول: تحريم أكل أموال الناس بالباطل، وقتل الإنسان نفسه

قال الله ﷻ :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (30) إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (31)﴾(النساء: 29-31).

أولاً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ : **﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾** بمعنى لا تأخذوا أموال غيركم بما لم يبحه الشرع؛ كالغصب، والقمار، والربا، والسرقة، وما شاكل ذلك[1].
2. قول الله ﷻ : **﴿نُصْلِيهِ نَارًا﴾** أي ندخله ناراً[2].

ثانياً: المناسبات بين الآيات

ذكر الله ﷻ هنا قاعدة التعامل العام في الأموال بعد أن بيّن أحكام بعض المعاملات: وهي معاملة اليتامى، وإعطاء شيء من أموال اليتامى إلى أقاربهم إذا حضروا القسمة، ووجوب دفع مهور النساء؛ والسبب واضحٌ وهو أن المال قرين الروح، والاعتداء عليه يورث العداوة، بل قد يجرُّ إلى الجرائم، لذا أوجب الله ﷻ تداوله بطريق التراضي لا بطريق الظلم والاعتداء [3].

ثالثاً: القراءات

اختلفوا في الرفع والنصب في قوله ﷻ:**﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾**(النساء: 29)، حيث قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (تجارةٌ) رفعاً، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم (تجارةً) نصباً، قال أبو علي [4] :"من رفع فالاستثناء منقطع، لأنّ التجارة عن تراض ليس من أكل المال بالباطل، ومن نصب إلا أن تكون تجارةً احتمل ضربين: أحدهما: إلّا أن تكون التجارة تجارة، والآخر: إلّا أن تكون الأموال ذوات تجارة، فتحذف المضاف، وتقيم المضاف إليه مقامه، والاستثناء على هذا الوجه أيضا منقطع [5].

---

(1) أوضح التفاسير، محمد الخطيب، (1/ 97).

(2) محاسن التأويل، القاسمي، (ج3/ ص87).

(3) التفسير المنير، الزحيلي، (5/ 30).

(4) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، ولد في مدينة فسا، وهي إحدى بلاد فارس سنة288هـ، وتوفي سنة377هـ، انظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (ج12/ ص369).

(5) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، (ج3/ ص152).

رابعاً: التفسير الإجمالي

الخطاب للمؤمنين بأن لا يكونوا من ذوى الأطماع في حقوق الغير، الذين يأكلون أموال الناس بغير حق، فلا يأكل بعضكم مال أخيه الذي بينه وبينه ويتخاصم لأجله بالباطل، ولكن كُلُوه عن طريق التجارة ما دامت عن تراضٍ منكم ليس فيها كذبٌ ولا خداعٌ ولا غشٌّ ولا تدليس.

والتجارة مشروعةٌ، ومتى كانت بالتراضي مع الذكاء وحسن العرض وجذب قلوب الناس بحسن الكلام والوسائل المغرية غالباً يأتي معها الربح الكثير، وإنما أضاف الأموال إلى الجميع (أموالكم) للإشارة إلى أن مال الفرد مال الأمة، والاعتداء على مال الفرد اعتداء على مال الأمة جمعاء، فنحن خلفاء الله ﷻ في هذا المال، والمال للكل؛ فالفقير والمحتاج له منه نصيب فلا تمنعوه، وهذه هي رحمة الإسلام، حيث احترام الملكية وإيجاد حق معلوم للسائل والمحروم بالزكاة، وحثّ على العمل ومنع الاعتداء على حق الغير إلا بحق الإسلام [1].

واستثناء التجارة من الأكل بالباطل فيه إشارة إلى أن معظم أنواع التجارة يدخل فيها أكل مال الغير، وإنما أبيحت للترغيب فيها؛ فهي عماد الحياة ودعامة العمران متى خلت من الغش والكذب، وقد رغّب الإسلام في الشغل بالتجارة؛ لأنّ التجارة بركةٌ في الرزق، وفيها توسعةٌ على الأهل والعيال، بعكس الأشغال الأخرى ففيها محدوديةٌ في الأرزاق.

ولا يسفك بعضكم دم بعض، والتعبير عنه بقتل النفس للمبالغة في الزجر، أو هو على ظاهره بمعنى الانتحار وذلك من رحمته بكم، قال الله ﷻ :﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا** ﴾ (النساء: 30)، أي ومن يرتكب ما نهى الله ﷻ عنه معتدياً ظالماً لا سهواً ولا خطأً سوف ندخله ناراً عظيمةً يحترق فيها، وهو هيّنٌ يسيرٌ لا عسر فيه؛ لأنَّ الله ﷻ لا يعجزه شيء، وإن تتركوا أيها المؤمنون الذنوب الكبائر التي نهاكم الله ﷻ عنها نَمْحُ عنكم صغائر الذنوب بفضلنا ورحمتنا ونُدخلكم الجنة دار الكرامة والنعيم، التي فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. لقد حذّر الإسلام من أكْل الأموال بالباطل أي بغير حقّ وبغير عوض، حيث إن الله ﷻ ينهى الناس عن أن يأكل بعضُهم مال بعض بالباطل، أي يأخذه بطريق غير شرعي: كالقمار والربا والحيل والغش واحتكار الضروريات لإغلائها وغيرها من المعاملات المحرمة، يقول ﷻ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** ﴾ (النساء: 29)، ممّا يوحي بأنّها عملية تطهير لبقايا رواسب الحياة الجاهلية في

(1) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ ص31).

المجتمع الإسلامي؛ واستجاشةُ ضمائر المسلمين بهذا النداء **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾**، واستحياءُ مقتضيات الإيمان، ومقتضيات هذه الصفة التي يناديهم الله ﷻ بها، لينهاهم عن أكل أموالهم بينهم بالباطل. واستثنى الشرع العمليات التجارية التي تتم عن تراض بين البائع والمشتري: **﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾** (النساء: 29)، فليست داخلة في النص السابق، ولكن مجيئها هكذا في السياق القرآني، يوحي بنوع من الملابسة بينها وبين صور التعامل الأخرى، التي توصف بأنها أكل لأموال الناس بالباطل، وندرك هذه الملابسة إذا استصحبنا ما ورد في آيات النهي عن الربا في سورة البقرة من قول المرابين في وجه تحريم الربا **﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾** (البقرة: 275)، وردَّ الله ﷻ عليهم في الآية نفسها **﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾** (البقرة: 275).

2. إن حفظ الدين والأنفس وحماية الأعراض والحفاظ على العقل والنسل من مقاصد هذا الدين القويم، ومن الجوانب الرئيسية التي رعاها أيّما رعاية، واعتنى بها غاية العناية، صيانة للأمة وحفاظًا على الأفراد والمجتمعات من أخطار الجرائم المدمرة، وعنوان صلاح أي أمة ودليل سعادتها واستقرارها إنما هو برعاية أبنائها لهذا الجانب العظيم، وهو حفظ الأنفس وحمايتها، فمقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقولهم وأنسابهم وأموالهم، فحفْظُ الأنفس وحمايتها ضرورةٌ دينيةٌ ومصلحةٌ شرعيةٌ وفطرةٌ سويةٌ وطبيعةٌ بشريةٌ وغريزةٌ إنسانيةٌ، ودماءُ المسلمين عند الله ﷻ مكرمةٌ محترمةٌ مصونةٌ محرمةٌ، لا يحلُّ سفكها، ولا يجوز انتهاكها إلا بحق شرعي، وقتل النفس المعصومة عدوانٌ آثمٌ وجرمٌ غاشم، وأيُّ ذنب هو عند الله ﷻ أعظم بعد الشرك بالله ﷻ من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، لما في ذلك من إيلام المقتول، وإثكال أهله وترميل نسائه، وتيتيم أطفاله، وإضاعة حقوقه، وقطع أعماله بقطع حياته، مع ما فيه من عدوان صارخٌ على الحرمات وتطاولٌ فاضحٌ على أمن الأفراد والمجتمعات.

المطلب الثاني: رحم الله امرأً عرف قدر نفسه.

قال الله ﷻ:﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (32) وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (33) ﴾(النساء:32-33).

أولاً: أسباب النزول

1. قوله ﷻ: **﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾** (النساء:32).

عن مجاهد[1] قال: قالت أم سلمة ﵂ : **(يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو، وإنّما لنا نصف الميراث، فأنزل الله ﷻ : ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾** [2]

2. قوله ﷻ: **﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾** (النساء:33) .

قال سعيد بن المسيب [3] رحمه الله: **نزلت هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ في الذين كانوا يتبنَّون رجالاً غير أبنائهم ويورِّثونهم، فأنزل الله ﷻ فيهم أن يجعل لهم نصيباً في الوصية، ورد الله ﷻ الميراث إلى الموالي من ذوي الرحم والعصبة، وأبى أن يجعل للمدَّعين ميراث من ادعاهم ويتبناهم، ولكن جعل لهم نصيباً في الوصية** [4] .

ثانياً: الجوانب اللغوية

قول الله ﷻ : **﴿مَوَالِيَ﴾** المولى هو الذي يتولى غيره، يقال للعبد مولى وللسيد مولى؛ لأن كلاً منهما يتولى الآخر، والمراد هنا الوَرَثَة والعَصَبَة [5].

---

(1) مجاهد بن جبر، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي. ويعرف اختصاراً في المصادر والكتب التراثية بمجاهد. وهو إمامٌ وفقيه وعالمُ ثقة وكثير الحديث، وكان بارعاً في تفسير وقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي، ولد سنة 21هـ، وتُوفي سنة 104هـ، انظر الأعلام للزركلي، (ج5/ ص278).

(2) رواه الإمام الترمذي في سننه، كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، (ج5/ ص237/ ح3022)، وقال الألباني: صحيح الإسناد.

(3) سعيد بن المسيب المخزومي القرشي، تابعي من كبار التابعين وعالم أهل المدينة في زمانه، كنيته أبو محمد، ولد لسنتين من خلافة عمر بن الخطاب في العام 14هـ، وتُوفي عام 94هـ، انظر تقريب التهذيب، ابن حجر، (ج1/ ص241/ رقم 2396).

(4) أسباب النزول، أبو الحسن النيسابوري، ص151.

(5) الكليات، أبو البقاء الحنفي، ص875.

ثالثاً: وجوه البلاغة

1. الإطناب في قوله ﷻ: **﴿نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا...و..... نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾** [1] .
2. الاستعارة في قوله ﷻ: **﴿ممّا اكتسبوا﴾** شبّه استحقاقهم للإرْث وتملُّكهم له بالاكتساب، واشتق من لفظ الاكتساب اكتسبوا على طريقة الاستعارة التبعية [2] .

رابعاً: المناسبات بين الآيات

لما ذكر الله ﷻ المحرمات من النساء، وذكر قبلها تفضيل الله للرجال عليهن في الميراث، جاءت الآيات تنهى عن تمني ما خص الله ﷻ به كلاً من الجنسين؛ لأنه سببٌ للحسد والبغضاء [3].

خامساً: القراءات

1. قوله ﷻ :**﴿مُدْخَلًا كَرِيماً﴾** يُقرأ بضم الميم وفتحها، وكذلك ما شاكله؛ فالحجة لمن ضمَّ: أنه جعله مصدرا من أدخل يدخل، ودليله قوله ﷻ : **﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾**(الإسراء:80)، والحجّة لمن فتح: أنّه جعله مصدراً من دخل يدخل مدخلا ودخولا، ودليله قوله ﷻ : **﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾**(القدر:5)، ويجوز أن يكون الفتح اسما للمكان، وربما جاء بالضم [4].

2. قوله ﷻ : **﴿وَسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾**: يُقرأ هو وما شاكله من الأمر بالهمز وتركه إذا تقدمت الواو والفاء قبل الفعل. فالحجة لمن همز: أن الهمزة إنما تسقط فيما كثر استعماله من الأفعال في الأمر، فإذا تقدمت الواو عادت الهمزة إلى أصلها ودليله قوله ﷻ :**﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾**(طه: 132)، فاتِّفاقهم على همز ذلك يدل على ثبات الهمز في هذا وما ماثله، والحجة لمن ترك الهمز أنّه لما اتفقت القرّاء والخط على حذف الألف من قوله ﷻ: **﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾**(البقرة:211)، وكان أصله: (أسأل) في الأمر فنقلوا فتحة الهمزة إلى السين فغنوا عن ألف الوصل لحركتها، وسقطت الهمزة المنقولة الحركة لسكونها بالتلبين، وسكون لام الفعل، فلما تقدمت الواو بقي الكلام على ما كان عليه قبل دخولها [5] .

---

(1) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص254).

(2) المصدر السابق، (ج1/ص254).

(3) المصدر السابق، (ج1/ ص250).

(4) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص (123/122).

(5) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي،(ج3/ ص156).

3. قوله ﷻ :﴿ **وَالَّذِينَ عَقَدَتْ**﴾: يُقرأ بإثبات الألف والتخفيف، وبترك الألف وتخفيف القاف؛ فالحُجَّة لمن أثبت الألف: أنه جعله من المعاقدة، وهي المحالفة في الجاهلية أنه يواليه، ويرثه، ويقوم بثأره، فأمروا بالوفاء لهم، ثم نسخ ذلك بآية المواريث فحسنت الألف هاهنا، لأنها تجيء في بناء فعل الاثنين. والحجة لمن حذف الألف: أنه يقول: هاهنا صفة محذوفة. والمعنى: والذين عقدت أيمانكم لهم الحلف[1].

سادساً: التفسير الإجمالي

ولا تتمنوا أيها المؤمنون ما خصّ الله ﷻ به غيركم من أمر الدنيا أو الدين، حيث أنَّ ذلك يؤدي إلى التحاسد والتباغض، قال الزمخشري [2] : " نهُوا عن الحسد وعن تمنِّي ما فضل الله ﷻ به بعض الناس على بعض من الجاه والمال؛ لأن ذلك التفضيل قسمةٌ من الله ﷻ صادرةٌ عن حكمةٍ وتدبير وعلم بأحوال العباد" [3]، حيث أنّ لكلٍ من الفريقين في الميراث نصيبٌ معين المقدار، قال الطبري[4]: "كلٌ له جزاء على عمله بحسبه إن خيراً فخير وإن شراً فشر"[5]، وسلوا الله ﷻ من فضله يعطكم؛ فإنه كريم وهّاب عليمٌ بأحوال الناس؛ ولذلك جعل الناس طبقاتٍ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات.

ولكل واحدٍ منكم جعلنا وَرَثَةً يرثون مما ترك الوالدان والأقربون، والذين تحالفتم معهم بالأيمان المؤكدة على النصرة وإعطائهم شيئًا من الميراث فأعطوهم ما قُدِّر لهم، والميراث بالتحالف كان في أول الإسلام، ثم رُفع حكمه بنزول آيات المواريث[6].

---

(1) المصدر السابق، (ج3/ ص156).

(2) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، الإمام الحنفي المعتزلي، الملقب بجار الله، ولد في رجب سنة 467 هـ بزمخشر، وقدم بغداد، ولقى الكبار وأخذ عنهم، دخل خراسان مراراً عديدة، وما دخل بلداً إلا واجتمع عليه أهلها وتتلمذوا له، وما ناظر أحداً إلا وسَلَّم له واعترف به، انظر كتاب التفسير والمفسرون للذهبي، (ج1/ ص304).

(3) الكشاف، الزمخشري، (ج1/ ص504).

(4) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، ولد سنة 224هـ، وتوفي سنة 310هـ، إمام من أئمة المسلمين المشهورين. مؤرخ ومفسر وفقيه مسلم صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ، انظر التفسير والمفسرون للذهبي، (ج1/ ص147).

(5) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج8/ ص265).

(6) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، (ج1/ ص83)، بتصرُّف.

سابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف

1. التمنّي: "عبارة عن إرادة ما يعلم أو يظن أنه لا يكون"[1]، وطلبُ ما لم تتخذ الأسبابَ لتحصيله، ويتضمّن معنى الطمع فيما في يد الغير، والحسد له، وإنّ ذلك يؤدي إلى شقاء النفس وفساد الخُلُق والدّين، وإنّ الله ﷻ فضّل بعض الناس بالعقل والذكاء، وبعضهم بالجاه، وبعضهم بالقدرة على إدارة شئون الدولة، وبعضهم بالزيادة في المال، فلا تتمنّوا ولا تطمعوا وتتطلعوا إلى ما زاد الله ﷻ به بعضكم على بعض في المال أو الجاه أو العمل أو الجهاد، فإنّ ذلك يجعلكم في اضطراب مستمر، وقلق دائم يزعجكم ويزعج المجتمع بكم، وما كانت الانقلابات الاجتماعية والفتن المخربة إلا بسبب تطلع كل إنسان لما أعطاه الله ﷻ غيره من فضل ليس عنده، فذو المال يحسد ذا العقل والتدبير، والفقير يحسد ذا المال، وهكذا يكون كل إنسان في انزعاج بسبب تمنيه وتطلعه لما لا يستطيع.

(1) مفاتيح الغيب، الرازي، (10/ 64).

المبحث الرابع

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية(34-35)

قواعد القوامة في المجتمع الإسلامي، و أسبابها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قوامة الرجل علي المرأة، وطرق تهذيب المرأة الناشز.

المطلب الثاني: أحكام التفريق بين الزوجين بسبب الشقاق.

المطلب الأول: قوامة الرجل علي المرأة، وطرق تهذيب المرأة الناشز.

قال الله ﷻ:﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34)﴾(النساء: 34).

أولاً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ : **﴿قَوَّامُونَ﴾** القوّام: تكليف الرجال بأمور النساء والاعتناء بهن [1].
2. قول الله ﷻ : **﴿قَانِتَاتٌ﴾** بمعنى مطيعاتٌ، يُقال رجلٌ قانت أي مطيعٌ خاشعٌ، وقنتوا لله، وقنتت المرأة لزوجها، وامرأة قنوت [2].
3. قول الله ﷻ : **﴿نُشُوزَهُنَّ﴾** عصيانهنّ وترفعهنّ، يُقال نشزت المرأة أي: استعصاؤها على زوجها [3].

ثانياً: وجوه البلاغة

1. قول الله ﷻ : **﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾** كنايةٌ عن الجماع.
2. صيغة المبالغة في قول الله ﷻ : **﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ ﴾** ومجيء الجملة الاسمية لإفادة الدوام والاستمرار.
3. جناس الاشتقاق في قول الله ﷻ : **﴿حَافِظَاتٌ.... بِمَا حَفِظَ ﴾** [4].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

ذكر الله ﷻ هنا سبب تفضيل الرجال على النساء، بعد أن بيّن نصيب كلَّ واحد في الميراث، ونهى عن تمني الرجال والنساء ما فضل الله ﷻ به بعضهم على بعض[5].

(1) سرُّ صناعة الإعراب، الموصلي، (ج2/ ص278).
(2) أساس البلاغة، الزمخشري، (ج2/ ص103).
(3) تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، (ج11/ ص 209).
(4) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ ص 54).
(5) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ ص 54).

رابعاً: التفسير الإجمالي

لقد خلق الله ﷻ الرجال والنساء، وجعل لكلّ واحد من الجنسين ميِّزاتٍ يمتاز بها عن الآخر، فالرجال فضَّلهم الله ﷻ عن النساء بالبنية الجسدية والعقلية إلى حدٍّ كبير؛ فكان من الطبيعي أن يكون الرجل قيّماً على المرأة، مسؤولاً عنها في كل شيء، والخلاصة أنّ الرجال يقومون على شؤون النساء بالحفظ والرعاية والكلاءة والحماية.

والشرع لم يُغفل دور المرأة في الرياسة أيضاً بجانب الرجل؛ حيث أنّ النبي ﷺ نبّه إلى ذلك فقال ﷺ : **(كُلُّكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته)**[1]، فالمرأة مسؤولةٌ عما استرعاها ربها ﷻ من الأبناء والبنات.

لذا فالصالحات منهنّ قانتاتٌ مطيعاتٌ لأزواجهنّ، حافظاتٌ لما غاب واستتر من أمور الزوجية التي لا يصح أن يطّلع عليها أحدٌ مهما كان، كالأعراض وما يحصل في الخلوات؛ وذلك بما وعدهنّ الله ﷻ من الثواب العظيم على حفظ الغيب، وبما أوعدهن من العقاب الشديد على إفشائه، وقد وصف النبي ﷺ المؤمنات الصالحات بقوله مخبراً عمر بن الخطاب ﷺ: **(ألا أخبرك بخير ما يكنزه المرءُ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرّته، وإذا أمرها أطاعتْه، وإذا غاب عنها حفظتْه)**[2]، وقال ﷺ في حديث آخر: **(خيرُ النساء من تسرُّ إذا نظر، وتطيعُ إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها)**[3]، وهؤلاء ليس لكم عليهنّ إلا المعاشرةُ بالمعروف، والمخالطةُ بالحسنى والآداب الإسلامية[4].

واللاتي تخافون أن يرتفعن عن حدود الزوجية وواجباتها من النساء، فعلى الزوج أن يبدأ بالموعظة والتخويف من جنب الله ﷻ، إن لم ترعو بالوعظ والنصح فالهجرُ والإعراضُ عنها فلا يضاجعُها حتى تتبصّر في أمرها، وتفكر في فعلها فربّما رجعت عن نشوزها، وإن ظلّت على حالها ولم تنْصلح فالضرب غير المبرح، أي: الضربُ غير المؤذي إيذاء شديداً تأديباً لها .

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه، (ج3/ ص120/ ح2409).

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة التوبة، (ج2/ص363/ح3281)، والحديث صحيحٌ على شرط الشيخين.

(3) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب النكاح، (ج2/ص175/ ح2682)، والحديث صحيح على شرط مسلم.

(4) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (ج3/ ص1667).

فإن أطعنكم وصلُح حالهنّ بواحد من هذا فلا تبغوا في الاعتداء عليهنّ سبيلاً، فإنّ الله ﷻ كان عليّاً كبيراً، ومع هذا فهو ﷻ يقبل التوبة ويعفوا عن السيئة، ولله ﷻ المثلُ الأعلى، فعاملوا من هو أضعف منكم بالحسنى والمغفرة.

سابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. لقد فضّل الله ﷻ الرجال على النساء بما حباهم الله ﷻ من خصائص جسمية وعقلية، ممّا أهّلهم لحمل المسؤوليات الكبرى كحفظ البيت ورعاية الزوجة والأولاد والنفقة عليهم، وهذا الذي بيَّنه النبي ﷺ في الحديث الشريف أنّ النساء فيهنّ صفات نقص فقال ﷺ : **(يا معشر النساء، تصدّقْن وأكثرن الاستغفار، فإنّي رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزْلَةٌ [1]: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللَّعن، وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لبّ منكن، قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين؟ قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين)**[2]، وقد نصَّ الله ﷻ على ذلك النقص، فقال ﷻ: **﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾** (البقرة: 282).

2. لقد شرّع الله ﷻ الزواج للناس مصلحة لهم؛ لما علم الله ﷻ طبيعة النفس البشرية وميلها للجنس الآخر، وقد جعل الله ﷻ لكل من الزوجين حقوقاً وواجبات على الآخر، وأجزل الله ﷻ الثواب والأجر منه ﷻ لكلا الزوجين حال تطبيقهما لهذه الحقوق والواجبات، وقد بيّن الشرع الحنيف هذه الحقوق، وقسّمها ما بين الأزواج، فهناك حقوقٌ للزوج على زوجته، وهي الطاعة في غير معصية الله ﷻ، والأمانة وحسن العشْرة وغيرها، وهناك حقوقٌ للزوجة على الزوج ومنها حسن المعاشرة والعدْل والمهر والنفقة، وهناك حقوقٌ مشتركة ومنها إباحة المعاشرة الزوجية، و حُرمة المصاهرة بمجرد عقد الزواج، وحقُّ التوارث، وانتساب الأولاد إليهما وحقُّهما في رعايتهم، وغير ذلك من الحقوق المشروعة.

3. لقد جاء الإسلام الحنيف ليهدم كلَّ ما يتعلق بالجاهلية في كل شيء، ولقد كرّم ديننا الحنيف المرأة ورفع مكانها ومكانتها، وطالبها بأمور كثيرة كالحجاب والعفاف والحشمة وغيرها من الأمور التي تحافظ عليها من الزيغ والضلال والانحراف، فكانت المرأة المسلمة مثالاً للمرأة الصالحة الذي يُحتذى به في كل الأزمان، وكانت نعم الزوجة الصالحة للإنسان المسلم التي تحافظ عليه وعلى ماله وعلى ولده وتتقي الله ﷻ فيه، فمن صفات هذه الزوجة الصالحة التي تأدّبت بأدب الإسلام أنّها ذات دين وخُلُق تقوم بما أوجب الله ﷻ عليها من عبادته، فتمتثّل أمره وتجتنب نهْيه وتقف عند حدوده، وتقوم

(1) ذات رأي وشخصية، انظر لسان العرب، ابن منظور، (ج11/ ص109).

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق، (ج1/ ص86/ ح79).

أيضاً بما أوجب الله ﷻ عليها من حقوق لزوجها، تطيعه إذا أمرها، وتبره إذا أقسم عليها، وتحفظه في نفسها وماله إذا غاب عنها، وتربي أولاده على طاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ والوالدين، وتقف معه في سرائه وضرائه، وتعينه على نوائب الدهر وعاديات الزمن، هذه المرأة التي هذه صفاتها حثّ الإسلام على تزوجها والاقتران بها، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: **(تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)**[1].

4. هناك بعض النساء من لا تلتزم بهذه الصفات التي ذكرناها آنفاً، وتعيش في بيت زوجها مسببةً للهمّ والغمّ له، لا تعطيه حقوقه، ولا تقوم بواجباتها تجاهه، فهي في حُكم الإسلام امرأةٌ ناشزٌ، بمعنى أنها غير مطيعةٍ لزوجها، وقد وجه القرآن الكريم الرجال لكيفيَّة التعامل مع هذا النوع من النساء، فقال ﷻ: **﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾** (النساء:34)، بمعنى أن هناك خطوات للتعامل مع الناشز من النساء، أولاها الوعظ والإرشاد إذا أثّر في نفوسهنّ، ثم إذا لم ترجع عن ذلك فبالهجر والإعراض في المضجع، ثم إذا هي لم ترعو عن نشوزها فبالضرب غير المبرّح: أي المؤذي إيذاء شديدا كالضرب الخفيف باليد على الكتف ثلاث مرات، أو بالسواك أو بعود خفيف لأن المقصود منه الصلاح لا غير، فعن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ أنه خطب بعرفات في بطن الوادي فقال في حديث طويل: **(فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)**[2].

وينبغي ألاّ يوالي الرجلُ الضربَ في محلٍّ واحدٍ، وأن يتقي الوجه، فإنه مجمع المحاسن، ولا يضربها بسوط ولا بعصا، وأن يراعي التخفيف؛ لأن المقصود هو الزجر والتأديب لا الإيلام والإيذاء، كما يفعل بعض الجهلة، ومع أنّ الضرب مباحٌ فإن العلماء اتفقوا على أنّ تركه أفضل، فعن أم كلثوم بنت الصديق ﷺ قالت: **(كان الرجال نُهوا عن ضرب النساء، ثم شكونهنّ إلى رسول الله ﷺ فخلّى بينهم وبين ضربهنّ، ثم قال: "ولن يضرب خياركم)** [3]، وقال ﷺ في حديث آخر: **(لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يضاجعها في آخر اليوم)**[4]، وإذا تحقّقت طاعتهنّ حينئذ فلا تطلبوا سبيلاً آخر إلى التعدّي عليهنّ ولا تتجاوزوا ذلك إلى غيره، أو فلا تظلموهنّ بطريقٍ آخر فيه تعذيبٌ وإيذاءٌ، فإنّ ربّ العزة ﷻ محيطٌ بأعمال عباده.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، (ج7/ ص7/ ح5090).

(2) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، (ج2/ ص886/ ح1218).

(3) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، كتاب النكاح، (ج2/ ص208/ ح2775).

(4) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يكره من ضرب النساء، (ج7/ ص32/ ح5204).

المطلب الثاني: أحكام التفريق بين الزوجين بسبب الشقاق.

قال الله ﷻ : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (35)﴾(النساء:35).

أولاً: الجوانب اللغوية

قول الله ﷻ : **﴿شِقَاقَ﴾** الشقاق: الخلاف والعداوة بين فريقين [1].

ثانياً: وجوه البلاغة

الإطناب في قول الله ﷻ : **﴿حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ..... وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾**[2].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

ولما بين حال الوفاق وما خالطه من شيء من الأخلاق التي يقوم بإصلاحها الزوج، أتبعه حال المباينة والشقاق المحوج إلى من ينصف أحدهما من الآخر [3].

رابعاً: التفسير الإجمالي

في حالة اتسّاع النزاع واليأس من إمكانية الحياة، فالعلاج أن يبعث الأهلُ أو الجيران وكلٌّ من يهمُّهم الأمر رجلاً حَكَماً من جانب الزوج وحَكَماً من جانب الزوجة بشرط العدالة فيهما والقرابة والخبرة في شؤون العائلات ونظام البيوت مع توفر حسن النية، وهما إن يريدا إصلاحاً وتوفيقاً بين الزوجين قاصدين وجه الله ﷻ، فالله ﷻ سيوفق ويهدى إلى الخير، وإلا فقد يكون من الخير لهما الطلاق، وسوف يغني الله ﷻ كلاً من سعته [4].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

هذه حالٌ ثالثةٌ للحياة الزوجية، وهي حال خوف الشّقاق، وهي غير حال خوف النشوز؛ لأنّ خوف النشوز يكون والزوجة في بيت زوجها، حيث إنَّ له نوع سلطانٌ عليها، وهناك مودةٌ بينهما، فتكون تلك المودة من سبل العلاج، ولذلك كان من العلاج الهجر الجميل، إذ لَا يصلح عقابًا إلا عند قيام المحبة، أمَّا الشّقاق فإنَّه يكون عندما تتشعب المودة، ويكون كلُّ واحدٍ من الزوجين في شقٍّ،

(1) المصدر السابق، (ج8/ ص205).

(2) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ص52).

(3) نظم الدرر، البقاعي، (5/ 272).

(4) التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، (ج1/ ص 371)، بتصرُّف.

وهذه حال لَا يتولى إصلاحها الزوج؛ لأن القلوب تَنَافَرَ ودُّها، ولهذا كان العلاج لَا بد أن يكون من طريق آخر، وقد بيّنه الله ﷻ بقوله: **﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾**(النساء:35)، والبعْث معناه الإثارة، وهو هنا الإثارة مع التخيُّر؛ لأنّه ليس كلُّ إنسانٍ يصلح طبيباً معالجاً للنفوس المتنافرة، والحكم من له حقُّ الحكْم والفصْل، وعمل الحَكَم يتّجُه إلى أحد أمرين: أحدهما الإصلاحُ بين الأزواج، وردُّ النفوس الشاردة إلى مستقر الحياةَ الزوجية، وإنّ ذلك يقتضي أن يكون عند الزوجين نيّة إزالة الخلاف أو على الأقل لَا يمانعان فيه، ولذا قال ﷻ: **﴿إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾** (النساء:35)، أي إذا كان كلا الزوجين مع وجود النفرة يرغبان في إزالتها؛ فإن الله ﷻ موفّقٌ بينهما، بأن يجعل كلَّ قلب يلتقي مع الآخر، والتوفيق يقتضي أن يفتح كل واحدٍ جزءاً من قلبه ليدخل فيه أو يلتحم معه القلب الثاني [1].

(1) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (ج3، ص1671).

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (36-57)

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: آداب المسلم مع الله ﷻ، والناس.

المبحث الثاني: رحمة الله ﷻ بالعباد، وشهادة الرسل على الناس.

المبحث الثالث: التيسير ورفع الحرج من سمات الشريعة الإسلامية.

المبحث الرابع: تصحيح التصورات الخاطئة لأهل الكتاب.

المبحث الأول

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية (36-39)

آداب المسلم مع الله ﷻ، والناس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شروط العبادة الصحيحة، وبعض فضائل الأعمال.

المطلب الثاني: التحذير من الكبر والخيلاء، والبخل، والرياء.

المطلب الأول: شروط العبادة الصحيحة، وبعض فضائل الأعمال.

قال الله ﷻ:﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36)﴾(النساء:36).

أولاً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ : **﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾** بمعنى المسافر[1].
2. قول الله ﷻ: **﴿مُخْتَالًا﴾** هو المَرَح الأشرُّ والبطر[2].
3. قول الله ﷻ : **﴿وَالْيَتَامَى﴾** سُمي يتيماً لانفراده، وكلُّ شيء انفرد فقد تيتَّم، واليتيم في الناس من قِبل الأب وفي البهائم من قِبل الأم [3].
4. قول الله ﷻ : **﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾** القريب منك [4].
5. قول الله ﷻ : **﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾** البعيد عنك، أو المراد بها قرابة النسب [5].
6. قول الله ﷻ : **﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾** وهو الذي رافقك في سفر، أو تعلُّم علمٍ، أو جاورك في الصلاة، وقيل: هي امرأة الرجل تكون إلى جنبه [6].
7. قول الله ﷻ : **﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾** المسافر المنقطع [7].

ثانياً: البلاغة

1. الإطناب في قوله ﷻ : **﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾.**
2. قول الله ﷻ : **﴿مُخْتَالًا فَخُورًا﴾** تعريضٌ بذمِّ الكبر المؤدِّي إلى احتقار الناس.
3. الحذْف في قول الله ﷻ: **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾** فيه الحذف، وتقدير المحذوف: أحسنوا إلى الوالدين إحساناً [8].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، الرازي، (ج1/ ص304).

(2) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن مرسي، (ج3/ ص341).

(3) غريب الحديث، ابن قتيبة، (1/ 231).

(4) أوضح التفاسير، محمد الخطيب، (1/ 99).

(5) المرجع السابق، (99/1).

(6) المرجع السابق، (99/1).

(7) المرجع السابق، (99/1).

(8) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (ج5/ ص63).

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

الآيات السابقة من أول السورة في تنظيم روابط الأسرة، كاختبار اليتامى، والحجْر على السفهاء، وكيفية معاملة النساء بالإحسان مع رقابة الله ﷻ، وناسب هنا التذكير ببعض الحقوق العامة وتقوية رابطة القرابة والجوار والصداقة وترشيد الإنفاق بأن يكون بإخلاص لله ﷻ لا رياءً وسمعةً، وقد صدر هذا الإرشاد بالأمر بعبادة الله ﷻ لأنها الأساس [1].

رابعاً: التفسير الإجمالي

ينبغي على المسلم عبادة الله ﷻ، مع إشعار القلب بتعظيم الله ﷻ وإجلاله في السر والعلن، والخشية منه وحده، مع الإخلاص لله ﷻ وعدم الإشراك به شيئاً حتى يكون العمل لله ﷻ وحده، وأحسنوا للوالدين ولا تقصّروا في حقوقهما، وقوموا بخدمتهما كما يجب من غير تأفُّفٍ أو تألُّمٍ وفي الآية الكريمة: **﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾** (الإسراء: 23)، وأحسنوا لذوي القربى كالأخ والأخت والعم والخال وأبنائهما؛ فإنّ الإنسان إذا أحسن للوالدين والأقارب تكوّنت أسرةٌ قويةٌ متعاونةٌ متساندة، وهي نواةُ المجتمع ومنها تتكون الدولة، لا سيّما إذا كان هذا العمل بعد الإيمان بالله ﷻ والإخلاص له.

وأحسنوا لليتامى فقد فقدوا آباءهم ولا عائل لهم، والمساكين فقد فقدوا أموالهم لضعفٍ أو عجزٍ أو آفةٍ لا لكسلٍ أو خمولٍ أو إسرافٍ في الشر، وأحسنوا للجار القريب، إذ له عليكم حقُّ الجوار، وحقُّ القرابة، وحقُّ الإسلام، والجار البعيد عنكم في النسب أو الدار، وكذا كان صحابة رسول الله ﷺ يعطفون على جيرانهم ولو كانوا من الكافرين؛ فقد جاء عن مجاهد أنَّه قال: **(كنت عند عبد الله بن عمرو ﷺ وغلامه يسلخ شاةً – فقال: يا غلام، إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي، فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله؟ قال: إني سمعت النبي ﷺ يوصي بالجار، حتى خشينا أو رئينا أنه سيورثه)** [2].

والصاحبُ بالجنْب كالرفيق في السفر، ومن عرفْته ولو مدةً قصيرة، وابن السبيل وهو المنقطع في سفره عن أهله وماله واللقيط من باب أولى، كل هؤلاء الإحسان إليهم من إرشادات الدين ودعائمه، وأمّا عبيدكم وإماؤكم فأحسنوا إليهم بالعتق أو بالمساعدة عليه بالمال، وإذا كلّفتموهم فأعينوهم على أعمالهم، ولا تكلّفوهم ما لا يطيقون، وليأكلوا مما تأكلون وليشربوا مما تشربون فهم إخوانكم، وهكذا تكون الرحمة الحقيقية والتكافل بين الناس، وهكذا الدين الإسلامي يعامل الأرقَّاء بهذا فما بال الأحرار، ثم بعد هذا كلّه ذكر القرآن الكريم العلّة في الامتثال وأن من يخالف هذه الوصايا

(1) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ ص64).

(2) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب جار اليهودي، (ج1/ ص58/ ح128).

ينطبق عليه الوصف الآتي المفهوم من قوله ﷻ: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾** (النساء:36) [1].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. لقد خلق الله ﷻ الخلائق لأمرٍ مهّمٍ وهو عبادته ﷻ، وعبادة الله ﷻ لها شروطٌ لقَبولها عنده ﷻ، هذه الشروط عدّها ديننا الحنيف وهي أن تكون العبادة موافقةً للكتاب والسنَّة، وأن يكون العمل خالصاً لوجه الله ﷻ، بهذه الشروط يكون العمل مقبولاً عند الله ﷻ.

2. من صفات الإنسان المسلم التي يجب أن يتحلّى بها برُّ الوالدين وطاعتهما والإحسان إليهما، وإنّ هذا العمل من أجلِّ الأمور التي رغّب الإسلام فيها وحث عليها، وأكدتها نصوصه المتواترة القاطعة الحاسمة التي ينبغي للأسرة تربية أولادها عليها؛ فقد أوصى الله ﷻ بالوالدين خيراً وإحساناً في عدة مواضع من كتابه الكريم، وقرن هذه الوصية بالأمر بعبادته والنهي عن الشرك به، وخص الأم بالذكر في بعض هذه الوصايا تذكيراً بما كابدته من مشقة وعناء، قال الله ﷻ: **﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء: 36)**، ومن هنا كان المسلم الملتزم أبرَّ الناسِ بوالديه من أيِّ إنسان آخر في الوجود، بل وإنّ الإسلام عدّ عقوق الوالدين من السبع الموبقات، قال رسول الله ﷺ : **(ألا أنبئُكم بأكبر الكبائر، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور**، فما زال يقولها، حتى قلت: لا يسكت)[2].

3. إنّ من مقاصد الشريعة الإسلامية في أوامرها ونواهيها جعْل المجتمع الإسلامي مجتمعاً مترابطاً متكاتفاً من النواة الأولى للمجتمع وهي الأسرة، إلى الحيِّ والمجتمع بأسره، وقد حضّ الإسلام على نسج العلاقات الطيبة مع الناس عامّة ومع الجيران خاصةّ؛ بل وإنّ القرآن الكريم حثّ على احترام الجيران؛ فقال ﷻ: **﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: 36)**، وقد حضّ رسول الله ﷺ على احترام الجار فقال في الحديث الذي يرويه أبو هريرة ﷺ: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)**[3]، وكذا حضَّ الإسلام على مساعدة المسافر النازل بأرض المسلمين.

---

(1) التفسير الواضح، الحجازي محمد محمود،(ج1/ ص373)، بتصرُّف.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، (ج8/ ص4/ ح5976).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، (ج8/ ص11/ح6018).

المطلب الثاني: التحذير من الكبر والخيلاء، والبخل، والرياء.

قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (37) وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (38) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا(39)﴾ (النساء:37- 39).

أولاً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ: **﴿رِئَاءَ النَّاس﴾** من راءيت الرجل مراءاة ورياءً: أَريته أنّي على خلاف ما أنا عليه[1].
2. قول الله ﷻ : **﴿قَرِينًا﴾** صاحباً وخليلاً [2].

ثانياً: المناسبات بين الآيات

وفي ذلك أتمّ ترهيبٍ من الخُلُق المانع من الإحسان، وهو الاختيال على عباد الله ﷻ والافتخار عليهم ازدراءً بهم، فإنّه لا مقتضى لذلك؛ لأنّ الكلَّ من نفسٍ واحدةٍ، والفضل نعمةٌ منه ﷻ، فيجب شكرها بالتواضع لتدوم، ويحذر كفرها بالفخار خوفاً من أن تزول، ولمّا كان الاختيال والفخر على الفرح بالأعراض الفانية والركون إليها والاعتماد عليها، فكانا حاملين على البخل خوفاً من زوالها؛ قال واصفاً لهم بجملة من الأخلاق الرديئة الجلية [3].

ثالثاً: التفسير الإجمالي

شنّع القرآن على هؤلاء الذين يمتنعون عن الإنفاق والعطاء مما رزقهم الله ﷻ، ويأمرون غيرهم بالبخل، ويجحدون نِعَم الله ﷻ عليهم، ويُخفون فضْله وعطاءه، أعددنا لهم عذابًا مخزيًا مهيناً، وأعتدنا هذا العذاب كذلك للذين ينفقون أموالهم رياءً وسمعةً، ولا يصدّقون بالله ﷻ اعتقادًا وعملاً ولا بيوم القيامة، وهذه الأعمال السيئة مما يدعو إليها الشيطان، ومن يكن الشيطان له ملازماً فبئس الملازم والقرين، وأيُّ ضررٍ يلحقهم لو صدَّقوا بالله ﷻ واليوم الآخر اعتقاداً وعملاً وأنفقوا مما أعطاهم الله ﷻ باحتساب وإخلاص، والله ﷻ عليم بهم وبما يعملون، وسيحاسبهم على ذلك [4].

---

(1) المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، نصر الهوريني، ص361.

(2) التفسير المنير، الزحيلي، (5/ 63).

(3) نظم الدرر، البقاعي، (5/ 278).

(4) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير،(1/ 84)، بتصرُّف يسير.

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. لقد حذر الإسلام من الكبر والخيلاء، وغلّظ الله ﷻ عقوبة المتكبر في الدنيا قبل الآخرة؛ فالقرآن يحذرنا من عاقبة فرعون وقارون وهامان، حيث أنّ هؤلاء كانوا أئمّة الكفر وأئمّة الكبر والبطر والتعالي على الناس، فنقل القرآن ما قاله فرعون عن نفسه: **﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾**(القصص: 38)، ونقل عن قارون عندما أمره المصلحون بعدم الاغترار بالمال والجاه والسلطان قوله: **﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾** (القصص: 78)، فكان الهلاك لهم ولأمثالهم من الظالمين المتكبرين، ولقد حذّر النبي ﷺ من عقوبة الكبر فقال: **(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجلٌ: إن الرجل يحبُّ أن يكون ثوبُه حسناً ونعلهُ حسنةً، قال: إن الله جميلٌ يحبُّ الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس)**[1]، كذلك أخبر النبي ﷺ قصة رجلٍ كان يمشي خُيلاء فخسف الله ﷻ به: **(بينما رجل يمشي في حلة، تعجبه نفسه، مرجل جمته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة)**[2].

كذلك حذّر الإسلام من البخل وعدم الإنفاق في سبيل الله ﷻ، فقال الله ﷻ في حقِّ الذين يبخلون بأموالهم: **﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾**(آل عمران:180)، وقال أيضاً:**﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾** (النساء:37)، وقال ابن المنكدر[3]: **(وأيُّ داءٍ أدْوأ من البُخْل)**[4].

كذلك الأمر فإنّ الرياء من الأدواء الخطيرة التي يجب على المسلم أن يتجنَّبها، وقد حذّر النبي ﷺ من هذا المرض وسمّاه بالشرك الخفي، فقال النبي ﷺ مخبراً عنه في الحديث القدسي، قال الله ﷻ: **(أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري؛ تركته وشركه)**[5]،

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (ج1/ ص93/ ح91).

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جرّ ثوبه من الخيلاء، (ج7/ ص141/ ح5789).

(3) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير القرشي التيمي، أبو عبد الله ويقال أبو بكر ، المدني، ولد سنة بضع وثلاثين من الهجرة، عده أصحاب الطبقات من الطبقة الثالثة: من الوسطى من التابعين، وروى له البخاري و مسلم وغيرهما، انظر الأعلام للزركلي، (ج7/ ص112).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين، (ج4/ ص91).

(5) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، (ج8/ ص 2289/ح2985).

وذكر النبي ﷺ حديثاً هو من أخطر الأحاديث على العاملين فقال: **(من سمّع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به)**[1]، فمن يعمل العمل لا يبغي فيه وجه الله ﷻ فإنه لا يُقبل عنده ﷻ لأن الله ﷻ لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً لوجهه الكريم.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرّقاق، باب الرياء والسمعة، (ج8/ ص104/ ح6499).

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية (40-42)

رحمة الله ﷻ بالعباد، وشهادة الرسل على الناس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رحمة الله ﷻ بعباده.

المطلب الثاني: شهادة الرسل على أقوامهم، وشهادة النبي ﷺ على أمته.

المطلب الأول: رحمة الله ﷻ بعباده.

قال الله ﷻ :﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (40)﴾ (النساء:40).

أولاً: الجوانب اللغوية:

1. قول الله ﷻ: **﴿مِثْقَالَ﴾** بمعنى كل شيء وزنه[1].

ثانياً: المناسبات بين الآيات

موضوع هذه الآيات الترغيب من الله ﷻ في امتثال المأمورات والتحذير من المنهيات الواردة في الآيات السابقة، ونظيرها قوله ﷻ: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره[2].

ثالثاً: القراءات:

في قول الله ﷻ: **﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾** (النساء: 40) اختلفوا في الرفع والنصب في كلمة حسنة؛ فقرأ ابن كثير ونافع: وإن تك حسنة رفعاً، وقرأ الباقون نصباً[1]، والنصب حسنٌ لتقدم ذكر مثقال ذرة، والتقدير وإن تكن الحسنة مثقال ذرة يضاعفها، والرفع على: وإن تحدث حسنة، أو إن تقع حسنة يضاعفها.

رابعاً: التفسير الإجمالي:

إنّ الله ﷻ مُتّصفٌ بكل كمال، ومنزهٌ عن كل نقص، ومن النقص الظلم، ومن الظلم أن ينقص أحداً من أجر عمله شيئاً ولو بسيطاً جدّا، أو يعاقب أحداً مهما كان بغير ما يستحق، قال ﷻ: **﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾** (الأنبياء: 47)، وقال ﷻ : **﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ(7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾** (الزلزلة: 7،8) .

والله ﷻ خلق الخلق ولهم عقولٌ ومشاعرٌ تدرك بعض الخير والشر، وأرسل لهم رُسلاً وأنزل معهم كُتُباً لتمام هدايتهم مع المبالغة في التحذير والإنذار، فمن اجترح سيئةً بعد ذلك، ووقع فيما يضره ويؤذيه كان هو الظالم لنفسه وما ربُّك بظلام للعبيد.

---

(1) جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي، (ج2/ ص830).

(2) المصدر السابق، (5/ 75)

ومن فضله وإحسانه ﷻ أنه يضاعف الحسنة إلى عشرة، ويجزى السيئة بمثلها فقط، قال الله ﷻ : **﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها﴾** (الأنعام:160)، والله ﷻ يضاعف بعد هذا لمن يشاء، ويؤتى من لدنه ﷻ أجراً عظيماً فهو واسع الفضل كثير الخير ﷻ[1].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

الله ﷻ رحيمٌ بعباده مؤمنهم وكافرهم، إنسهم وجنِّهم؛ فهو الذي خلقنا، وهو أرحم بنا من أمهاتنا، قال الله ﷻ :**﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾** (الأعراف: 156)، وعن رحمته ﷻ يخبرنا المصطفى ﷺ بأمور عجيبة؛ فقد قال النبي ﷺ : **(إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمةً واحدةً بين الجنِّ والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخَّر الله تسعاً وتسعين رحمةً، يرحم بها عباده يوم القيامة)**[2].

ورحمته ﷻ هي التي تُدخل عباده المؤمنين الجنة يوم القيامة، ولن يدخل أحدٌ الجنةَ بعمله كما قال ﷺ : **(لن يُنجِيَ أحداً منكم عَمَلُه، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمةٍ، سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا)**[3]، وكثيرةٌ هي رحَمَات الله ﷻ، وما على المسلم إلا أن يتعرّض لهذه الرحمات والنفحات كي يفوز بالجنان في الآخرة.

(1) التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، ص 376.

(2) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، (ج4/ ص2108/ ح 2752).

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب القصد والمداومة على العمل، (ج8/ ص98/ ح 6463).

المطلب الثاني: شهادة الرسل على أقوامهم، وشهادة النبي ﷺ على أمته.

قال الله ﷻ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (41) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (42)﴾ (النساء: 41 – 42).

أولاً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ: **﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾** أي لو أن تتسوّى بهم الأرض بأن يكونوا تراباً مثلها لعِظم الهول[1].
2. قول الله ﷻ: **﴿لَا يَظْلِمُ﴾** الظلْم: النقص وتجاوز الحدِّ، بمعنى وضع الشيء في غير موضعه[2].

ثانياً: وجوه البلاغة

السؤال عن المعلوم لتقريع السامع وتوبيخه في قول الله ﷻ: **﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا﴾**[3].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

ولما تم تحذيره من اليوم الآخر وما ذكره من إظهار العدل واستقصائه فيه كان سبباً للسؤال عن حال المكذبين في هذه الآيات [4].

رابعاً: القراءات

1. في قوله ﷻ : **﴿يُضَاعِفْهَا﴾** (النساء:40)

اختلف القُرّاء في إثبات الألف وإسقاطها والتخفيف والتشديد؛ فقرأ ابن كثير وابن عامر: يضعِّفها مشدّدة العين بغير ألف، وقرأ الباقون: يضاعفها خفيفة بألف، قال أبو علي: المعنى فيهما واحد وهما لغتان، وقال سيبويه[5] " تجيء فاعلت لا تريد به عمل اثنين، ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ ص 75)

(2) مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ص197.

(3) التفسير المنير، الزحيلي، (5/ 75).

(4) نظم الدرر، البقاعي، (5/ 282).

(5) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسّط علم النحو، ولد سنة 148هـ، وتوفي سنة 180هـ، أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر، انظر الأعلام، الزركلي، (ج5/ ص81).

أفعل، وذلك قولهم: ناولته، وعاقبته، وعافاه الله، وسافرت قال: ونحو ذلك: ضاعفت، وضعّفت، وناعمت ونعّمت، فدلّ هذا على أنّه لغتان فبأيّهما قرأت كان حسناً [1].

2. قوله ﷻ: ﴿تُسَوَّى﴾ (النساء:42)

اختلفوا في فتح التاء والتشديد وضمِّها والتخفيف في الفعل تُسوَّى؛ فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو "لو تُسَوى" مضمومة التاء خفيفة السين، وقرأ نافع وابن عامر: تَسَّوى مفتوحة التاء مشدّدة السين، وقرأ حمزة والكسائي: لو تَسَوى مفتوحة التاء خفيفة السين، والواو مُمالةٌ مشدّدة في كلّ القرآن[2].

خامساً: التفسير الإجمالي

إذا كان هذا هو النظام العام في الثواب والعقاب عند الله ﷻ، فكيف حال هؤلاء الكفرة يوم القيامة وشهد عليهم أنبياؤهم في هذا اليوم المهيب، وكيف حال قومك عند شهادتك عليهم، يومئذ يلاقون الأهوال، ويودُّ الذين كفروا بالله ﷻ وعصوا رسوله ﷺ أن يدفنوا في الأرض كالبهائم ويسوى بهم فيكونون هم والأرض سواء، والحال أنّهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبون في قولهم؛ لأنهم حينما يكذبون تنطق عليهم أيديهم وأرجلهم بأعمالهم والشهادة عليهم بالشرك، فلشدة الأمر عليهم يتمنَّون لو تُسوى بهم الأرض[3].

سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. إنّ كلَّ نبيٍّ من الأنبياء عليهم السلام سيشهد على قومه يوم القيامة بما عملوا، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر؛ ووجه النَّظْم هو أنه ﷻ بيّن أن في الآخرة لا يجري على أحدٌ ظلمٌ، وأنه ﷻ يجازي المحسن على إحسانه ويزيده على قدر حقِّه، فبيّنت الآيات أن ذلك يجري بشهادة الرسل الذين جعلهم الله ﷻ الحجّةَ على الخلْق لتكون الحجَّةُ على المُسيء أبلغ، والتبكيت له أعظم، وحسرتُه أشد، ويكون سرورٌ من قبِل ذلك من الرسول وأظهر الطاعة أعظم، ويكون هذا وعيداً للكفار الذين قال الله ﷻ فيهم:﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾(النساء: 40)، ووعداً للمطيعين الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها﴾(النساء:40) [4]

(1) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، (ج3/ ص 161).

(2) المصدر السابق، (ج3/ ص162)

(3) التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، ص 376.

(4) محاسن التأويل، محمد القاسمي، (ج3/ ص114) بتصرف.

2. إن المولى ﷻ جعل يوم القيامة لمجازاة الخلائق إنسهم وجِنّهم، هذا اليوم العصيب الذي يقف فيه الخلائق للحساب والعرض على الله ﷻ، فحال المشركين والكافرين في هذا اليوم كما صوّره القرآن الكريم: **﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾** (النبأ: 40)، فهُم يشاهدون أهوال هذا اليوم، ونار جهنم تتربَّص بهم، وعرقٌ يتصبَّب من الخلائق، وحرٌّ شديدٌ، فيتمنَّى الواحد منهم لو يصبح هو والتراب سواء من هول ما يجد في هذا اليوم، والأصعب عليهم أن تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم وألسنتهم بما كانوا يعملون، قال الله ﷻ :**﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾** (النور: 24)، ولا يكتمون رب العزّة ﷻ حديثاً.

المبحث الثالث

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء (الآية 43)

التيسير ورفع الحرج من سمات الشريعة الإسلامية

وفيه مطلب واحد: التدرج من سمات الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول: التدرج من سمات الشريعة الإسلامية.

قال الله ﷻ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (النساء: 43).

أولاً: أسباب النزول

1. عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: **(صنع لنا عبد الرحمن بن عوف ﷺ طعاماً فدعانا وسقانا خمراً وحضرت الصلاة فقدَّموني فَقَرَأْت: قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون، فأنزل الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ "**[1]

2. قول الله ﷻ :**﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾**

عن عائشة، أنها قالت: **(خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنّا بالبيداء أو بذات الجيش، انقطع عقدٌ لي فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناسُ إلى أبي بكر ﷺ فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: أحبست رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ قالت: فعاتبني أبو بكر ﷺ وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله ﷻ آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن حضير[2] : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت عائشة ﷺ : فبعثنا البعير الذي كنتُ عليه فوجدنا العقد تحته)[3].**

---

(1) رواه الترمذي في سننه، كتاب، باب ومن سورة النساء، (ج5، ص238، ح3026)، وقال أحمد شاكر: حديث حسن صحيح غريب.

(2) هو أسيد بن الحضير صحابي جليل كان زعيما للأوس في المدينة قبل إسلامه، وورث عن أبيه مكانته، حيث كان واحدا من كبار أشراف العرب في الجاهلية ومن مقاتليهم الأشداء وقد ورث المكارم كابراً عن كابر وكان صاحب فكر صاف وشخصية مستقيمة قوية وناصعة ورأي ثاقب وهو سبب نزول آية التيمم، انظر أسد الغابة، ابن الأثير، (ج1/ ص240).

(3) أسباب النزول، النيسابوري، (ص/ 158).

ثانياً: الجوانب اللغوية

1. قوله ﷻ : **﴿جُنُبًا﴾** من أصابته الجنابة بالجماع أو إنزال المني. والجُنُب: يطلق على المفرد وغيره، ورجلٌ أجنب، وهو البعيد منك في القرابة [1].
2. قوله ﷻ : **﴿الْغَائِطِ﴾** المكان المنخفض من الأرض كالوادي، والمراد المكان المُعدُّ لقضاء الحاجة، والغائط من الأرض: ما اطمأن وانخفض والجميع غيطان أو أغواط [2].
3. قوله ﷻ : **﴿لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾** كناية عن الجماع [3].
4. قوله ﷻ :**﴿فَتَيَمَّمُوا﴾** التعمُّد للشيء ويقال منه: أمَّمْت الشيء أؤُمُّه أمَّاً وتأمَّمْتُه وتيمَّمْتُه ومعناه كله تعمَّدته وقصدت له [4].
5. قوله ﷻ :**﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾** أي تراباً طيباً، والصعيد وجه الأرض[5].

ثالثاً: وجوه البلاغة

قوله ﷻ: **﴿لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾** كناية عن الجماع، فإن الله ﷻ حييٌّ ستّير يكنّي[6].

رابعاً: المناسبات بين الآيات

لما نهى الله ﷻ فيما مضى عن الشرك، ورغّب في امتثال الأمر واجتناب النهي، نهى هنا عن الصلاة التي هي عبادة لله ﷻ وحده لا شريك له في حال السكر وحال الجنابة، والخطاب موجّهٌ للمؤمنين قبل السكر ليجتنبوه، وذلك حتى يكون الإنسان في صلاته كامل القوى العقلية، وطاهرا من الأنجاس أو الأرجاس والأخباث المادية والمعنوية [7].

خامساً: القراءات

1. قوله ﷻ :**﴿لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾**

اختلفوا في إدخال الألف وإخراجها من قوله ﷻ لامستم؛ فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: (أو لامستم) بإثبات الألف، وقرأ حمزة والكسائي: (لمستم) بغير

---

(1) انظر: العين، الفراهيدي، (ج6/ ص151).
(2) انظر: غريب الحديث، أبو إسحاق الحربي، (ج2/ ص638).
(3) انظر: العين، الفراهيدي، (ج1/ ص241).
(4) انظر: غريب الحديث، القاسم بن سلام، (ج2/ ص125).
(5) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ ص80).
(6) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص254).
(7) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ ص81).

ألف؛ فالحجة لمن أثبتها أنه جعل الفعل للرجل والمرأة، ودليله: أنّ فعل الاثنين لم يأت عن فصحاء العرب إلا ب (فاعلت) وب (المفاعلة)، وأوضح الأدلة على ذلك قولهم: جامعت المرأة ولم يسمع منهم جمعت، والحجة لمن طرحها: أنه جعلها فعلا للرجل دون المرأة. ودليله قوله ﷻ: **﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾** (الأحزاب:49)، ولم يقل: ناكحتم[1].

سادساً: التفسير الإجمالي:

ينهى الله ﷻ عباده المؤمنين عن فعل الصلاة في حال السُّكْر الذي لا يدري معه المصلي ما يقول، وعن قربان مواضعها التي هي المساجد للجنب إلا أن يكون مجتازاً المسجد من بابٍ إلى بابٍ من غير مكث، وقد كان هذا قبل تحريم الخمر.

وقد فهم الصحابة ﷺ أن الممنوع هو قربان الصلاة في حال السكر، فكانوا يمتنعون من شرب المسكر إلى ما بعد صلاة العشاء، فإذا صلُّوا العشاء شربوا، إلى أن نزلت آية سورة المائدة بتحريم الخمر، قال الله ﷻ :**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (المائدة: 90)، فتركوا الشراب كلَّه.

ومعنى الآية: يا أيها المؤمنون لا تصلوا حال السكر حتى تعلموا ما تقولون في الصلاة، وقد كان هذا تمهيدا لتحريم السكر تحريماً باتّاً، وكان نزول الآية في المرحلة الثالثة من مراحل التدرج في تشريع تحريم الخمر [2].

ولا تقربوا الصلاة إن أصابكم الحدث الأكبر، ولا تقربوا كذلك مواضعها وهي المساجد، إلا من كان منكم مجتازا من باب إلى باب، حتى تتطهروا بالاغتسال، وإن كنتم في حال مرضٍ لا تقدرون معه على استعمال الماء، أو حال سفر، أو جاء أحد منكم من الغائط، أو جامعتم النساء، فلم تجدوا ماءً للطهارة فاقصدوا تراباً طاهراً، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، فالله ﷻ كثير العفْو يتجاوز عن سيئاتكم، ويسترها عليكم[3].

سابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. التدرُّج سُنّة كونيةٌ من سنن الله ﷻ، وناموسٌ من نواميس الكون، وإذا نظرنا للآية الكريمة فقد جاءت بأمر للصحابة ﷺ أن يمتنعوا عن شرب الخمر طالما هم في انتظار الصلاة وهي تُمثِّل المرحلة الثالثة قبل الأخيرة من مراحل تحريم الخمر، فكان الصحابة ﷺ بعد نزول هذه الآية

(1) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص 124.

(2) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ ص81).

(3) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، (ج1/ ص85).

يؤخِّرون شرب الخمر إلى ما بعد صلاة العشاء، إلى أن أصبحوا يعافونها ويكرهونها، حينها أنزل الله ﷻ آية المائدة، قال الله ﷻ :**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (المائدة:90)، وهذا من رحمة الله ﷻ بعباده.

2. لقد شرع الله ﷻ الغسل للجنب، والغُسل معناه: تعميم البدن بالماء بنيَّةٍ مخصوصة [1] ، ودليل مشروعيته قول الله ﷻ :**﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾** (المائدة: 6)، وإنما يكون الغسل إذا نزل المني بشهوةٍ سواءً بجماعٍ أو احتلام، والدليل قول النبي ﷺ لأم سليم[2] عندما جاءت لتسأل عن ذلك، فعن أم سلمة ﵂ قالت: **(جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: " يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ :إذا رأت الماء، فغطَّت أم سلمة، تعني وجهها، وقالت: يا رسول الله أو تحتلم المرأة؟ قال: نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها)**[3]

3. الله ﷻ يحب أن تُؤتى رُخصه كما تُؤتى عزائمه، وقد أوضحت الآية الكريمة هذا المفهوم بقوله ﷻ : **﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾**(النساء: 43)، أي أن الذي يكون جُنُباً من جماعٍ ونحوه، ومن يريد أن يتوضّأ فلم يجد الماء فله أن يتيمّم بالصَّعيد الطيّب الذي جُعل للنبي ﷺ مسجداً وطهوراً، فالله ﷻ يريد لنا اليسر ولا يريد لنا العسر وهو ﷻ لا يكلف نفساً إلا ما تطيق وتحتمل؛ وفاصلة الآية الكريمة تحمل هذا المعنى العظيم.

---

(1) الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، حسين العوايشة، (ج1/ ص173).

(2) أم سليم بنت ملحان الخزرجية صحابية كانت من السابقات إلى الإسلام في يثرب من الأنصار، وهي أم الصحابي أنس بن مالك خادم النبي ﷺ، وهي الرُّميصاء وقيل الغميصاء، انظر أسد الغابة، ابن الأثير، (ج7/ ص120).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، (ج1/ ص38/ ح130).

المبحث الرابع

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية (44-47)

تصحيح التصورات الخاطئة لأهل الكتاب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأعمال المشينة لأهل الكتاب، وانحرافهم العقدي.

المطلب الثاني: تهديد الله ﷻ للمنحرفين من أهل الكتاب عقديّاً.

المطلب الأول: الأعمال المشينة لأهل الكتاب، وانحرافهم العقدي.

قال الله ﷻ:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (44) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا (45) مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (46)﴾(النساء:44-46).

أولاً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ: **﴿أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾** أي الحظ من الشيء [1].
2. قول الله ﷻ: **﴿أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾** الانحراف عن الجادَّة [2].
3. قول الله ﷻ:﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ أي تغيير الكلام عن موضعه [3].
4. قول الله ﷻ :**﴿وَرَاعِنَا﴾** من الرعونة والطيش [4].
5. قول الله ﷻ :**﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾** تحريفاً بالكذب [5].
6. قول الله ﷻ :**﴿وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾** الطعن هو: القول السيئ والقدْح [6].

ثانياً: وجوه البلاغة

1. الاستعارة في قول الله ﷻ: **﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾**، وفي قوله ﷻ : **﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾** [7].
2. قول الله ﷻ : **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** استفهام للتعجب [8].

---

(1) انظر: مقاييس اللغة، أبو الحسين الرازي، (ج5/ ص434).
(2) انظر: سرُّ صناعة الإعراب، أبو الفتح الموصلي، (ج2/ ص228).
(3) مختار الصحاح، زين الدين الرازي، ص70.
(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، (ج6/ ص2359).
(5) الكلِّيات، أبو البقاء الحنفي، ص801.
(6) تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، (ج2/ ص105).
(7) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص259).
(8) التفسير المنير، الزحيلي، (5/ 94).

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

بعد أن أرشد الله ﷻ إلى جزيل الثواب بامتثال الأحكام الشرعية، وحذر المخالف بشديد العقاب من خلال الترغيب والترهيب، ذكر حال بعض أهل الكتاب الذين تركوا بعض أحكام دينهم، وحرّفوا كتابهم، واشتروا الضلالة بالهدى، لينبِّه المؤمنين إلى وجوب التزام ما أُمروا به، ويحذِّرهم من إيقاع العقاب عليهم بترك أحكام دينهم، مثل العقاب الذي استحقه أولئك اليهود في الآخرة حينما يتمنون أن يدفنوا في التراب، ويُزَجُّ بهم في نار جهنم [1].

رابعاً : التفسير الإجمالي:

ألم تعلم أيّها الرسول– ﷺ – أمر اليهود الذين أُعطوا حظّاً من العلم ممَّا جاءهم من التوراة، يستبدلون الضلالة بالهدى، ويتركون ما لديهم من الحجج والبراهين الدالة على صدق رسالتك، ويتمنون لكم أيُّها المؤمنون المهتدون أن تنحرفوا عن الطريق المستقيم؛ لتكونوا ضالّين مثلهم، والله ﷻ أعلم منكم أيها المؤمنون بعداوة هؤلاء اليهود لكم، وكفى بالله وليّاً يتولاكم، وكفى به نصيراً ينصركم على أعدائكم، فمن اليهود فريقٌ دأبوا على تبديل كلام الله ﷻ وتغييره عمّا هو عليه افتراء على الله ﷻ، ويقولون للرسول ﷺ : "سمعنا قولك وعصينا أمرك واسمع منَّا لا سمعت"، ويقولون: راعنا سمعك أي: افهم عنا وأفهمنا، يلوون ألسنتهم بذلك، وهم يريدون الدعاء عليه بالرعونة حسب لغتهم، والطعن في دين الإسلام، ولو أنهم قالوا: سمعنا وأطعنا، بدلاً من عصينا، واسمع دون غير مسمع ، وانظرنا بدل راعنا لكان ذلك خيراً لهم عند الله ﷻ وأعدل قولاً ولكن الله ﷻ طردهم من رحمته؛ بسبب كفرهم وجحودهم نبوة محمد ﷺ، فلا يصدقون بالحق إلا تصديقاً قليلاً لا ينفعهم [2].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

التوبيخ والتقريع ليهود المدينة وما والاها، ولكلّ من سلك سلوكهم، وسار على منهجهم؛ وسبب ذلك تصرفاتهم الشائنة، ومواقفهم المستهجنة التي جمعت الكثير من الجرائم والمنكرات؛ فهم اشتروا الضلالة بالهدى، وأرادوا إضلال المسلمين عن طريق الحق والمنهج القويم، وأعلنوا عداوتهم للإسلام والمسلمين، وهم يحّرفون الكلام الإلهيّ عن مواضعه الصحيحة، ويؤوِّلونه تأويلاً باطلاً، أو يخلطونه بكتابات البشر المغلوطة أو المشوَّهة أو المنفِّرة، فإنّ التوراة الحاليّة تمسُّ سُمُوَّ الذات الإلهيّة، وتشوِّه

(1) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص256).

(2) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص 116.

سُمْعة أنبيائهم، قال ابن كثير [1]: " يخبر ﷻ عن اليهود عليهم لعائنه ﷻ المتتابعة إلى يوم القيامة، أنهم يشترون الضلالة بالهدى ويعرضون عما أنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ ويتركون ما بأيديهم من العلم عن الأنبياء عليهم السلام الأولين في صفة محمد ﷺ ليشتروا به ثمناً قليلاً من حطام الدنيا"[2].

(1) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير. ولد بالبصرة، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة 706هـ بعد وفاة أبيه، سمع من علماء دمشق وأخذ عنهم مثل الآمدي وابن تيمية الذي كانت تربطه به علاقة خاصة تعرض ابن كثير للأذى بسببها، انظر الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج2/ ص323).

المطلب الثاني: تهديد الله ﷻ للمنحرفين من أهل الكتاب عقديّاً.

قال الله ﷻ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (47)﴾ (النساء:47).

أولاً: الجوانب اللغوية:

قول الله ﷻ :**﴿نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾** نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب [1].

ثانياً: وجوه البلاغة:

1. الاستعارة في قول الله ﷻ: **﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾**؛ لأن أصل اللَّيِّ: فتل الحبل، فاستعير للكلام الذي قصد به غير ظاهره، وقوله ﷻ: **﴿نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾** شبّه مسخ الوجوه بالصحيفة المطموسة التي أُشكلت حروفها وغمُضت سطورها، وفيها في هذه الآية مجاز مرسل بذكر الوجوه وإرادة أصحابها، والعلاقة الكلية [2].
2. وكذلك قوله ﷻ **﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾** استعير لفظ الذوق الذي يكون باللسان إلى الألم الذي يصيب الإنسان، وله صفة الدوام وعدم الانقطاع.
3. الطباق في قوله ﷻ: **﴿وُجُوهًا .....أَدْبَارِهَا﴾**.
4. جناس الاشتقاق في قوله ﷻ :**﴿نَلْعَنَهُمْ .....لَعَنَّا﴾**[3].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات:

بعد أن أرشد الله ﷻ إلى جزيل الثواب بامتثال الأحكام الشرعية، وحذّر المخالف بشديد العقاب من خلال الترغيب والترهيب، ذكر حال بعض أهل الكتاب الذين تركوا بعض أحكام دينهم، وحرفوا كتابهم، واشتروا الضلالة بالهدى، لينبّه المؤمنين إلى وجوب التزام ما أُمروا به، ويحذرهم من إيقاع العقاب عليهم بترك أحكام دينهم، مثل العقاب الذي استحقه أولئك اليهود في الآخرة حينما يتمنون أن يدفنوا في التراب، ويزج بهم في نار جهنم [4].

(1) كلمات القرآن، السعدي، ص48.

(2) إعراب القرآن وبيانه، محيي درويش، (2/ 232).

(3) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص259).

(4) التفسير المنير، الزحيلي، (5/ 96).

رابعاً: التفسير الإجمالي:

وهنا تهديدٌ واضحٌ وصريحٌ من الله ﷻ لأهل الكتاب وهو خطابهم: يا أهل الكتاب صدّقوا واعملوا بما نزّلنا من القرآن مصدقاً لما معكم من الكتب من قبل أن نأخذكم بسوء صنيعكم فنمحو الوجوه ونحولها قِبَل الظهور، أو نلعن هؤلاء المفسدين بمسخهم قردةً وخنازير كما لعنَّا اليهود من أصحاب السبت الذين نهوا عن الصيد فيه فلم ينتهوا، فغضب الله عليهم، وطردهم من رحمته، وكان أمر الله ﷻ نافذاً في كل حال.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

تهديد الله ﷻ لأولئك الطغاة من أهل الكتاب بالطمس وتغيير معالم الوجوه إن هم ظلّوا على كفرهم وعنادهم وعدم إيمانهم بالقرآن الذي هو مصدقٌ لما بين أيديهم من التوراة، قال صاحب التحرير والتنوير: "وهذا تهديدٌ بأن يحلّ بهم أمرٌ عظيمٌ، وهو يحتمل الحمْل على حقيقة الطّمْس بأن يسلط الله ﷻ عليهم ما يفسد به محياهم فإن قدرة الله ﷻ صالحةٌ لذلك، ويحتمل أن يكون الطّمس مجازاً على إزالة ما به كمال الإنسان من استقامة المدارك فإن الوجوه مجامع الحواس"[1].

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج5/ ص79).

المبحث الخامس

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية(48-50)

التحذير من الشرْك، والعُجْب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإشراك بالله ﷻ، خطورته وأنواعه.

المطلب الثاني: ذمُّ المدّاحين أنفسهم، والمُعْجبين بأعمالهم.

المطلب الأول: الإشراك بالله ﷻ، خطورته وأنواعه

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (48)﴾(النساء:48).

أولاً: الجوانب اللغوية

قول الله ﷻ: **﴿افْتَرَى﴾** اختلق [1].

ثانياً: وجوه البلاغة

الاستفهام الذي يراد به التعجب في قول الله ﷻ : **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** في موضعين [2].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

يجوز أن تكون هذه الجملة متعلقةً بما قبلها من تهديد اليهود بعقاب في الدنيا، فالكلام مسوق لترغيب اليهود في الإسلام، وإعلامهم بأنهم بحيث يتجاوز الله ﷻ عنهم عند حصول إيمانهم، ولو كان عذاب الطمس نازلاً عليهم، فالمراد بالغفران التجاوز في الدنيا عن المؤاخذة لهم بعظم كفرهم وذنوبهم، أي يرفع العذاب عنهم، وتتضمن الآية تهديداً للمشركين بعذاب الدنيا يحلُّ بهم فلا ينفعهم الإيمان بعد حلول العذاب [3].

رابعاً : التفسير الإجمالي

اشتملت الآية السابقة على دعوة أهل الكتاب، وهو أنّه إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف، وعلى إنذار شديد في الدنيا بإجلائهم وقتلهم، أو لعنهم من الناس أجمعين، وفي هذا النص الكريم فتحٌ لباب المغفرة التي كتبها الله ﷻ على نفسه لعباده؛ لأنه كتب على نفسه الرحمة، ومعنى النص: إن الله تعالى ليس من شأنه أن يغفر لمن يشرك به في العبادة أو في الربوبية؛ لأن الشرك انحرافٌ شديدٌ لا يقبل الغفران، إلا أن يعود إلى التوحيد المطلق بعد الإشراك [4].

---

(1) تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، (ج15/ ص175).

(2) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص259)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج5/ ص84).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج5/ ص80).

(4) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (4/ 1708).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

تحذير هذه الأمة من خطورة الشرْك وعواقبه الوخيمة، " ومن يشرك بالله ﷻ الجامع لجميع صفات الكمال من الجمال والجلال أيَّ شركٍ كان فقد افترى إثماً عظيماً أي ارتكب ما يستحقر دونه الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعاً" [1].

(1) روح المعاني، الألوسي، (ج3/ ص52).

المطلب الثاني: ذمُّ المدّاحين أنفسهم، والمُعْجبين بأعمالهم.

قال الله ﷻ :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (49) انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا (50)﴾ (النساء:49–50).

أولاً: الجوانب اللغوية:

1. قول الله ﷻ: **﴿فَتِيلًا﴾** حبل دقيق من ليف، أو السحاة التي في شق النواة [1].
2. قول الله ﷻ: **﴿يَفْتَرُونَ﴾** الفِرْية، من الكذب، وقال بعضهم: افترى الكذب يفتريه؛ ومنه قوله ﷻ: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾** (يونس: 38) أي اختلقه [2].

ثانياً: وجوه البلاغة:

1. الاستفهام الذي يراد به التعجب في قول الله ﷻ : **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** في موضعين [3].
2. التعجب بلفظ الأمر في قول الله ﷻ: **﴿انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ﴾**[4].
3. تلوين الخطاب في قول الله ﷻ: **﴿يَفْتَرُونَ﴾**، وإقامته مقام الماضي للدلالة على الدوام والاستمرار [5].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات:

يجوز أن تكون هذه الجملة متعلقةً بما قبلها من تهديد اليهود بعقاب في الدنيا، فالكلام مسوق لترغيب اليهود في الإسلام، وإعلامهم بأنهم بحيث يتجاوز الله ﷻ عنهم عند حصول إيمانهم، ولو كان عذاب الطمس نازلاً عليهم، فالمراد بالغفران التجاوز في الدنيا عن المؤاخذة لهم بعظم كفرهم وذنوبهم، أي يرفع العذاب عنهم. وتتضمن الآية تهديدا للمشركين بعذاب الدنيا يحل بهم فلا ينفعهم الإيمان بعد حلول العذاب[6].

---

(1) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص1041.
(2) تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، (15/ 175).
(3) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص259)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج5/ ص84).
(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج5/ ص85).
(5) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص259).
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج5/ ص80).

رابعاً : التفسير الإجمالي:

اشتملت الآية السابقة على دعوة أهل الكتاب، وأنه إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف، وعلى إنذار شديد في الدنيا بإجلائهم وقتلهم، أو لعنهم من الناس أجمعين، وفي هذا النص الكريم فتحٌ لباب المغفرة التي كتبها الله ﷻ على نفسه لعباده؛ لأنه كتب على نفسه الرحمة، ومعنى النص: إن الله تعالى ليس من شأنه أن يغفر لمن يشرك به في العبادة أو في الربوبية؛ لأن الشرك انحرافٌ شديدٌ لا يقبل الغفران، إلا أن يعود إلى التوحيد المطلق بعد الإشراك [1]

أما التزكية بالقول والادعاء والاعتماد على ما كان للآباء فهي مستهجنةٌ عند الله والناس مبعثها الغرور الكاذب، والجهل الفاضح، ولذا يقول الله ﷻ:**﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾**(النساء:50)، من عباده بتوفيقه للعمل الصالح، ولا تنقصون شيئاً من جزاء أعمالكم مهما كان بسيطاً، فلا عبرة بتزكيتكم أنفسكم يا أهل الكتاب، فهذا محض كذبٍ وافتراء وكفى به ذنباً واضحاً جلياً [2].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. المنع من تزكية الإنسان نفسه؛ فإن المزكّي نفسه بلسانه يغض من قدر نفسه، ولا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله ﷻ له، وقد نهى الله ﷻ صراحة عن ذلك بقوله: **﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾** (النجم: 32)، وكذلك نهى النبي ﷺ عن ذلك؛ فعن محمد بن عمرو بن عطاء [3] قال: **(سمّيت ابنتي برة، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم، وسميت برة، فقال رسول الله ﷺ : لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم، فقالوا: بم نسميها؟ فقال: سموها زينب)** [4].

---

(1) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (4/ 1708).

(2) انظر: التفسير الواضح، محمد الحجازي، (1/ 385).

(3) محمد بن عمرو بن عطاء بن عياش بن علقمة العامري القرشي المدني مولى بني عامر بن لؤي، كنيته أبو عبد الله، روى عن عبد الله بن عباس في الوضوء، وسعيد بن المسيب في البيوع، وزينب بنت أم سلمة في الأدب وعطاء بن يسار في كفارة المريض، وروى عنه وهب بن كيسان ومحمد بن عمرو بن حلحلة، والوليد بن كثير ومحمد بن عجلان، وعمرو بن يحيى، ويزيد بن أبي حبيب، انظر رجال صحيح مسلم، ابن منجويه، (ج2/ ص195/ ت1484).

(4) رواه الإمام مسلمٌ في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى إلى زينب وجويرية ونحوهما، (ج3/ ص1687/ ح2142).

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (51-74)

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الصفات الذميمة لأهل الكتاب، وجزاء المنحرفين منهم.

المبحث الثاني: توجيهات ربانية إلى الأمة المسلمة.

المبحث الثالث: الحاكمية لله ﷻ، والتحذير من النفاق وعاقبته.

المبحث الرابع: بعض صفات المؤمنين الصادقين.

المبحث الخامس: توجيهات في الجهاد، والترغيب فيه.

المبحث الأول

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية (51-57)

الصفات الذميمة لأهل الكتاب، وجزاء المنحرفين منهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التحذير من خطورة كتم الحق، والتماهي مع الباطل.

المطلب الثاني: ذمُّ الحسد، والتحذير من خطورته على المجتمعات.

المطلب الثالث: جزاء المنحرفين من أهل الكتاب عقديّاً، ومقارنته بنعيم الجنة.

المطلب الأول: التحذير من خطورة كتم الحق، والتماهي مع الباطل.

قال الله ﷻ:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (51) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (52) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (53)﴾(النساء:51-53).

أولاً: أسباب النزول

عن ابن عباس ﷺ قال: (لما قدم كعب بن الأشرف [1] مكة قالت له قريش أنت خير أهل المدينة وسيدهم، قال: نعم، قالوا ألا ترى إلى هذا الصنبور[2] المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة، وأهل السقاية، قال: أنتم خير منه، قال: فأنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾(الكوثر:3)، وأنزلت:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ إلى قوله ﷻ : ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾(النساء:51-52)[3].

ثانياً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ : **﴿بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾** كلُّ معبودٍ أو مُطاعٍ من دون الله ﷻ [4].
2. قول الله ﷻ : **﴿نَقِيرًا﴾** أيَّ شيء تافهٍ قدر النقْرة في ظهر النواة [5].

ثالثاً: الجوانب البلاغية

الاستفهام الذي يراد منه التوبيخ والتقريع في قول الله ﷻ : **﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ﴾**[6].

---

(1) هو كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان، شاعر جاهلي، وأمه من يهود بني النضير، فاعتنق اليهودية وشرف في أخواله وسكن معهم، وأدرك الإسلام ولكنه ناصب المسلمين العداء، وحرّض قريشاً على الانتقام من المسلمين بعد هزيمتهم في بدر، وهجا رسول الله ﷺ، وآذى المسلمين والمسلمات، فانتُدب له خمسة من الأنصار بأمر النبي ﷺ فقتلوه على باب حصنه، انظر الأعلام، الزركلي، (ج5/ ص225).

(2) الضعيف الفرد الذي لا غناء عنده ولا امتناع، انظر غريب الحديث، إبراهيم الحربي، (ج2/ ص436).

(3) الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الوادعي، ص67.

(4) كلمات القرآن تفسيرٌ وبيان، حسنين مخلوف، ص53.

(5) كلمات القرآن، السعدي، ص48.

(6) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص259).

رابعاً: المناسبات بين الآيات

لما ذكر ﷻ شيئاً من أحوال الكفار في الآخرة وأنهم يتمنون لو تسوّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً، أعقبه بذكر ما عليه اليهود من الكفر والجحود والتكذيب بآياته ﷻ، ثم ذكر طائفة من عقائد أهل الكتاب الزائغة وما أعد لهم من العذاب المقيم في دار الجحيم أعاذنا الله ﷻ منها [1].

خامساً: التفسير الإجمالي

الخطاب للنبي ﷺ وهو ألم تعلم –أيها الرسول– أمر أولئك اليهود الذين أُعطوا حظًّا من العلم يصدقون بكل ما يُعبد من دون الله ﷻ من الأصنام وشياطين الإنس والجن تصديقاً يحملهم على التحاكم إلى غير شرع الله، ويقولون للذين كفروا : هؤلاء الكافرون أقْومُ، وأعدلُ طريقًا من أولئك الذين آمنوا، أولئك الذين كَثُرَ فسادهم وعمَّ ضلالهم، طردهم الله ﷻ من رحمته، ومن يطرده الله ﷻ من رحمته فلن تجد له من ينصره، بل ألهم حظ من الملك، ولو أوتوه لما أعطوا أحدًا منه شيئًا، ولو كان مقدار النقرة التي تكون في ظهر النَّواة [2].

سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف

تحذير القرآن الكريم من خطورة كتم الحق، والتماهي مع الباطل، حيث أن هؤلاء الأحبار من أهل الكتاب يعرفون الحق، ومع ذلك كتموه حسداً منهم للنبي ﷺ، وتماهوا مع الباطل مع علمهم ببطلانه، وآمنوا بالجبت والطاغوت، قال الثعالبي[3]: " ومجموع ما ذكره المفسرون في تفسيره الجبت والطاغوت يقتضي أنه كلُّ ما عُبد وأطيع من دون الله ﷻ "[4].

---

(1) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص256).

(2) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ص86.

(3) الثعالبي، أبوزيد (786 – 876هـ، 1384 – 1471م)، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، مُفسِّر جزائري، ولد الثعالبي في الجزائر، ورحل في طلب العلم إلى المشرق ثم عاد إلى بلاده بعلم غزير، اتفق الناس في عهده على صلاحه وإمامته؛ فقد كان عالمًا زاهدًا، انظر الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net.

(4) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، (2/ 248).

المطلب الثاني: ذمُّ الحسد، والتحذير من خطورته على المجتمعات.

قال الله ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (54) فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (55)﴾(النساء:54-55).

أولاً: الجوانب اللغوية:

قول الله ﷻ: **﴿صَدَّ عَنْهُ﴾** عدلْت عنه وصددت عنه [1].

ثانياً: وجوه البلاغة

المجاز المرسل في قول الله ﷻ :**﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾** المراد به محمد ﷺ من باب تسمية الخاص باسم العام إشارة إلى أنه جمعت فيه كمالات الأولين والآخرين [2].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

ولما كان التقدير: كذلك كان من إلزامهم الذل والصغار، عطف عليه قوله: أم لهم نصيب، أي ليس لهم نصيب ما من الملك، بل ذلُّهم لازمٌ وصغارهم أبداً كائنٌ دائم، فهم يحسدون الناس أي محمداً ﷺ الذي جمع فضائل الناس كلهم من الأولين والآخرين [3].

رابعاً: التفسير الإجمالي

يخبر الله ﷻ عن صفةٍ من صفات هؤلاء اليهود وهي أنهم يحسدون محمدًا ﷺ على ما أعطاه الله ﷻ من نعمة النبوّة والرسالة، ويحسدون أصحابه على نعمة التوفيق إلى الإيمان، فقد أعطينا ذرية إبراهيم عليه السلام من قَبْلُ الكتب، التي أنزلها الله ﷻ عليهم وما أوحي إليهم مما لم يكن كتابا مقروءا، وأعطيناهم مع ذلك ملْكاً واسعاً، فمن هؤلاء الذين أوتوا حظًّا من العلم، مَن صدَّق برسالة محمد ﷺ، وعمل بشرعه، ومنهم من أعرض ولم يستجب لدعوته، ومنع الناس من اتباعه، وحسبكم أيها المكذبون نار جهنم تسعَّر بكم [4].

(1) العين، الفراهيدي، (ج7/ ص80).
(2) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص259).
(3) نظم الدرر، البقاعي، (5/ 302).
(4) انظر التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ص86.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

لقد حذّرت الآيات الكريمات من الحسد، هذا الفعل الذي هو أساس كل شر، وما أخرج إبليس عليه لعنة الله من رحمة الله ﷻ إلا لحسده آدم عليه السلام، والحسد مذمومٌ وصاحبه مغمومٌ وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب[1].

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (5/ 251).

المطلب الثالث: جزاء المنحرفين من أهل الكتاب عقديّاً، ومقارنته بنعيم الجنة.

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (57)﴾ (النساء: 56 – 57).

أولاً: الجوانب اللغوية:

1. قول الله ﷻ: **﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾** احترقت وتلاشت[1].
2. قول الله ﷻ: **﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾** مما يستقذر عادة؛ كالحيض والنفاس والأنجاس[2].
3. قول الله ﷻ : **﴿نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾** الإصلاء: مصدر أصلاه، ويقال: صلاه صليا، ومعناه شيُّ اللحم على النار[3].

ثانياً: وجوه البلاغة:

1. الطباق في قول الله ﷻ: **﴿آمَنُواْ ... كَفَرُوا﴾**.
2. جناس الاشتقاق في قول الله ﷻ: **﴿ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾**.
3. الاستعارة في قول الله ﷻ: **﴿لِيَذُوقُواْ العَذَابَ﴾** أستعير لفظ الذوق الذي يكون باللسان، إلى الألم الذي يصيب الإنسان، وله صفة الدوام وعدم الانقطاع [4].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات:

ولما كانت النار مُفنيةً ماحقةً، استأنف قوله ﷻ رداً لذلك: **﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾** أي صارت بِحرّها إلى حالة اللحم النضيج الذي أدرك أن يؤكل، فصارت كاللحم الميت الذي يكون في الجرح، فلا يُحَسُّ بالألم **﴿بَدَّلْنَاهُمْ﴾** أي جعلنا لهم جلوداً غيرها أي غير النضيجة بدلاً منها بأن أعدناها إلى ما كانت عليه قبل تسليط النار عليها.

(1) كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص53.

(2) أوضح التفاسير، محمد الخطيب، (1/ 102).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (5/ 89).

(4) صفوة التفاسير، الصابوني، (1/ 256).

ولما ذكر الترهيب بعقاب الكافرين أتبعه الترغيب بثواب المؤمنين فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي أقرُّوا بالإيمان ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بياناً لصدقهم فيه يدخلون الجنة قبل جميع الفرق الناجية من أهل الموقف [1].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

إنّ الذين جحدوا ما أنزل الله ﷻ من آياته ووحي كتابه ودلائله وحججه سوف يدخلهم الله ﷻ نارًا يقاسون حرَّها، كلما احترقت جلودهم بدَّلْناهم جلودًا أخرى؛ ليستمر عذابهم وألمهم، وفي المقابل فالذين اطمأنت قلوبهم بالإيمان بالله ﷻ والتصديق برسالة رسوله محمد ﷺ واستقاموا على الطاعة سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ينعمون فيها أبدًا ولا يخرجون منها، ولهم فيها أزواج طهّرها الله ﷻ مِن كل أذى، وندخلهم ظلا كثيفًا ممتدًا في الجنة [2].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

لقد حذّرت الآيات الكريمة أهل الكتاب الذين انحرفوا في عقيدتهم، وحاربوا دين الله ﷻ، ورفضوا رسالة النبي ﷺ من الدخول في نار جهنم التي أعدّها الله للكافرين، هذه النار التي وقودها الناس والحجارة، أما من آمن وصدّق واتبع النور الذي جاء به محمد ﷺ فسيكون مآله ومصيره إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، حيث ينعمون بالظلال والأزواج المطهرة وغيرها من النعيم الدائم الغير منقطع.

(1) نظم الدرر، البقاعي، (5/ 305).

(2) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ص86.

المبحث الثاني:

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية (58-59)

توجيهات ربانية إلى الأُمَّة المُسلمة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحثُّ على أداء الأمانة، والعدل بين الناس.

المطلب الثاني: وجوب طاعة الله ورسوله مطلقاً، وطاعة أولي الأمر ما لم تكن في معصية الله ﷻ.

المطلب الأول: الحثُّ على أداء الأمانة، والعدل بين الناس.

قال الله ﷻ :﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58)﴾(النساء:58).

أولاً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ:**﴿الْأَمَانَاتِ﴾** الأمانات جمع أمانة: وهي ما يُؤتمن الشخص عليه، وفي عُرْف الناس: هي كلُّ ما أخذتَه بإذن صاحبه [1].
2. قول الله ﷻ: **﴿ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾** إيصال الحق إلى صاحبه من أقرب طريق[2].
3. قول الله ﷻ: **﴿تَأْوِيلًا﴾** آل يؤول أولاً بمعنى رجع [3].

ثانياً: وجوه البلاغة

1. قول الله ﷻ **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾** إيراد الأمر بصيغة الإخبار وتأكيده ب إن للتفخيم وتأكيد وجوب العناية والامتثال.
2. التكرار لاسم الله ﷻ في قوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ... إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ...إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾** لغرس المهابة في النفس [4].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

لما ذكر الله ﷻ ثواب الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ذكر بعض تلك الأعمال وأجلِّها وهو أداء الأمانات والحكم بالعدل بين الناس وإطاعة الله ﷻ والرسول وأولي الأمر[5].

رابعاً: التفسير الإجمالي

يأمُرُ الله ﷻ المؤمنين بأداء مُختلف الأمانات التي اؤتُمنوا عليها إلى أصحابها، فلا يُفرِّطوا فيها، ويأمرهم أيضاً بالقضاء بين الناس بالعدل والقسط إذا قَضوا بينهم، فالخير كلُّ الخير والنعمة كلُّ

(1) التفسير المنير، الزحيلي، (5/ 121).
(2) مقاييس اللغة، أبو الحسين الرازي، (1/ 133).
(3) مجمل اللغة، لابن فارس، (ص/ 107).
(4) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ ص121).
(5) المصدر السابق، (ج5/ ص122).

النعمة في الالتزام بهدْي الله ﷻ وأوامره ومواعظه، فالله ﷻ سميعٌ لأقوالكم بصيرٌ بأعمالكم أيّها المؤمنين، وسيجازيكم عليها يوم القيامة [1].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. إنّ أداء الأمانات من أعظم أمور هذا الدين الحنيف، وميزة لهذه الأمة عن غيرها، وصفةٌ من صفات المؤمنين الصادقين، والآية الكريمة فيها أمرٌ من الله ﷻ بأداء الأمانات إلى أهلها حتى مع غير المسلم؛ فالآية هنا عامّة، وقد قال الله ﷻ في موضعٍ آخر مخبراً عن صفة من صفات المؤمنين الصادقين، **قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾** (المؤمنون:8)، والنبي ﷺ قبل أن يهاجر إلى المدينة كان عنده أمانات لرجالٍ من قريش، فأدّى هذه الأمانات قبل أن يهاجر، ولذا سُمِّي النبي ﷺ حتى قبل بعثته بالصادق الأمين؛ ولذا قال ﷺ: **(أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك)** [2].
2. لقد جاء الإسلام الحنيف وأرسى دعائم العدل والخير بين البشرية، ولقد حثَّ على العدل حتى مع المخالفين أو مع غيرنا من المسلمين؛ والآية الكريمة تحدّثت بشكلٍ واضحٍ، قال الله ﷻ: **﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾**، وفي آية أخرى **﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾** (المائدة: 8)، وقال ﷻ:**﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾**(النحل: 90)، ولقد أمرنا الإسلام أن نعدل حتى مع أقاربنا **﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾** (الأنعام: 152)، ولقد أرسل الله ﷻ الأنبياء عليهم السلام لهذه المعاني العظيمة والجليلة **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾** (الحديد: 25)، فهذا هو الميزان الذي أمرنا إسلامنا باتباعه، فالعدل هو أساس الملك.

(1) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، (ص 87) بتصرُّف.

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، (ج2/ ص53)، والحديث صحيحٌ على شرط مسلم.

المطلب الثاني: وجوب طاعة الله ورسوله مطلقاً، وطاعة أولي الأمر ما لم تكن في معصية الله ﷻ.

قال الله ﷻ :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)﴾ (النساء: 59).

أولاً: أسباب النزول

1. قول الله ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: 59)**

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (بعث النبي ﷺ سريّة واستعمل عليها رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب فقال: أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: فاجمعوا لي حطباً، فجمعوا له، فقال: أوقدوا نارا، فأوقدوها، فقال: ادخلوها، فهمُّوا وجعل بعضهم يمسك بعضاً ويقولون: فَرَرْنا إلى النبي ﷺ من النار فما زالوا حتى خمدت فسكن غضبُه، فبلغ النبيَّ ﷺ فقال: "لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف" فنزلت هذه الآية الكريمة) [1].

ثانياً: المفردات اللغوية

1. قول الله ﷻ: **﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾** اختلفتم فيه كل فريقٍ يريد أن ينتزع الشيء من يد الفريق الآخر [2].
2. قول الله ﷻ: **﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾** أحسن عاقبةً؛ لأنَّ تأويل الشيء ما يؤول إليه في آخر الأمر [3].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

ولمّا أمر ﷻ بالعدل ورغَّب فيه، ورهَّب من تركه؛ أمر بطاعة المتنصِّبين لذلك الحاملة لهم على الرفق بهم والشفقة عليهم فقال: يا أيها المؤمنون أطيعوا الله ﷻ أي فيما أمركم به في كتابه

---

(1) الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الوادعي، (ص/ 68)، والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي، وعلقمة بن مجزز المدلجي، ويقال: إنها سرية الأنصار، (ج5/ص161/ح4340).

(2) أيسر التفاسير، الجزائري، (1/ 496).

(3) المرجع السابق، (496/1).

مستحضرين ما له من الأسماء الحسنى، وعظم رتبة نبيه ﷺ بإعادة العامل فقال: وأطيعوا الرسول فيما حدَّه لكم في سنَّته عن الله ﷻ وبيّنه من كتابه؛ لأن منصب الرسالة مقتضٍ لذلك، ولهذا عبّر به دون النبي، و أطيعوا أولي الأمر منكم أي الحكّام، فإن طاعتهم فيما لم يكن معصية من طاعة رسول الله ﷺ، وطاعته من طاعة الله ﷻ؛ والعلماء من أولي الأمر أيضاً، وهم العاملون فإنهم يأمرون بأمر الله ورسوله ﷺ [1].

رابعاً: التفسير الإجمالي

يأمر الله ﷻ المؤمنين بطاعته ﷻ وطاعة رسوله ﷺ وطاعة أولي الأمر من المؤمنين ما لم تكن في معصية الله ﷻ، فإن كان هناك اختلاف فردُّوه إلى الكتاب والسنّة إن كنتم تؤمنون حقَّ الإيمان بالله ﷻ وبيوم الحساب، فالرجوع إلى الكتاب والسنة خيرٌ لكم من التنازع والقول بالرأي، وأحسن عاقبة ومآلا [2].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. لقد أوجب الإسلام العظيم طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ مطلقاً، وربط الإيمان به ﷻ بهذه الصفة؛ فقال ﷻ:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**(النساء: 59)، ولا يستقيم حالُ المجتمع الإسلامي إلا إذا امتثل هذه المعاني العظيمة، بل ولا ينبغي لأي إنسان مهما علت مكانته أن يُقدِّم رأيه وحكمه على حكم الله ﷻ ورسوله ﷺ، قال الله ﷻ : **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾** (الأحزاب: 36)، والله ﷻ شدّد على وجوب طاعة النبي ﷺ فقال ﷻ : **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾**(الحشر: 7)، ولقد وعد الله ﷻ الذين يمتثلون أمره ﷻ وأمر رسوله ﷺ بالخير العميم في الآخرة، فقال ﷻ : **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾** (النساء: 69)، وإنّ الشقاء كلُّ الشقاء في معصية الله ﷻ ورسوله ﷺ قال ﷻ : **﴿وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾** (النساء: 14)، والنبي ﷺ قال في الحديث: **(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى" قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: " من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)** [3].

---

(1) نظم الدرر، البقاعي، (310/5).

(2) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، (ص 87) بتصرُّف.

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب الاقتداء بسنن النبي ﷺ، (ج9/ص92/ح7280).

2. لقد حثَّ ديننا على الجماعة وشدّد عليها، فجعل جُلَّ العبادات في جماعةٍ كالصلاة والصيام والحجِّ والجهاد في سبيل الله ﷻ، ولقد أوصى الإسلام العظيم على أن يُؤمِّر الجماعةُ المؤمنة عليهم أميراً يقود الدِّفة ليوصلهم إلى برِّ الأمان، وحثّ الإسلام على طاعة ولاة الأمر ما لم تكن في معصية الله ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** (النساء: 59)، ولقد فهم الصحابة ﷺ هذه المعاني فكانوا لا يخرجوا إلى سفرٍ أو غزوٍ إلا وأمّروا عليهم، ولا يجوز طاعة الأمير في معصية الله ﷻ؛ فقد قال النبي ﷺ : **(لا طاعة لبشرٍ في معصية الله، إنّما الطاعة في المعروف)**[1]، فهذا هو المقصود من الآية الكريمة.
3. لقد أرشد الله ﷻ الأمة إلى ما يُصلح حالها، ويجعلُ المجتمعَ الإسلاميَ فيها قويّاً متماسكاً لا تهُزُّه العواصف مهما كانت، والنفوس البشرية تتفاوت في الفهم والعلم، ولابدَّ من التنازع والاختلاف، فأرشدهم الله ﷻ إلى ما يُزيل الاختلاف والتنازع؛ فقال ﷻ :**﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾** (النساء: 59)؛ فهو ﷻ يعلم ما يصلح لعباده.

(1) أخرجه ابن حبّان في صحيحه، كتاب السِّير، باب طاعة الأئمة، (ج10/ص430/ح4569)، وقال الألباني معلّقاً: الحديث صحيح.

المبحث الثالث

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية (60-65)

الحاكمية لله ﷻ، والتحذير من النفاق وعاقبته.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التحذير من الكفر والنفاق.

المطلب الثاني: الرضا والتسليم بحكم الله ﷻ من صفات المؤمنين.

المطلب الأول: التحذير من الكفر والنفاق.

قال الله ﷻ :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (62) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (63)﴾ (النساء:60-63).

أولاً : أسباب النزول

عن قتادة [1] رحمه الله قال: **(ذُكر لنا أنّ هذه الآية أُنزلت في رجلٍ من الأنصار يقال له قيس وفي رجل من اليهود في مدارأةٍ كانت بينهما في حقٍّ تدارءا فيه، فتنافرا إلى كاهنٍ بالمدينة ليحكم بينهما، وتركا نبي الله ﷺ فعاب الله ﷻ ذلك عليهما، وكان اليهوديُّ يدعوه إلى نبي الله ﷺ، وقد علم أنّه لن يجور عليه، وجعل الأنصاريُّ يأبى عليه وهو يزعم أنّه مسلمٌ ويدعوه إلى الكاهن؛ فأنزل الله ﷻ ما تسمعون، وعاب على الذي يزعُم أنّه مسلم، وعلى اليهودي الذي هو من أهل الكتاب، فقال الله ﷻ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ....﴾ إلى قوله ﷻ : ﴿يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾** [2].

ثانياً : الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ: **﴿يَزْعُمُونَ﴾** زَعَمَ يَزْعُم زَعْماً وزُعْماً إذا شُكّ في قوله [3].
2. قول الله ﷻ: **﴿الطَّاغُوتِ﴾** مَا عُبد من دون الله ﷻ [4].
3. قول الله ﷻ: **﴿صُدُودًا﴾** أي عَدَلْتُه عنه وصَدَدْتُ عنه بنفسي [5].

---

(1) قتادة بن دعامة السَّدوسي، أبو الخطاب، تابعيٌّ وعالم في العربية واللغة وأيام العرب والنسب، محدثٌ ومفسرٌ، حافظٌ وعلامة، وُلد عام 61هـ، وتُوفِّي عام 118هـ، انظر الأعلام للزركلي، (ج5/ ص189).

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج5/ص97)، وقال الطبري: الحديثُ مرسلٌ صحيح الإسناد.

(3) العين، الفراهيدي، (1/ 364).

(4) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن المرسي، (6/ 43).

(5) العين، الفراهيدي، (7/ 80).

ثالثاً : وجوه البلاغة

قول الله ﷻ: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾** استفهامٌ يُراد به التعجُّب [1].

رابعاً: المناسبات بين الآيات

بعد الأمر الإلهي السابق بطاعة الله ﷻ وطاعة الرسول ﷺ وأولي الأمر، كشف الله ﷻ عن موقف المنافقين الذين لا يطيعون الرسول ﷺ، ولا يرضون بحكمه، بل يريدون حكم غيره [2].

خامساً: التفسير الإجمالي

يُخبر الله ﷻ نبيَّه ﷺ بحال هؤلاء المنافقين الذين يدَّعون الإيمان بما أُنزل إليه وهو القرآن الكريم، وبما أُنزل إلى الرسل من قبلك عليهم السلام، وهم يريدون أن يتحاكموا في فصل الخصومات بينهم إلى غير ما شرع الله ﷻ من الباطل، وقد أُمروا من قِبل الله ﷻ أن يكفروا بالباطل، لكنّ الشيطان يريد أن يبعدهم عن طريق الحق والهداية والرشاد، وفي هذه الآية دليلٌ على أن المؤمن الصادق ينبغي عليه الانقياد لشرع الله، والحكم به في كل أمر من الأمور، فمن زعم أنّه مؤمن واختار حكم الطاغوت على حكم الله، فهو كاذب في زعمه.

وإذا نصحت هؤلاء وقلت لهم: تعالوا إلى ما أنزل الله ﷻ وإلى رسوله ﷺ وهديه، أبصرت الذين يُظهرون الإيمان ويُبطنون الكفر، يعرضون عنك إعراضاً شديداً، فكيف يكون حال أولئك المنافقين إذا حلّت بهم مصيبةٌ بسبب ما اقترفوه بأيديهم، ثم جاؤوك يا محمد ﷺ يعتذرون، ويؤكدون لك أنهم ما قصدوا بأعمالهم تلك إلا الإحسان والتوفيق بين الخصوم، وهم كاذبون في دعواهم؛ فهؤلاء الذين علم الله ﷻ حقيقة ما في قلوبهم من النفاق، فتولّ عنهم، وحذِّرْهم من سوء ما هم عليه، وقل لهم قولاً مؤثراً فيهم زاجراً لهم لعلهم يرجعوا ويتوبوا [3].

سادساً : تحقيق المقاصد والأهداف

1. إنّ من أكبر المصائب والجرائم أن يُصرَّ الإنسان على خطئه وكفره عناداً للحقِّ، واعتقاداً أنّه على صوابٍ، وهو يدري أنّ ما يقوم به أمرٌ خطيرٌ يُودي به إلى المهالك، فالآية الكريمة هنا تحدّثت صراحةً عن أولئك الذين يزعمون زوراً وبهتاناً أنهم آمنوا بمحمد ﷺ لكنّهم رفضوا التحاكم إليه عناداً للحقِّ ولكبْرٍ في أنفسهم، فهؤلاء على خطرٍ عظيمٍ وداهمٍ إن لم يرعو ويتوبوا ويعودوا عن أفعالهم الذميمة الشَّيْنة، ولنا في قصة آدم وإبليس عبرةٌ وعظةٌ؛ فإبليس

(1) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ص137).
(2) المصدر السابق، (ج5/ص132).
(3) التفسير الميسَّر، نخبة من أساتذة التفسير، (ص81) بتصرُّف.

يعلم أنّ ما فعله من الامتناع عن السجود لآدمَ خطيرٌ وكبير، لكنّه أصرَّ على خَطَئِه جحوداً للحقِّ وتكبُّراً عليه، لذا فالإنسان المؤمن بحقٍّ هو من ينقاد لحكم الله ﷻ وأوامره ونواهيه مع الرضا والحبِّ لما يصنع حتى ينال رضا الله ﷻ في الدنيا والآخرة.

2. لقد فضح القرآن الكريم حال المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر والحقد على المؤمنين، والآيات الكريمة وضّحت صفةً من صفاتهم وهي رفض الحكم بما أنزل الله ﷻ والرضا بحكم البشر والطواغيت، وعندما تحلُّ عليهم مصيبةٌ بما فعلوا يقولون للنبي ﷺ ما أردنا إلا إحسانا وتوفيقاً، والله ﷻ يعلم أنهم يكذبون، فهم بهذه الصفات استحقُّوا صفة النفاق التي هي أخطر من الكفر؛ فالكافر معلومٌ يسهُل مجابهته، لكنّ المنافق غير معلومٌ يعيش بيننا ويدّعي الإيمان زوراً وبهتاناً، لذا استحقَّ هؤلاء المنافقين أن يكونوا في الدرك الأسفل من النار يوم القيامة.

3. إن أولى خطوات النجاح والفلاح هو الاعتراف بالخطأ والذنب، والاعتراف بالذنب يجب أن يسبق التوبة؛ فكثيرٌ من الناس من يُقدِم على التوبة بشكل عامٍّ هامشيٍّ غير مُدقِّقٍ ولا مُتَحَرٍّ ولا نادم، فيرجع للانتكاسة مرة أخرى، والآية الكريمة واضحة في طرحها :**﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾** وهو لو أنّ هؤلاء اعترفوا بظُلمهم وخطأهم وجاؤوك يا رسولنا يستغفرون الله ﷻ لوجدوا الله تواباً عفوّاً يغفر ذنوبهم وزلاّتهم، وحديث سيد الاستغفار خير دليلٍ على ذلك، قال النبي ﷺ: **(سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " قال: " ومن قالها من النهار مُوقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة)**[1]، ففي قوله ﷺ: **(وأبوء بذنبي فاغفر لي...)** اعترافٌ بالذنوب والمعاصي وندمٌ عليها، وهو بداية الطريق إلى التوبة النصوح لله ﷻ.

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، (ج8/ص67/ح6306).

المطلب الثاني: الرضا والتسليم بحكم الله ﷻ من صفات المؤمنين.

قال الله ﷻ:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65)﴾ (النساء:64– 65).

أولاً: أسباب النزول

عن الزهريِّ [1] قال: **(أخبرني عروة بن الزبير عن أبيه الزبير بن العوّام ﷺ أنّه كان يحدِّث أنّه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدراً إلى النبي ﷺ في شِرَاجِ الحَرَة كانا يسقيان بها كلاهما، فقال النبي ﷺ للزبير: "اسق ثم أرسل إلى جارك"، فغضب الأنصاريُّ وقال: يا رسول الله أنْ كان ابن عمّتك؟ فتلون وجهُ رسول الله ﷺ ثم قال للزبير ﷺ : "اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر"، فاستوفى رسول الله ﷺ للزبير ﷺ حقَّه، وكان قبل ذلك أشار على الزبير ﷺ برأيٍ أراد فيه سَعَة للأنصاريِّ وله، فلما أحفظ الأنصاري رسول الله ﷺ استوفى للزبير ﷺ حقّه في صريح الحكم، قال عروة: قال الزبير: والله ما أحسب هذه الآية أُنزلت إلا في ذلك:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾)**[2].

ثانياً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ: **﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾** اختُلِط الأمر فيه واختُلِف، وشجر بين القوم، إذا اختلف الأمر بينهم [3].
2. قول الله ﷻ: **﴿حَرَجًا﴾** ضِيقاً أو شكًّا [4].

---

(1) محمد بن مسلم الزهري أبو بكر المدني، ولد سنة 58هـ في آخر خلافة معاوية، وقد أسند الزهري أكثر من ألف حديث عن الثقات ومجموع أحاديث الزهري كلها 2200 حديث، تُوفي رحمه الله سنة 124هـ، انظر الأعلام للزركلي، (ج7/ ص97).

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (ج3/ص35/ح1419)، قال شعيب الأرناؤوط: وإسناد الحديث صحيحٌ على شرط الشيخين.

(3) مجمل اللغة، ابن فارس، (ص/ 521).

(4) غريب الحديث، إبراهيم الحربي، (1/ 241)

ثالثاً : وجوه البلاغة

1. قول الله ﷻ: **﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾** فيه التفاتٌ عن الخطاب، وتعظيمٌ لشأن الرسول واستغفاره وتفخيماً لهما.
2. قول الله ﷻ: **﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾** استعارةٌ؛ لأنّه استعار ما تشابك من الشجر، وهو أمرٌ محسوسٌ إلى التنازع أو الاختلاف القائم بينهم وهو معنى معقول [1].

رابعاً: المناسبات بين الآيات

كانت الآيات السابقة تتدِّدُ موقف المنافقين الذين أعرضوا عن التحاكم إلى الرسول ﷺ، وآثروا عليه التحاكم إلى الطاغوت، وهنا أراد الله ﷻ تقرير مبدأٍ عامٍ وهو فرضية طاعة الرسول ﷺ، بل وكل رسولٍ مرسل[2].

خامساً: التفسير الإجمالي

وما بعثنا من رسولٍ من رسلنا عليهم السلام إلا لُيستجابُ له بأمر الله ﷻ وقضائه، ولو أن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم باقتراف السيئات، جاؤوك أيها الرسول في حياتك تائبين سائلين الله ﷻ أن يغفر لهم ذنوبهم، واستغفرت لهم، لوجدوا الله توّاباً رحيماً. وهنا يقرر القرآن حقيقة ظاهرة وهي أن هؤلاء لا يؤمنون حقيقةً حتى يجعلوك حَكَماً فيما وقع بينهم من نزاع في حياتك، ويتحاكموا إلى سنّتك بعد مماتك، ثم لا يجدوا في أنفسهم ضِيقاً مما انتهى إليه حُكْمُك، وينقادوا مع ذلك انقيادا تاما، فالحكم بما جاء به رسول الله ﷺ من الكتاب والسنة في كل شأن من شؤون الحياة من صميم الإيمان مع الرضا والتسليم [3].

سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. الله ﷻ هو القاهر فوق عباده وخلقه، وينبغي إفراده ﷻ وحده في الحكم والتشريع؛ فالله ﷻ هو الحَكَم العدْل له الحُكْم والأمر، لا شريك له في حُكمه وتشريعه، فكما أن الله ﷻ لا شريك له في المُلْك وفي تدبير شؤون الخلْق، كذلك فإنه لا شريك له في الحُكْم والتشريع، والآيات الكريمة تحدثت عن ذلك بصراحةٍ ووضوحٍ، وقرنته بالإيمان الحقِّ؛ قال الله ﷻ : **﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ**

(1) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ص137،136،132،130).
(2) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ص138).
(3) التفسير الميسَّر، نخبة من أساتذة التفسير، (ص81) بتصرُّف.

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(النساء:65)، وحكْم الرسول ﷺ هو حكْم الله ﷻ، لذا يجب على المسلم أن ينقاد لحكم الله ﷻ في كل شيء وهو علامة من علامات الإيمان.

2. بيّنت الآيات الكريمة صفةً أخرى لأهل الإيمان، وهي أنّهم لا يَحْكمون بشريعة الله ﷻ وهم لها كارهون، بل يُحَكِّمونها وهم في أتمِّ الرضا والتسليم والاذعان، ولا يكون هناك إيمانٌ إلا إذا انقاد الإنسان طواعيةً لِما أمر الله ﷻ به مع الحب والتسليم، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه العبد المؤمن.

المبحث الرابع

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية (66-70)

بعض صفات المؤمنين الصادقين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: لا يثبُتُ في الشدائد إلا المؤمنون.

المطلب الثاني: الأجر الحاصل من طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ.

المطلب الأول: لا يثبُتُ في الشدائد إلا المؤمنون.

قال الله ﷻ :﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (66) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (68)﴾(النساء:66-67).

أولاً: الجوانب اللغوية

في قول الله ﷻ: **﴿كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾** الكتاب وهو الفرض [1].

ثانياً: المناسبات بين الآيات

بعد أن أوضح الله ﷻ أنّ الإيمان لا يتمُّ إلا بتحكيم الرسول ﷺ فيما شجر بينهم، ذكر هنا تقصير كثير من الناس في ذلك لضعف إيمانهم، ثمّ توّج الله ﷻ الآيات السابقة الآمرة بطاعته ﷻ ورسوله ﷺ ببيان جزاء الطاعة، الذي هو الأمل الأسمى الذي تطمح إليه النفوس [2].

ثالثاً: التفسير الإجمالي

يُخبر القرآنُ الكريم مُعنِّفاً هؤلاء المنافقين أنّه لو أنَّنا أوجبنا على المتحاكمين إلى الطاغوت أن يقتل بعضُهم بعضاً أو أن يخرجوا من ديارهم ما استجاب لذلك إلا عددٌ قليلٌ منهم، ولو أنهم استجابوا لما يُنصحون به لكان ذلك نافعاً لهم، وأقوى لإيمانهم، ولأعطيناهم من عندنا ثواباً عظيماً في الدنيا والآخرة، ولأرشدناهم ووفقناهم إلى طريق الله ﷻ القويم [3].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف

1. الموقف السلبي للمنافقين من الاستجابة لأمر الله ﷻ، والموقف الإيجابي للمؤمنين الصادقين الذين يُعظِّمون أمر الله ﷻ في نفوسهم، ويَثْبُتُون على مواقفهم، وينصرون دينهم وإسلامهم حتى في الملمَّات والصعاب، وحتّى لو تعرَّضوا من أجل ذلك للقتْل أو الأسْر أو غير ذلك من أصناف العذاب، فالقليل هو الذي يثبُت أمام المِحن والمصائب والابتلاءات، وهم من يستحقُّون رضا الله ﷻ في الدنيا والآخرة.

(1) مقاييس اللغة، أبو الحسين الرازي، (5/ 159).

(2) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (ج5/ ص317).

(3) التفسير الميسَّر، نخبة من أساتذة التفسير، (ص 81)، بتصرُّف.

المطلب الثاني: الأجر الحاصل من طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ.

قال الله ﷻ:﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا(70)﴾ (النساء : 69-70)

أولاً: أسباب النزول

في قول الله ﷻ : **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء:69).**

عن عائشة ﵂ قالت: **(جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لأحبُّ إليَّ من نفسي، وإنك لأحب إليَّ من أهلي ومالي وأحبُّ إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيِّين وإني إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئا حتى نزل جبريل ﵇ بهذه الآية ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾**[1].

ثانياً: الجوانب اللغوية

في قول الله ﷻ :**﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾** جمع صدِّيق: الدائم التَصْديقِ، ويكون الذي يُصَدِّقُ قولَه بالعمل[2].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

ولما رغّب في العمل بمواعظه، وكان الوعدُ قد يكون لغِلَظٍ في الموعوظ، وكان ما قدَّمه في وعظه أمراً مجملاً؛ رغب بعد ترقيقه بالوعظ في مطلق الطاعة التي المقام كله لها، مفصلاً إجمال ما وعد عليها فقال: ومن يطع الله ﷻ في امتثال أوامره والوقوف عند زواجره مستحضراً عظمته، والرسول ﷺ أي في كلّ ما أراده، فإن منصب الرسالة يقتضي ذلك، لا سيّما من بلغ نهايتها فأولئك مع الذين أنعم عليهم أي معدود من حزبهم، فهو بحيث إذا أراد زيارتهم أو رؤيتهم وصل إليها بسهولة، لا أنه يلزم أن يكون في درجاتهم وإن كانت اعماله قاصرة، ثم بينهم بقوله: من النبيين ﵈،

(1) الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الوادعي، (ص/ 70)، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الفارابي، (4/ 1506).

والصدّيقين الذين صدّقوا أول الناس ما أتاهم عن الله ﷻ، وصدقوا هم في أقوالهم وأفعالهم، فكانوا قدوةً لمن بعدهم، والشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله ﷻ، والصالحين من هذه الأمة [1].

رابعاً: التفسير الإجمالي

ومن يستجب لأوامر الله ﷻ وهدْي رسوله ﷺ فأولئك الذين عظُم شأنهم وقدْرهم، فكانوا في صحبة من أنعم الله ﷻ عليهم بالجنّة من الأنبياء والصدِّيقين الذين كَمُل تصديقهم بما جاءت به الرسل عليهم السلام اعتقاداً وقولاً وعَمَلاً والشهداء في سبيل الله ﷻ وصالح المؤمنين، وحسُن هؤلاء رفقاء في جنّة الله ﷻ، وذلك العطاء الجزيل من الله ﷻ وحده، وكفى بالله ﷻ عليماً يعلم أحوال عباده، ومن يستحق منهم الثواب الجزيل بما قام به من الأعمال الصالحة [2].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

2. الأجْرُ المتحّصَّلُ بسبب طاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ فأخبرت الآيات بذلك صراحةً، قال الله ﷻ: **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (70)﴾ (النساء:69،70)**، وأيُّ فضْلٍ أعظم من أن يُحشر العبد المؤمن مع النبيّين والصِّديقين والشهداء والصالحين في جنّة الله ﷻ، فبِطاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ الفوز والفلاح والسعادة في الدارين الدنيا والآخرة، أمّا غير ذلك فهو الخسران كلُّ الخسران، والحديث مشهورٌ في هذا الجانب حيث يقول النبي ﷺ: **(كلُّ أمتي يدخلون الجنّة إلا من أبى، قيل ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال " من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)** [3].
3. المعلوم عندنا أنّ الأنبياء عليهم السلام هم أفضل وأكرم الخلق على الله ﷻ مع اختلاف الدرجات فيما بينهم عنده ﷻ، وهي أفضل مراتب الصالحين؛ "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء" [4]، تليها مرْتبة الصدِّيقية وهي المرتبة التي لا يحصِّلها إلا مؤمنٌ صادقٌ مع الله ﷻ، ولقد حاز على شرف هذه المنزلة صاحب رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي قحافة رضي الله عنه، ولقد سمّاه النبي ﷺ بأبي بكرٍ الصدِّيق؛ وذلك لشدَّة تصديقه بالله ﷻ ورسوله ﷺ خاصةً في رحلة الإسراء والمعراج، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: **(لما أُسري بالنبيِّ ﷺ إلى**

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (5/ 319).

(2) التفسير الميسَّر، نخبة من أساتذة التفسير، (ص 81)، بتصرُّف.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، (ج9/ ص92/ ح7280).

(4) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سليمان العسيري، (ص/ 228).

المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتدَّ ناسٌ ممَّن كان آمنوا به وصدقوه، وسعى رجالٌ من المشركين إلى أبي بكر ﷺ، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسْري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: أَوَ تصدقه أنّه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ فقال: نعم، إني لأصدِّقُه في ما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوةٍ أو روحةٍ، فلذلك سُمِّي أبا بكرٍ الصديق ﷺ) [1]

يأتي بعد مرتبة الصدِّيقية مرتبة الشهداء في سبيل الله ﷻ وهي من أفضل المنازل؛ فالشهيد يُضحي بنفسه وماله في سبيل الله ﷻ، لذا استحقَّ أن يكون مع النبيِّين والصدّيقين، ولقد رتّب النبي ﷺ هذه الدرجات في حديثٍ مشهورٍ؛ فعن أنس بن مالك ﷺ قال: **(صعد النبي ﷺ إلى أُحُدٍ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ، فَرَجَفَ بهم، فَضَرَبَه برجله، قال: اثْبُت أُحُد فما عليك إلا نبيٌّ أو صدِّيق أو شهيدان)** [2]، فهذا الترتيب من النبيِّ ﷺ للأفضلية، كذلك يأتي بعد هذه المراتب الثلاث مرتبة الصالحين من المؤمنين وهي المرتبة الأخيرة من هذه المراتب، وكُلُّها كريمٌ بإذن الله ﷻ، والآية الكريمة أوضحت ذلك، قال الله ﷻ:**﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾**(النساء:69).

(1) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة ﷺ ، (ج3/ص81/ح4458)، والحديث صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

(2) أخرجه البخاريُّ في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ، (ج5/ص11/ح3686).

المبحث الخامس

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية (71-74)

توجيهات في الجهاد، والترغيب فيه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أخذ الاحتياطات الأمنية سمة المجاهد المؤمن.

المطلب الثاني: تثبيط المؤمنين عن الجهاد سمة المنافقين.

المطلب الثالث: أجر المجاهدين في سبيل الله ﷻ.

المطلب الأول: أخذ الاحتياطات الأمنية سمة المجاهد المؤمن.

قال الله ﷻ :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا (71)﴾(النساء:71).

أولاً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ: **﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾** الحَذَرُ هو: احتراز من مُخيف [1].
2. قول الله ﷻ: **﴿فَانْفِرُوا﴾** النَّفْر: الاستنجاد والاستنصار [2].
3. قول الله ﷻ: **﴿ثُبَاتٍ﴾** جمع ثُبَة، وهي الجماعة [3].

ثانياً: المناسبات بين الآيات

لما حذّر ﷻ من النفاق والمنافقين، وأوصى بطاعته ﷻ وطاعة رسوله ﷺ، أَمَرَ هنا بأعظم الطاعات والقربات وهو الجهاد في سبيل الله ﷻ لإعلاء كلمته وإحياء دينه، وأمر بالاستعداد والتأهب حذراً من مباغتة الكفار، ثم بيّن حال المتخلفين عن الجهاد المثبطين للعزائم من المنافقين وحذّر المؤمنين من شرهم[4].

ثالثاً: التفسير الإجمالي

يخاطب الله ﷻ المؤمنين ويرشدهم بقوله يا أيُّها المؤمنون خذوا حذركم، واحترسوا من عدُوِّكم واستعدوا دائماً لملاقاته؛ فالاستعداد له قد يمنع الحرب، ويكون بتنظيم الجيوش وإعداد العدة المناسبة، وإذا أخذتم حذركم فاخرجوا إليه جماعات إن اقتضى الحال ذلك، وإلا فأعلنوا التعبئة العامة واخرجوا إليه مجتمعين وفي هذا إشارةٌ إلى تنظيم الأمة عسكريّاً وتعليم شبابها الفنون العسكرية حتى إذا دعا داعي الوطن وجدنا الكلَّ يحمل السلاح [5].

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف

حدَّدت هذه الآيات الكريمة قواعد القتال، وأوجبت أن تكون الحرب لغرضٍ شريف، وأوَّل هذه القواعد التزام الحَذَر، ومراقبة تحركات العدو، والإعداد اللازم لملاقاته في أيِّ وقتٍ، فقد يباغتنا العدوُّ في أي لحظة، ويستغلُّ بعض الظروف والأزمات، وعندها يكون الاستعداد السابق مُفوِّتاً لأغراضه

(1) التوقيف على مهمات التعاريف، زين العابدين المناوي، (ص/ 137).
(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، (5/ 92).
(3) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان اليمني، (ج8/ ص810).
(4) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص265).
(5) التفسير الواضح، محمد الحجازي، (ص398)، بتصرُّف.

الدنيئة، ومُلحقاً به الهزيمة المُنكرة، والمؤمن الصادق الإيمان لا يخشى الموت واقتحام المعارك؛ لأنّ أَجَلَ الإنسان لا يتقدَّم ساعةً ولا يتأخر، لكن ينبغي مع الإقدام أَخْذ الحَذَر؛ لأنّ الحَذَر داخلٌ في القَدَر، ولأنّه لا تخلو الجبهة الداخلية من بعض الجبناء والجواسيس ودعاة الهزيمة، فلا يشتركون في القتال، ويفرُّون من الزَّحْف، ويمالئون الأعداء، ويَشِيعون الإشاعات الكاذبة المغرضة، ويثبّطون الهمم والعزائم، وهؤلاء ينبغي الحَذَرُ منهم كالأعداء تماماً، وكشْفهم، فالحذر من كلِّ ما سبق مطلوب[1].

(1) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، (ج1/ ص344)، بتصرّف

المطلب الثاني: تثبيط المؤمنين عن الجهاد سمة المنافقين.

قال الله ﷻ:﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (72) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (73)﴾(النساء:72-73).

أولاً: الجوانب اللغوية:

قول الله ﷻ :**﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾** أي من يتثاقلون ويتخلَّفون عن الجهاد يعني المنافقين[1].

ثانياً: وجوه البلاغة:

1. الاعتراض في قول الله ﷻ :**﴿كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾** ومقولِه وهو**﴿ يَا لَيْتَنِي﴾**[2].
2. جناس الاشتقاق في قول الله ﷻ :**﴿أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ﴾**[3].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات:

ولما كان التقدير أنّ منكم الخارج إلى الجهاد عن غير حزم ولا حذر، عطف عليه بقوله وإن منكم أيها الذين المؤمنون لمن يتثاقل في نفسه عن الجهاد لضعفه في الإيمان أو نفاقه، ويأمر غيره بذلك أمراً مؤكداً إظهاراً للشفقة عليكم وهو عين الغش، فإنه يثمر الضعف المؤدي إلى جرأة العدو المفضي إلى التلاشي، مبيناً لما هو من أجلّ مقاصد هذه الآيات من تبكيت المنافقين للتحذير منهم، ووصفهم ببعض ما يخفون، مؤكداً لأن كل ما ادعى الإيمان ينكر أن يكون كذلك [4].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

أما الجبهة الداخلية فلا تخلو أمةٌ من الأمم من الجبناء والمنافقين الذين يثبِّطون الهمم، ويعوِّقون عن القتال ويقعدون عنه لحبهم الشديد للدنيا وانخلاع قلوبهم من الحرب لضعف إيمانهم وخَوَرِ عزيمتهم، والمعنى أنّ من بينكم جماعةٌ يثبِّطون الهمم ويقعدون عن الحرب، فإن أصابتكم مصيبةٌ في الحرب كالهزيمة أو القتْل مثلاً قالوا: قد أنعم الله ﷻ علينا وتفضَّل حيث لم نكن معكم، ولئن أصابكم فضل من الله ﷻ وانتصار على العدو قالوا: يا ليتنا كنا معكم فأخذنا نصيبنا من

(1) الكليات، أبو البقاء الحنفي، (ص/ 993).
(2) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (ج5/ ص150).
(3) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ص 269).
(4) نظم الدرر، البقاعي، (5/ 324).

الغنيمة، كأنه لم تكن بينكم وبينهم مودةٌ وصلةٌ إذ الصلة والمودة التي يظهرونها تقتضي أن يكونوا معكم في السرّاء والضرّاء، والله ﷻ أعلم بقلوبهم وما عندهم من الحسد والحقد[1].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

1. بيّنت الآيات إلى أنّ في الأمة فئةٌ من المُثبِّطين أو المُبَطِّئين وهم المنافقون، وهم موجودون في كل زمانٍ، وديدن هؤلاء القعود عن القتال، ليس هذا فحسب بل ويُقْعدون غيرهم معهم، فهُم من جنس الأمة ودُخَلائها وممَّن يُظْهر الإيمان للجماعة، ويتظاهر بالإخلاص في رسالتها، ويبطنون الحقد والكرْه للجماعة المؤمنة، فهم جماعة انتهازيون، إن حقَّقت الجماعة فتْحاً ونصراً وأحرَزَت غنيمةً، يقول هؤلاء المنافقين: يا ليتني كنتُ معهم فأغْنَم من هذه الغنائم، كأنّه مقطوع الصِّلة والمودَّة بالأمة ولم يعاقد على الجهاد، و إن أصيبت الأمة بمصيبةٍ من قتلٍ وهزيمةٍ فَرِح وقال: قد أنعم الله عليَّ إذ لم أكن معهم حاضراً، فهؤلاء المنافقون يجب الحذر منهم أشدّ الحذر.
2. لقد حرص المنافقون في كلِّ زمانٍ ومكان على أن يكونوا في صفِّ أعداء الله ﷻ من زمن النبي ﷺ إلى يومنا هذا، ولقد فضحت الآيات صفةً أخرى من صفات هؤلاء المنافقين، وهي أنَّه إن تُصبْك حسنةٌ يا محمد _ ﷺ _ يُصابوا بخيبة الأمل والحسرة، ويقول الواحد في نفسه لو أنّي كُنت معهم لأصبْتُ من هذه الغنائم، وإن أصابك يا نبيَّنَا سيّئةٌ _كالجراحات في أُحُدٍ_ وغيرها يفرحوا لمُصابكم، وهو ديدن هؤلاء، لكنَّ الله ﷻ في سورة أخرى عقّب بقوله: **﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾** (آل عمران: 120)، أي أنّكم أيّها المؤمنون إن تصبروا على أذى هؤلاء، وتتَّقوا الله ﷻ لن يضرُّوكم بإذن الله ﷻ، وسيردُّ الله ﷻ كيدهم إلى نحورهم، وهي صفةٌ لهؤلاء المنافقين بيّنها الله ﷻ للمؤمنين كي يأخذوا الحَيطة والحذر منهم.

(1) التفسير الواضح، محمد الحجازي، (ص398)، بتصرُّف.

المطلب الثالث: أجر المجاهدين في سبيل الله ﷻ.

قال الله ﷻ:﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74)﴾ (النساء:74).

أولاً: الجوانب اللغوية

قول الله ﷻ: **﴿يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾** يبيعون الدنيا لأجل الله ﷻ والدار الآخرة [1].

ثانياً: وجوه البلاغة

الاستعارة في قول الله ﷻ :**﴿يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾** استعار لفظ الشراء للمبادلة، أي يبيعون الفانية بالباقية [2].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

ولما بين الحقُّ ﷻ أن محطّ حال القاعد عن الجهاد الدنيا، علِم أنّ قصْد المجاهد الآخرة، فعقّب بقوله: فليقاتل في سبيل الله ﷻ الذين يبيعون الدنيا بالآخرة برغبة ولجاجة وهم المؤمنون.

ولما كان التقدير: فإنّه من قعد عن الجهاد فقد رضي في الآخرة بالدنيا، عطف عليه بقوله ومن يقاتل في سبيل الله ﷻ يريد إعلاء كلمة الملك المحيط بصفات الجمال والجلال فيُقتل على هذا الوجه وهو على تلك النيّة بعد أن يغلب القضاء والقدر على نفسه أو يغْلبْ الكفار فَيَسْلَم فسوف يؤتيه الله ﷻ الأجر العظيم [3].

رابعاً: التفسير الإجمالي

وإذا كان هذا واجبكم نحو العدو والاستعداد له، وقد عرفتم أن فيكم المنافقين الجبناء الذين لا يخلو منهم زمانٌ أبداً، فليقاتل في سبيل الله ﷻ أولئك المسلمون المخلصون الذين باعوا دنياهم الفانية بالآخرة الباقية ونعيمها الدائم حتى تكون كلمة الله ﷻ هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، والمقاتلون في سبيل الله ﷻ ينتظرون إحدى الحسنيين إما الاستشهاد في سبيل الله ﷻ وإما النصرة والغلبة على الأعداء، وفي كلا الحالين سوف يؤتيهم الله ﷻ أجراً حَسَناً [4].

---

(1) كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص54.

(2) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ص 269).

(3) نظم الدرر، البقاعي، (5/ 326).

(4) التفسير الواضح، محمد الحجازي، (ص398)، بتصرُّف.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

إنّ الإسلام العظيم كرّم المجاهدين في سبيل الله ﷻ في الدنيا بالنصر والتمكين، وفي الآخرة بالدرجات العُلا من الجنّة، ولقد بيّنت الآيات أن المؤمن الحقَّ هو الذي يدافع ويقاتل في سبيل الله ﷻ لإعلاء كلمته ﷻ، وهو الذي يكون في الصفوف الأولى إذا تعرّض وطنُه وبلدُه للغزْو من الأعداء، قال الله ﷻ :**﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:74)**، فالآخرة عند هؤلاء المؤمنين مقدَّمةٌ على الدنيا؛ لأنّ نعيم الآخرة باقٍ، ونعيم الدنيا زائل، والمؤمن الفَطِن يقدِّم الباقي على الزائل.

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية لأهداف و مقاصد سورة النساء من آية (75-87)

وفيه أربعة مباحث وهي:

المبحث الأول: الجهاد في سبيل الله ﷻ، وأهميته في الإسلام.

المبحث الثاني: توجيهات ربانيّة للمجتمع المسلم.

المبحث الثالث: واجبات الرسل عليهم السلام، وبعض صفاتهم.

المبحث الرابع: قواعد نورانية يتحلّى بها المؤمن.

المبحث الأول

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية(75-76)

الجهاد في سبيل الله ، وأهميته في الإسلام

وفيه مطلبٌ واحد: الجهاد في سبيل الله ﷻ ذروة سنام الإسلام.

المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله ﷻ ذروة سنام الإسلام.

الجهاد في سبيل الله، وأهميته في الإسلام

قال الله ﷻ :﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (76)﴾ (النساء: 75، 76)

أولاً: الجوانب اللغوية

قول الله ﷻ :**﴿كَيْدَ الشَّيْطَانِ﴾** مكْره وخُبْثه [1].

ثانياً: وجوه البلاغة

1. الاستفهام التوبيخي في قول الله ﷻ :**﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾**.
2. المقابلة في قول الله ﷻ: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾**[2].

ثالثاً: التفسير الإجمالي

يخاطب الله ﷻ المؤمنين الصادقين بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيلي وهؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون من شدة الألم والتعذيب ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، واجعل لنا من لدنك وليّاً يلي أمورنا ويحمى أعراضنا، واجعل لنا نصيراً يَنْصُرنا.

وهنا تُقرِّر الآيات الكريمة مبدأً عظيماً وهو أنّ المؤمنين يقاتلون في سبيل الله ﷻ ودفاعاً عن بيضة الإسلام، أمّا الكافرين فإنّهم يقاتلون في سبيل الطاغوت الذي هو الظلم والجبروت والطغيان والتعدي على حقوق الأمم والأفراد، فقاتلوا أيها المؤمنون أولياء الشيطان؛ فكيْده ضعيفٌ واهي [3].

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. لقد شُرِع الجهاد في سبيل الله ﷻ للدفاع عن الأرض والإنسان، وحماية الأوطان من عبث العابثين، والذَّود عن المستضعفين والنساء والأطفال؛ لذلك فالجهاد في سبيل الله ﷻ ذُروة

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفرابي، (ج2/ ص533).
(2) التفسير المنير، الزحيلي، (ج5/ص150).
(3) التفسير الواضح، محمد الحجازي، (ص399،398)، بتصرُّف.

سنام الإسلام، والآيات الكريمة تحدَّثت بذلك، قال الله ﷻ: **﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾** (النساء:75)، وهنا أمرٌ للمؤمنين بالجهاد في سبيله ﷻ، تشنيعٌ على تركه، فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: **(كنّا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال لي: إن شئْتَ أنبأتُك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه، قلت: أجل يا رسول الله، قال: أمّا رأس الأمْر فالإسلام، وأمّا عموده فالصلاة، وأما ذُرْوة سنامه فالجهاد)** [1].

2. لقد رخّص الإسلام للضُّعفاء من المسلمين الذين يخشون على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأولادهم، أن يخرجوا ويفرُّوا بدينهم من الظالمين، والآيات الكريمة تحدّثت بذلك، قال الله ﷻ: **﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾** (النساء:75)، ولنا في سيرة رسول الله ﷺ خير دليلٍ على ذلك، حيث إنّه ﷺ رخّص للصحابة ﷺ أن يخرجوا من مكّة إلى الحبشة، وكان ذلك في بداية الدعوة حيث كان الصحابة ﷺ في حالة ضعفٍ وفقرٍ وعازةٍ، فالأمر جائزٌ ما خاف المؤمن على دينه وعقيدته، وفي آيةٍ أخرى قال الله ﷻ : **﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** (النساء: 100).

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الجهاد، (ج2/ ص86/ ح2408)، قال الذهبي معلِّقاً: صحيحٌ على شرط البخاري ومسلم.

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النساء

من آية(77-82)

توجيهات ربانيّة للمجتمع المسلم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إدارة الصراع مع الأعداء.

المطلب الثاني: لعن الله ﷻ ذا الوجهين.

المطلب الثالث: الأمر بتدبُّر القرآن الكريم.

المطلب الأول: إدارة الصراع مع الأعداء.

قال الله ﷻ:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (77) أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (79)﴾(النساء:77-79).

أولاً : أسباب النزول

عن ابن عباس ﷺ: (أنّ عبد الرحمن بن عوف ﷺ وأصحاباً له أَتَوا النبيَّ ﷺ بمكَّة فقالوا: يا رسول الله إنَّا كنَّا في عِزَّةٍ ونحن مشركون فلمَّا آمنَّا صِرْنَا أَذِلَّةً، فقال ﷺ : "إنِّي أُمِرْتُ بالعفْو فلا تقاتلوا، فلما حوَّلنا الله إلى المدينة أُمِرنا بالقتال فكَفُّوا فأنزل الله ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ....﴾(النساء:71)[1]).

ثانياً : الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ : **﴿فَتِيلًا﴾** الفتيل: ما يكون في شق النواة [2]
2. قول الله ﷻ : **﴿مَتَاعُ الدُّنْيَا﴾** ما يَستمتع به الإنسانُ في حوائجه من أمتعة البيت ونحوه من كلّ شيء [3]
3. قول الله ﷻ: **﴿بُرُوجٍ﴾** البروج بمعنى الحُصُون، واحدُها بُرْج [4]
4. قول الله ﷻ: **﴿مُشَيَّدَةٍ﴾** الشِّيد بالكسر: كلُّ شيء طُلِيت به الحائط من جصٍّ أو مِلاط، وبالفتح المصدر تقول: شاده يشيده شيدا: حصَّصه، والمَشِيد: المعمول بالشيد، والمشَّيد، بالتشديد: المطول [5].

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الجهاد، (ج2/ ص76/ ح2377)، قال الذهبي: صحيحٌ على شرط البخاري.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (3/ 409).

(3) العين، الفراهيدي، (2/ 83).

(4) تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، (11/ 40).

(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الفارابي، (2/ 495).

ثالثاً: وجوه البلاغة

التشبيه المرسل المُجْمل في قول الله ﷻ: **﴿يَخْشَوْنَ الناس كَخَشْيَةِ الله﴾**[1].

رابعاً: المناسبات بين الآيات

بعد أن أمر الله ﷻ بالاستعداد للقتال وأخذ الحذر، وذكر حال المبطِّئين، وأمر بالقتال في سبيله ﷻ ومن أجل إنقاذ الضعفاء، ذكر هنا حال جماعة كانوا يريدون قتال المشركين في مكة، فلمّا فُرض عليهم القتال، كرهه المنافقون والضعفاء، فوبَّخهم الله ﷻ على ذلك الموقف المتناقض [2].

خامساً: التفسير الإجمالي

يخاطب القرآن الكريم النبيَّ ﷺ بقوله : ألم تنظر إلى الذين رغبوا في القتال قبل أن يأتي الإذن به فقيل لهم: لم يأت وقت القتال، فكُفُّوا أيديَكم عنه، واحرصوا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فلما فرض الله ﷻ عليهم القتال إذا طائفةٌ منهم يخافون الناس كخوف الله ﷻ أو أشدَّ خشيةً، وقالوا مستغربين: لِمَ كتبْت يا ربَّنا علينا القتال متوهِّمين أنّ في فرْض القتال تعجيلاً لآجالهم؛ ولذلك قالوا: لو أخَّرتنا إلى زمنٍ قريبٍ لنعيش في الدنيا، فقل لهم تقدّموا للقتال ولو أدّى إلى استشهادكم، فمتاع الدنيا مهما عَظُمَ قليل بجوار متاع الآخرة، والآخرة خيرٌ وأعظم لمن اتقى اللَّه وستجزون على أعمالكم في الدنيا ولا تُنقصون من الجزاء شيئاً مهما صغُر، ثمَّ إن الموت الذى تهربون منه فإنّه آتيكم لا محالة، ولو كانت إقامتكم في حصونٍ مشيدةٍ، وإن هؤلاء الخائرين لضعف إيمانهم يقولون: إن أصابهم فوزٌ وغنيمةٌ هي من عند الله _ ﷻ _، وإن أصابهم جدْبٌ أو هزيمةٌ يقولوا لك هذا من عندك، فقُل لهم: كلٌّ ما يصيبكم ممّا تحبُّون أو تكرهون هو من تقدير الله ﷻ ومن عنده اختبار وابتلاء، فما لهؤلاء الضعفاء لا يُدركون قولاً صحيحاً يتحدث به إليهم، وتحقِّق الآيات الكريمة قاعدةً ربَّانية وهي أنّه ما يصيبك – أيها النبي – من رخاءٍ ونعمةٍ وعافيةٍ وسلامةٍ فمن فضل اللَّه ﷻ عليك، وما أصابك من شدَّةٍ ومشقَّةٍ ومكروه فمن نفسك، والخطاب للنبي ﷺ لتصوير النفس البشرية وإن لم يقع منه ما يستوجب السيئة، وأرسلناك رسولاً من عندنا للناس جميعاً، واللَّه شهيد على تبليغك وعلى إجابتهم، وكفى به عليماً [3].

---

(1) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص269).

(2) التفسير المنير، الصابوني، (ج5/ ص160).

(3) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص 122، بتصرُّفٍ يسير.

سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. إنَّ الصراع مع أعداء الله ﷻ محتدمٌ ومستمر، والأمُّة المسلمة تمرُّ اليوم بحالةٍ من الضعف والهوان، بعكس أعدائها الذين يتسلحون بأحدث أنواع الأسلحة الفتّاكة؛ وذلك نتيجة بُعد المسلمين عن مصدر عزّتهم وكرامتهم، فوجب عليهم إذا وجدوا في أنفسهم ضعفاً أن يأخذوا فترة إعدادٍ وتجهيزٍ حتى تقوى شوكتهم، ويكونوا على قدْر المواجهة مع أعدائهم، والآيات الكريمة بيّنت ذلك، قال الله ﷻ **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ...﴾** (النساء:77)، فلو أنّ النبيَّ ﷺ استجاب لطلب هؤلاء لوُئِد الإسلام في مهده، فالنبيُّ ﷺ ربّى الجيل، وزرع الأخلاق فيهم، ثمَّ أذِن لهم بالجهاد بعد أن تمكّن الإسلام في قلوبهم.

2. لقد خَلَقَ الله ﷻ الخلْقَ، وحدّد لهم آجالاً للعودة إليه ﷻ، فكلُّ إنسانٍ مكتوبٌ أجله ورزقه وشقيٌّ أو سعيد، فإذا أقدم الإنسان على الجهاد والمنايا دفاعاً عن حياضِ هذه الأمّة، فإنّ إقدامه لا يقدِّم أَجَلاً، وإذا جَبُن الإنسان وأحجم فإنّ إحجامه لا يُؤخِّر الأَجَل، وهذا هو مقصد الآيات الكريمة حيث إنّ الآيات شنّعت على أولئك الذين أحجموا عن الجهاد خوفاً على حياتهم، فقال الله ﷻ:**﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾** (النساء:78)، فالموت كأسٌ وكلُّ الناس شاربه، ولو كان الجهاد يقدّم أجلاً لكان الموت من نصيب الصحابي الجليل خالد بن الوليد ﷺ الذي خاض المعارك وتعرّض للمنايا، لكنَّه مات على فراشه، فلماذا الخوف من الموت طالما أنّه في سبيل الله ﷻ.

المطلب الثاني: لعن الله ﷻ ذا الوجهين.

قال الله ﷻ:﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (80) وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (81)﴾(النساء:80-81).

أولاً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ:**﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾** إذا خرجوا من عندك [1].
2. قول الله ﷻ:**﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾** أي إذا خرجوا فهم يديرون أمر الطاعة التي أُمروا بها في رءوسهم فيجدونها شاقّةً، فيُبيِّتون أن يخالفوا [2].

ثانياً: الجوانب البلاغية

جناس الاشتقاق في قول الله ﷻ: **﴿بَيَّتَ ... يُبَيِّتُونَ﴾**[3].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

ولما كان من شأن الرسول ﷺ أن يحفظ من أطاعه ومن عصاه ليبلغ ذلك من أرسله، وكان ﷻ قد أشار له إلى الإعراض عن ذلك، لكونه لا يحيط بذلك علماً وإن اجتهد؛ شرع يخبره ببعض ما يخفونه فقال حاكياً لبعض أقوالهم مبيناً لنفاقهم فيه وخِداعهم: ويقولون إذا أمرتهم بشيء من أمرنا وهم بحضرتك طاعةٌ منَّا لك دائماً، نحن ثابتون على ذلك، والتنكير للتعظيم بالتعميم، فإذا خرجوا من عندك هم في غاية التمرُّد، وزوّرت غير الذي تقوله لك من الطاعة [4].

رابعاً: التفسير الإجمالي

من يُطِع الرسول ﷺ فقد أطاع اللَّه ﷻ، ومن أعرض عن طاعتك فما أرسلناك إلا بشيراً ونذيراً.

ويقول هذا الفريق المتردد: أمْرك مُطاعٌ، وليس لك منّا إلا الطاعة فيما تأمر وتنهى، ولكن إذا خرجوا من عندك وابتعدوا عنك دبَّرت طائفة منهم أمراً غير الذى تقوله أنت لهم من أمر ونهى،

(1) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص 123.
(2) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (2466/4).
(3) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص269).
(4) نظم الدرر، البقاعي، (5/ 338).

واللَّه ﷻ يُحصى عليهم ما يدبِّرونه في الخفاء، فلا تلتفت إليهم، وأعرض عنهم، وفوض أمرك إلى اللَّه ﷻ، وتوكل عليه، وكفى أن يكون الله ﷻ وكيلك وحافظك تفوض إليه جميع أمورك [1].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

لقد بيّنت الآيات الكريمة صفةً أخرى لهؤلاء المنافقين، وهي صفةُ ذو الوجهين، وهو من شرِّ الناس، يأتيك بوجهٍ مبتسمٍ يحمِلُ العطفَ واللِّين، والسرورَ والابتسامة، يدٌ حانيةٌ تحتضنُك، وقلبٌ واسع يُؤويك، فإذا رأيتَ وجهه الثاني – أجارنا الله ﷻ وإياكم منه – رأيتَ عبوسًا، بغيضًا، لا رحمة في قلبِه، ولا رأفةَ في خُلُقه، فهو يمثِّلُ شخصيتين متناقضتين في ثوبٍ واحد، وإذا وقَفْتَ لتبحث عن دوافع هؤلاء، فإنّك ستقف عند أهمِّها، وهو دافع النَّفعية والوصولية والانتهازية، فهو يتلوَّنُ بلونِ صاحب المصلحة التي يرجوها منه، ولقد حذّر الإسلام من هذه الطائفة، قال الله ﷻ : ﴿**وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**﴾(النساء:81)، والنبيُّ ﷺ حذّر الأمّة من هذا الخُلُق الذميم، ومن أولئك الذين يتَّصفون بهذا الوصف، قال ﷺ : **(تجدُ من شرِّ الناس يومَ القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه)** [2].

(1) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص123، بتصرُّفٍ يسير.

(2) أخرجه البخاريُّ في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، (ج8/ ص18/ ح6058).

المطلب الثالث: الأمر بتدبُّر القرآن الكريم.

قال الله ﷻ:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)﴾(النساء:82).

أولاً: الجوانب اللغوية

قول الله ﷻ:**﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾** تدبُّر الأمر: تأمُّله والنظر في إدباره وما يؤل إليه في عاقبته ومنتهاه [1].

ثانياً: الجوانب البلاغية

الاستفهام الذي يُراد به التعجب والإنكار في قوله ﷻ:**﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾** من فرط جهلهم[2].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

ولما كان سبب إبطانهم خلاف ما يظهرونه اعتقادهم أنه ﷺ ليس برسولٍ من عند الله ﷻ؛ لذا فإنّه لا يعلم إلا ما أظهروه، أرجعت الآيات سبب ذلك الإنكار إلى عدم تدبُّرهم للقرآن الكريم، فقال ﷻ دالاً على وجوب النظر في القرآن والاستخراج للمعاني منه أفلا يتأملون القرآن وهو الجامع لكل ما يُراد علمُه من تمييز الحق من الباطل على نظامٍ لا يخْتلُّ، ونهجٍ لا يكون فيه اعوجاج [3].

رابعاً: التفسير الإجمالي

والاستفهام هنا للتعجُّب من أفعال هؤلاء، وهو أفلا يتدبَّر أولئك المنافقون كتاب الله ﷻ فيعلموا حجته ﷻ عليهم في وجوب طاعته واتباع أمرك، وأنَّ هذا الكتاب من عند الله ﷻ لائتلاف معانيه وأحكامه، وتأييد بعضه لبعض، فهذا دليل على أنّه من عند الله ﷻ، إذ لو كان من عند غيره لتناقضت معانيه، واختلفت أحكامه اختلافاً كثيراً [4].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. إنّ الله ﷻ أنزل القرآن الكريم لحكمةٍ عظيمةٍ بالغة الأهمية، وهي أن يكون منهاجاً ودستوراً تسير عليه الأمّة، وهو مصدر عزِّ هذه الأمّة وكرامتها ونهضتها، ولا يتحقَّق ذلك إلا إذا فهم المسلم

(1) الكشاف، الزمخشري، (540/1).
(2) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (ج5/ ص160)
(3) نظم الدرر، البقاعي،(5/ 339).
(4) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، (ص 122/123)، بتصرُّفٍ يسير.

معاني الآيات ومراد الله ﷻ منها، وتدبَّرها، وعمل بمقتضياتها، ولقد شنّعت الآيات الكريمة على أولئك الذين لا يتدبّرون آيات القرآن الكريم، قال الله ﷻ : ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ (النساء:82)، فهناك فرقٌ كبيرٌ ما بين من يقرأ القرآن للختمة، وبين من يقرؤه للنهضة.

المبحث الثالث

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية(83-84)

واجبات الرسل عليهم السلام، وبعض صفاتهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإشاعة، وأثرها السيئ على المجتمع المسلم.

المطلب الثاني: ثبات القادة في الشدائد.

المطلب الأول: الإشاعة، وأثرها السيئ على المجتمع المسلم.

قال الله ﷻ:﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (83)﴾(النساء:83).

أولاً: أسباب النزول

عن عمر بن الخطّاب ﷺ قال : **(لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه، قال: دخلت المسجد، فإذا الناس ينكُتُون بالحصى [1] ويقولون: طلّق رسول الله ﷺ نساءه، وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، فقال عمر، فقلت: لأعلمن ذلك اليوم، قال: فدخلت على عائشة ﷺ، فقلت: يا بنت أبي بكر، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ، فقالت: ما لي وما لك يا ابن الخطاب، عليك بعيبتك [2]، قال فدخلت على حفصة بنت عمر، فقلت لها: يا حفصة، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ والله، لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك، ولولا أنا لطلَّقك رسول الله ﷺ، فبكت أشدَّ البكاء، فقلت لها: أين رسول الله ﷺ ؟ قالت: هو في خزانته في المشربة [3]، فدخلت، فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعداً على أُسْكُفَّة المشربة[4] مدلٍّ رجليه على نقير من خشب، فناديت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إليَّ، فلم يقل شيئا، ثم قلت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إليّ، فلم يقل شيئا، ثم رفعت صوتي، فقلت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فإنّي أظنُّ أن رسول الله ﷺ ظنّ أنّي جئت من أجل حفصة، والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربنَّ عنقها، ورفعت صوتي، فأومأ إلي أن ارقه، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير، فجلست، فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، ومثلها قرظاً في ناحية الغرفة، وإذا أفيق معلّق [5]، قال: فابتدرت عيناي، قال: "ما يبكيك يا ابن الخطاب"، قلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثّر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله ﷺ وصفوته، وهذه خزانتك، فقال: "يا ابن الخطاب، ألا ترضى أن**

---

(1) أي يضربون به الأرض كفعل المهموم المفكر، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (ج5/ ص113).

(2) المراد عليك بوعظ بنتك حفصة ﷺ، انظر تاج العروس، الزبيدي، (ج3/ ص450).

(3) الغرفة، انظر العين، الفراهيدي، (ج6/ ص257).

(4) هي عتبة الباب السفلي، انظر الجراثيم، الدينوري، (ج1/ ص407).

(5) هو الجلْد الذي لم يتم دباغه، انظر غريب الحديث، القاسم بن سلام، (ج1/ ص65).

تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟ "، قلت: بلى، قال: ودخلت عليه حين دخلت، وأنا أرى في وجهه الغضب، فقلت: يا رسول الله، ما يشقُّ عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلَّقتهن، فإن الله معك، وملائكته، وجبريل، وميكائيل، وأنا، وأبو بكر، والمؤمنون معك، وقلّما تكلَّمتُ وأحمد الله بكلام، إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول، ونزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾ (التحريم: 5)، ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم: 4)، وكانت عائشة بنت أبي بكر، وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله أطلقتهن؟ قال: لا، قلت: يا رسول الله، إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى، يقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلّقهن، قال: نعم إن شئت، فلم أزل أحدِّثه حتى تحسّر الغضب عن وجهه، وحتى كَشَرَ فضحك، وكان من أحسن الناس ثغراً، ثم نزل نبي الله ﷺ ونزلت، فنزلت أتشبث بالجذع، ونزل رسول الله ﷺ كأنّما يمشي على الأرض ما يمسه بيده، فقلت: يا رسول الله إنّما كنت في الغرفة تسعة وعشرين، قال: إن الشهر يكون تسعا وعشرين، فقمت على باب المسجد، فناديت بأعلى صوتي، لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه، ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: 83)، فكنتُ أنا استنبطتُّ ذلك الأمر، وأنزل الله ﷻ آية التخيير" [1].

ثانياً : الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ :**﴿أَذَاعُواْ بِهِ﴾** أَي أظهروه ونادوا به في النَّاس [2].
2. قول الله ﷻ :**﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾** يستخرجونه [3].

ثالثاً : وجوه البلاغة

1. الطباق في قول الله ﷻ: **﴿الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ﴾** [4].

---

(1) رواه مسلمٌ في صحيحه، كتاب الإيلاء، باب في الإيلاء، واعتزال النساء، وتخييرهن وقوله ﷻ : ﴿وإن تظاهرا عليه﴾، (ج2/ ص1105/ ح1479).

(2) تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، (3/ 94).

(3) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، (ج1/ ص191).

(4) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص269).

رابعاً: المناسبات بين الآيات

مناسبة الآية واضحةٌ بالنسبة لما قبلها، فإنّه ﷻ أَمَرَ بتدبُّر القرآن ووعيِه والتثبُّت من فهمه، وذلك مدعاة للتعلُّم بضرورة التثبُّت في كل شؤون الحياة، كنقْل الأخبار وغيرها [1].

خامساً: التفسير الإجمالي

تُخبر الآيات الكريمة أنّ هؤلاء المنافقين إذا اطَّلَعُوا على أمرٍ يتعلّق بقوّة المسلمين أو ضعفهم أفشوه ونشروه، يجهرون به للتغرير بالمسلمين أو إلقاء الرعب في قلوبهم، أو توصيل أنبائهم إلى أعدائهم، ولو أنّ هؤلاء ردُّوا أمر الأمن والخوف إلى الرسول ﷺ وإلى أولى الأمر من القُوّاد وكبار الصحابة ﷺ، وطلبوا معرفة الحقيقة من جهتهم لعلِم أولئك الذين يحاولون استخراج الوقائع وإذاعتها الحقَّ من جانب الرسول ﷺ والقادة، ولولا فضل اللَّه ﷻ عليكم بتثبيت قلوبكم على الإيمان، ومنع الفتنة، ورحمته بتمكينكم من أسباب الظفر والانتصار، لاتَّبع أكثرُكم إغواء الشيطان، ولم ينجُ من إغوائه إلا القليل[2].

سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. إنّ أعظم مهنةٍ على وجه هذه الأرض هو التبليغ عن الله ﷻ، والدعوة إليه، وقد كانت مهنة الأنبياء عليهم السلام، والآيات السابقة أرشدت إلى جزءٍ مهمٍّ من هذه المهنة، وهي توضيحُ الأنبياء عليهم السلام ما أُشْكل على الناس فهْمُه، وترتيب أمور الدولة في كلِّ النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية والأَمنيّة، قال الله ﷻ: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾**(النساء: 83)، فمرجعيّة الأمة إلى نبيّها ﷺ في كلِّ شيء في حياته، وإلى هديه بعد وفاته ﷺ.
2. إنَّ من أخطر أسباب تفسُّخ وتفكُّك أيَّ دولةٍ قائمةٍ قويَّة إشاعة الأخبار الكاذبة منها أو الصادقة في داخل صفِّها، وقد حذر القرآن الكريم من تمزُّق الأمّة وإشاعة الأخبار والدعايات المُغرضة التي تفرِّق ولا تجمِّع، وتخدم العدوَّ وتحقِّقُ أهدافه الخبيثة، ولا بدَّ حينئذٍ من وعيٍ شاملٍ، وقيادةٍ حازمةٍ، يُرجع إليها في كلِّ أمرٍ من أمور الدولة، حتى لا يُفسح المجال

(1) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (ج5/ ص176).

(2) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجبة من علماء الأزهر، (ص123، 124)، بتصرُّف.

لأصحاب الأهواء والعابثين أن يعيثوا في الأرض فساداً، وقد قال النبيُّ ﷺ : **(كفى بالمرء إثماً أن يحدِّث بكلِّ ما سمع)** [1]، فينبغي على المسلم الحذَر، وألاَّ يُؤتَيَنَّ الإسلام من قِبَلِه.

المطلب الثاني: ثبات القادة في الشدائد.

قال الله ﷻ:﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (84)﴾ (النساء:84).

أولاً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ :**﴿حَرِّضِ﴾** التحريض: الحثُّ على الشيء [2].
2. قول الله ﷻ: **﴿تَنكِيلاً﴾** نَكَلَ عنْه، كضَرَبَ ونَصَرَ وعلم نكولا: نكص وجبن، ونكّلَ به تنكيلاً: صنع به صنيعاً يُحَذِّرُ غيرَه [3].
3. قول الله ﷻ:**﴿يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** يُوقف قوَّتهم الحربية [4].

ثانياً: المناسبات بين الآيات

ولما بيّن ﷻ نفاق المنافقين المقتضي لتقاعدهم عن الجهاد بأنفسهم وتنشيطهم لغيرهم، كان ذلك سبباً لأن يمضي ﷺ لأمره ﷻ من غير التفات إليهم وافقوا أو نافقوا، فقال ﷻ بعد الأمر بالنفر ثُباتٍ وجميعاً، وبيان أن منهم المبطئ، مشيراً إلى أن الأمر باقٍ وإن بطّأ الكلُّ: فقاتل في سبيل الله أي الذي له الأمر كله ولو كنت وحدك[5].

ثالثاً: التفسير الإجمالي

وإذا كان بينكم أمثال هؤلاء المنافقين فأعرض عنهم، وقَاتِل في سبيل كلمة اللَّه ﷻ والحقّ، فلست مسئولاً إلا عن نفسك، ثم ادع المؤمنين إلى القتال وحُثّهم عليه، لعلّ اللَّه ﷻ يدفع بك وبهم شدّة الكافرين، واللَّه مؤيِّدُكم وناصركم، وهو أشدُّ قوَّةً وأشدُّ تنكيلاً بالكافرين[6].

---

(1) أخرجه ابن حبَّان في صحيحه، فصل ذكر إيجاب دخول النار لمن نسب الشيء إلى المصطفى ﷺ، وهو غير عالم بصحته، (ج1/ ص213/ ح30)، وقال الألباني: صحيح.

(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص167.

(3) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (ص/ 1065)

(4) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، (516/1).

(5) نظم الدرر، البقاعي، (5/ 345).

(6) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجبة من علماء الأزهر، (ص123، 124)، بتصرُّف.

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف

1. ينبغي على القيادة المسلمة أن تكون في خندقٍ واحدٍ مع الجند في معاركهم، يعيشوا أفراحهم وأحزانهم، فثبات القيادة على المبادئ السامية ثباتٌ للجند، وبثّاً لروح الصبر والجَلَد في المعارك والملمّات، وحينئذٍ يتمثَّل في القيادة المسلمة القدوةَ الحَسَنَةَ للجُنْد، أمّا أن تكون القيادة في القصور العالية المُتْرفة، والجنود في الخنادق، فهذا لا ينبغي أن يكون في قيادة مسلمةٍ ربَّانية، والخطاب هنا في الآية الكريمة للنبيِّ ﷺ : **﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ.....﴾**(النساء:84).
2. إنّ للإعلام في هذا الزمان دورٌ عظيمٌ في حسم المعارك العسكرية، وفي تأجيج الرأي العام، وتجييش الجيوش، وأصبح العالم قريةً صغيرةً لا يخْفى فيه حَدَثٌ بفضْل الإعلام، ولقد كان هذا السلاح موجوداً زمن النبي ﷺ؛ فهو ﷺ قال لحسّان بن ثابت رضي الله عنه [1]: **(اهْجُهُم – أو هاجِهِم وجبريل معك)**[2]، وفي فتح مكّة أنشد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه [3]: **(خلُّوا بني الكفار عن سبيله، اليوم نضربكم على تنزيله، ضرْباً يُزيل الهام عن مقيله، ويُذْهل الخليل عن خليله...يا ربِّ إنّي مُؤْمنٌ بقيلِه، فقال له عمر رضي الله عنه : يا ابن رواحة، أتقول الشِّعْر بين يدي رسول الله ﷺ ؟ قال ﷺ: مه، يا عمر، لهذا أشدُّ عليهم من وقْع النَّبْل)**[4]، وفي زماننا هذا الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها، التي يجب أن تُستغلَّ لصالح الإسلام والمسلمين، وهو من باب الجهاد في سبيل الله ﷻ بالكلمة.

---

(1) حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النّجار الأنصاريّ الخزرجيّ ثم النجاريّ، شاعر رسول اللَّه ﷺ، انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (2/ 55).

(2) أخرجه البخاريُّ في صحيحه، كتاب بدء الخلْق، باب ذكْر الملائكة، (ج4/ ص112/ ح3213).

(3) عبد اللَّه بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس ابن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجيّ، الشاعر المشهور، يكنى أبا محمد، ويقال كنيته أبو رواحة. ويقال أبو عمرو، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة خزرجية أيضا، وليس له عقب من السابقين الأولين من الأنصار، وكان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدرا وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (4/ 72).

(4) أخرجه ابن حبَّان في صحيحه، باب الشِّعر والسجع، ذكْر إباحة تحريض المشركين بالشعر الذي يشق عليهم إنشاده، (ج13/ ص104/ ح5788)، وقال الألبانيُّ: صحيح.

المبحث الرابع

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء

من آية (85-87)

قواعد نورانية يتحلى بها المؤمن.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حثُّ الإسلام علي معالي الأخلاق.

المطلب الثاني: الإيمان باليوم الآخر جزء من عقيدة المسلم.

المطلب الأول: حثُّ الإسلام علي معالي الأخلاق.

قال الله ﷻ: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا (85) وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (86)﴾(النساء:85-86).

أولاً: الجوانب اللغوية

1. قول الله ﷻ: **﴿يَشْفَعْ﴾** الشفع: خلاف الوتر، وشفعت الرجل، إذا كان فرداً فصرت له ثانياً، فشفعته شفعاً فأنا شفع له، وشفعت له إذا كنت شافعاً له متوسلاً، فأنا شافعٌ له وشفيع [1].
2. قول الله ﷻ: **﴿كِفْلٌ﴾** أي نصيبٌ مكْفولٌ [2].
3. قول الله ﷻ :**﴿مُقِيتاً﴾** المقيت على الشيء هو القادر عليه [3].

ثانياً: وجوه البلاغة

1. المقابلة في قول الله ﷻ: **﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾** (النساء:85)، وهذه من المحسِّنات البديعية وهي أي يُؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يُؤتى بما يقابِل ذلك على الترتيب [4].

ثالثاً: المناسبات بين الآيات

لما أمر الله ﷻ نبيَّه ﷺ بتحريض المؤمنين على القتال، بيّن هنا أنَّهم حين أطاعوك أصابهم خيرٌ كثير، وأنّ لك من هذا الخير نصيباً تُؤجر عليه؛ لِما بذلْت في ترغيبهم بالجهاد من جهود [5].

رابعاً: التفسير الإجمالي

من يَسْعَ لحصول غيره على الخير، يكن له بشفاعته نصيبٌ من الثواب، ومن يَسْعَ لإيصال الشرِّ إلى غيره يكن له نصيب من الوِزْر والإثم، وكان الله ﷻ على كل شيء شاهداً وحفيظاً.

وإذا سلّم عليكم المسلمُ فردُّوا عليه بأفضل ممّا سلَّم لفظاً وبشاشةً، أو ردُّوا عليه بمثل ما سلَّم، ولكلٍّ ثوابُه وجزاؤُه. والله ﷻ كان على كل شيءٍ مجازياً[6].

---

(1) جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي، (ج2/ ص869).
(2) العين، الفراهيدي، (ج5/ ص373).
(3) جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي، (ج1/ ص 407).
(4) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ ص269).
(5) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (ج5/ ص182).
(6) التفسير الميسّر، نخبة من أساتذة التفسير، (ص92)، بتصرّف.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

1. لقد جاء الإسلام العظيم ليرتقي بأخلاق الناس قولاً وفعلاً ومضموناً، ولقد بيّن النبيُّ ﷺ ذلك فقال: **(إنما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق)**[1]، ولقد حثّت الآيات الكريمة على معالي الأخلاق؛ فمن ألقى عليك التحيّة، فحيِّ بأحسن منها، أو ردّها بالمثْل، والسّلام والتحيّة من الأمور التي تشيع الأمن والأمان بين الناس، وتنشر المحبّة بين المجتمع المسلم.
2. إباحة الشفاعة الحسنة الموصلة إلى الحق، غير المقترنة بالرشوة، وتحريم الشفاعة السيئة، أي التي فيها التعاون على الباطل والإثم والعدوان، والمُسقطة لحدٍّ من حدود الله ﷻ، أو المُضيِّعة لحقٍّ من الحقوق، أو المصحوبة بالرشوة، والحسنة فيما استحسنه الشَّرْع ورضِيَه أي في البِرِّ والطاعة، والسيئة فيما كرهه الشَّرْع أو حرَّمه أي في المعاصي [2].

(1) رواه البخاريُّ في الأدب المفرد، باب حسن الخلق، (ص104/ ح273).

(2) انظر التفسير المنير، الزحيلي، (5/ 185).

المطلب الثاني: الإيمان باليوم الآخر جزء من عقيدة المسلم.

قال الله ﷻ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (87)﴾(النساء:87).

أولاً: الجوانب اللغوية

قول الله ﷻ: **﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾** لا يحتمل أي شكّ [1].

ثانياً: المناسبات بين الآيات

ولما تبين أنه لا معارض له ﷻ، بيّن في قوله: "ليجمعنكم" وقت الحساب الأعظم، وأكدّه باللام والنون دلالة على تقدير القسم لإنكار المنكرين له، ولما كان التدريج بالإماتة شيئاً فشيئاً، عبر بحرف الغاية فقال: "إلى يوم القيامة"، والهاء للمبالغة، ثم أكدّه بقوله: " لا ريب فيه " أي فيفصل بينكم وبين من أخبركم بهم من المنافقين ونقد أحوالهم وبين محالهم، فيجازي كلاً بما يستحق[2].

ثالثاً: التفسير الإجمالي

الله ﷻ وحده المتفرِّد بالألوهية لجميع الخلْق، ليجمعنّكم يوم القيامة الذي لا شكَّ فيه، للحساب والجزاء، ولا أحد أصدق من الله ﷻ حديثاً فيما أخبر به[3].

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف

إنَّ لهذا الدين العظيم قواعداً وأركاناً لابدَّ لكلِّ مسلمٍ أن يؤمن بها إيماناً جازماً لا شكَّ فيه ولا ريب، ومن هذه الأركان: الإيمان باليوم الآخر والقيامة والبعث والنشور، وقد ربطت الآية الكريمة بين توحيد الله ﷻ والإيمان باليوم الآخر، قال الله ﷻ: **﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾**(النساء:87)، هذا الربط يدُلُّ على أنّ الإيمان باليوم الآخر جزءٌ من عقيدة الإنسان المسلم، ومن لا يؤمن بالآخرة هو بعيدٌ كلَّ البعد عن دائرة الإسلام، فالمسلم الحقُّ يعلم أنّ هناك آخرة وبعْث ونشور، لذا فهو يستعدُّ لهذا اليوم بالأعمال الصالحة.

---

(1) التفسير الحديث، عزت دروزة، ص193.

(2) نظم الدرر، البقاعي،(5/ 352).

(3) التفسير الميسّر، نخبة من أساتذة التفسير، (ص92)، بتصرّف.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، واللهَ تعالى أسأل أن يجعل هذا البحث وهذا الجهد في موازين الحسنات، وأن ينفع به أبناء الأمة الإسلامية، والصلاة والسلام على معلّم الناس الخير محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

أولاً: نتائج البحث:

1. أنَّ أفضل أنواع التفاسير هو التفسير التحليلي المقاصدي الذي يهتم بمراد الله ﷻ من الآيات، وهذا من أهم الأسباب لإنزال القرآن الكريم.
2. أنَّ سورة النساء تمثّل جانباً من الجهد الذي أنفقه الإسلام في بناء الجماعة المسلمة، وإنشاء المجتمع الإسلامي، وفي حماية تلك الجماعة، وصيانة هذا المجتمع.
3. أنَّ شريعة الله ﷻ جاءت للتيسير والتخفيف ورفع الحرج عن هذه الأمة، وهي دليل محبة الله ﷻ لأمة حبيبه محمد ﷺ.
4. أنَّ الإسلام العظيم رفع من شأن الأسرة المسلمة، ووضع ضوابط وقواعد تحمي هذه الأسرة من التشتت والضياع والانحراف.
5. أنَّ القرآن الكريم حذّر المسلمين من الخطر المحدق لليهود على أمة الإسلام، وقد نبَّه القرآن على حسدهم وبغضهم للنبي ﷺ الذي هو عنوانُ هذه الأمة.
6. أنَّ الله ﷻ لا يقبل عمل عاملٍ إلا إذا كان خالصاً لوجهه الكريم، وأنَّه ﷻ لا يقبل أن يُشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.
7. أنَّ عزَّ هذه الأمة بالجهاد في سبيل الله ﷻ، وأنَّ كلَّ الحلول السلمية لاسترجاع البلاد والعباد لا فائدة منها مع عدوٍّ مجرمٍ كاليهود.
8. يجب على الأمة المسلمة أن تحكم بما أنزل الله ﷻ، وأن ترجع للقرآن والسنّة في كلِّ أمورها، ففيهما النجاح والفلاح في الدارَين.
9. التحذير من خطر المنافقين الذين لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمّة، وأنّه وجب على المسلمين محاربة هذه الظاهرة السيئة بكل قوةٍ ممكنة.
10. معاملةُ الزوجات معاملةً حسنةً طيبة، وكذا على النساء والأزواج احترام أزواجهنَّ، وأنَّ كلاًّ من الرجل والمرأة له واجبه وحقوقه على الآخر.
11. أنَّ الإسلام نادى ببرِّ الوالدين، وكذا احترام الجيران، والقيام برعاية اليتامى والأرامل، ومساعدة الآخرين.

12. أنَّ الإسلام حذَّر من خطورة الكبْر والخُيلاء، وكذا شنَّع الإسلام صفة البُخْل، وعدَّها من الصفات الذميمة التي يجب على المسلم أن يتجنَّبها.
13. أنَّ الإسلام حثَّ أفراد المجتمع على احترام خصوصية الآخرين من مالٍ وغيره، حيث حرَّم القرآن أكْل أموال الناس بالباطل إلا أن تكون عن طريق التجارة المشروعة.

ثانياً: التوصيات

1. أوصي طلبة العلم بزيادة الاهتمام بعلم مقاصد القرآن الكريم، وزيادة التعمُّق في هذا البحر الزاخر، وعمل مؤلفات خاصة بهذا العلم الواسع الذي لا ينضب.
2. أوصي الإنسان المسلم أن يقرأ القرآن بتدبُّرٍ لمعانيه، واستخلاص مقاصده، والعمل بمقتضى الآيات القرآنية، وقد قالوا: "فرقٌ ما بين من يقرأ القرآن للختْمة وبين من يقرؤه للنهْضة".
3. أوصي الجامعة الإسلامية بطباعة السلسلة، وجعْلها مرجعاً يستفيد منه الباحثين وطلبة العلم.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات الكريمة.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: المصادر والمراجع.

رابعاً: فهرس الموضوعات.

أولاً : فهرس الآيات الكريمة.

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة		
1.	﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...	185	27
2.	﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ...	211	34
3.	﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا...	275	32
4.	﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...	275	32
	سورة ال عمران		
5.	﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ	120	104
6.	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ...	159	12
7.	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا...	180	50
	سورة النساء		
8.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...	1	14
9.	﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ...	101	15
10.	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ...	11	14
11.	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ...	110	11
12.	﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ...	141	15
13.	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...	145	15
14.	﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ...	157	17
15.	﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ...	158-157	16
16.	﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ...	172-171	16
17.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ...	19	14
18.	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ...	23	14
19.	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...	24	19
20.	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ...	25-24	19
21.	﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ...	25	22
22.	﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ...	25	22
23.	﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ...	28-26	25
24.	﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ...	27	27

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
.25	﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ ...	29	30
.26	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ...	29	31
.27	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا ...	30	31
.28	﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ ...	31	11
.29	﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ...	32	33
.30	﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ...	33	12
.31	﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ...	33	33
.32	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ...	36-34	38
.33	﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ...	35	43
.34	﴿إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا...	35	42
.35	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...	36	14، 46
.36	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا...	36	48
.37	﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ...	37	49
.38	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...	40	11، 53
.39	﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً...	40	11، 53، 56
.40	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...	43-40	11، 53
.41	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا...	43	59
.42	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ...	47-44	64
.43	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ...	48	11، 70
.44	﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ...	50	72
.45	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا...	57-51	76
.46	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا...	58	12، 83
.47	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا...	59	85
.48	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا...	65-60	89
.49	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...	64	11، 91
.50	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا...	65	15، 92

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
.51	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ...	66	15، 96
.52	﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ...	66-70	96
.53	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ...	69	98
.54	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا...	71	15، 101
.55	﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...	74	15، 105
.56	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا...	77	15، 114
.57	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ...	78	112
.58	﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى...	8	14
.59	﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا...	81	117
.60	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ...	82	118
.61	﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي...	83	120
.62	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ...	83-84	121
.63	﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ...	84	123
.64	﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ...	85-87	126
.65	﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ...	90	12
	سورة المائدة		
.66	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...	1	12
.67	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى...	8	84
.68	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ...	90	61، 62
	سورة الانعام		
.69	﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...	38	26
.70	﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ...	151	23
.71	﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها...	160	54
	سورة الاعراف		
.72	﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ...	157	27
	سورة ابراهيم		
.73	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ ...	7	د

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة النحل		
74.	﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا ...	9	3
	سورة الاسراء		
75.	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي...	9	هـ
76.	﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا...	23	47
77.	﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي...	80	34
78.	﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ...	132	53
	سورة الانبياء		
79.	﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ...	47	53
	سورة الحج		
80.	﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...	78	27
	سورة المؤمنون		
81.	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ...	8	84
	سورة النور		
82.	﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ...	24	57
	سورة الفرقان		
83.	﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ...	27-29	27
	سورة القصص		
84.	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ...	38	50
	سورة لقمان		
85.	﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ...	19	4
	سورة ص		
86.	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...	29	7
	سورة محمد		
87.	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ ...	24	و
	سورة النجم		
88.	﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ...	32	73

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الحديد		
.89	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا...	59	84
	سورة الملك		
.90	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ...	14	25
	سورة القدر		
.91	﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ...	5	34
	سورة الزلزلة		
.92	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً...	78	53

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

م	طرف الحديث	كتاب الحديث	درجة الحديث	الصفحة
1.	(إنّ لله أهلين من الناس...	سنن ابن ماجة	صحيح	هـ
2.	(تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ...	موطأ مالك	صحيح	هـ
3.	(لن يُنجِّي أحداً منكم عملُه...	صحيح البخاري	صحيح	4
4.	(كان النبي ﷺ إذا مرّ بهَدَف مائل...	سنن البيهقي	صحيح	5
5.	(من أخذ السبع الأول فهو حبر)	مسند أحمد	صحيح	10
6.	(ما نزلت سورة النساء إلا وأنا...	صحيح البخاري	صحيح	10
7.	(أعطيت مكان التوراة السبع)	مسند أحمد	صحيح	11
8.	(من قرأ آل عمران فهو غنيٌّ...	سنن الدارمي	إسناده جيد	11
9.	(اقرأ عليَّ قال: قلت أقرأ عليك...	اللؤلؤ والمرجان	صحيح	11
10.	(إنَّ في النساء لخمس آيات ما يسرني	المعجم الكبير	صحيح الإسناد	11
11.	(يا رسول الله لا أسمع الله ذكر...	سنن الترمذي	صحيح لغيره	12
12.	(أن رسول الله ﷺ يوم حنينٍ بعث جيشاً...	الصحيح المسند- من أسباب النزول	صحيح	19
13.	(إنِّي تزوجت امرأة. قال: "كم أصدقتها...	صحيح مسلم	صحيح	21
14.	(لا تغلوا صُدُق النساء فإنّها...	مسند أحمد	صحيح	21
15.	(ما نقض قوم العهد إلا كان بينهم...	فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار	صحيح على شرط مسلم	23
16.	(يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو...	سنن الترمذي	صحيح الإسناد	33
17.	(كُلُّكم راع ومسئول عن رعيته...	صحيح البخاري	صحيح	39
18.	(ألا أخبرك بخير ما يكنزه...	المستدرك على الصحيحين	صحيح	39
19.	(خيرُ النساء من تسرُّ إذا نظر...	المستدرك على الصحيحين	صحيح	39
20.	(يا معشر النساء...	صحيح مسلم	صحيح	40
21.	(تُنكح المرأة لأربع...	صحيح البخاري	صحيح	41
22.	(فاتقوا الله في النساء...	صحيح مسلم	صحيح	41
23.	(كان الرجال نُهوا عن ضرب النساء...	المستدرك على الصحيحين	صحيح	41

م	طرف الحديث	كتاب الحديث	درجة الحديث	الصفحة
.24	(لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد...	صحيح البخاري	صحيح	41
.25	(كنت عند عبد الله بن عمرو...	صحيح البخاري	صحيح	47
.26	(ألا أنبئُكم بأكبر الكبائر، قلنا:...	صحيح البخاري	صحيح	48
.27	(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ...	صحيح البخاري	صحيح	48
.28	(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال...	صحيح مسلم	صحيح	50
.29	(بينما رجل يمشي في حلة...	صحيح البخاري	صحيح	50
.30	(أنا أغنى الأغنياء عن الشرك...	صحيح مسلم	صحيح	50
.31	(من سمّع سمّع الله به...	صحيح البخاري	صحيح	51
.32	(إن لله مائة رحمة، أنزل...	صحيح مسلم	صحيح	54
.33	(لن يُنجِيَ أحداً منكم عَمَلُه...	صحيح البخاري	صحيح	54
.34	(صنع لنا عبد الرحمن بن عوف...	سنن الترمذي	حسن صحيح غريب	59
.35	(خرجنا مع رسول الله ﷺ...	أسباب النزول	صحيح	59
.36	(جاءت أم سليم إلى رسول الله...	صحيح البخاري	صحيح	62
.37	(سمّيت ابنتي برة، فقالت لي زينب بنت...	صحيح مسلم	صحيح	73
.38	(لما قدم كعب بن الأشرف...	الصحيح المسند من أسباب النزول	صحيح	76
.39	(أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك...	المستدرك على الصحيحين	صحيح	84
.40	(بعث النبي ﷺ سريّة واستعمل...	الصحيح المسند من أسباب النزول	صحيح	85
.41	(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى...	صحيح البخاري	صحيح	86، 98
.42	(لا طاعة لبشرٍ في معصية الله...	صحيح ابن حبان	صحيح	87
.43	(ذُكر لنا أنّ هذه الآية أُنزلت في رجلٍ...	جامع البيان في تأويل القرآن	مرسلٌ صحيح الإسناد	89
.44	(سيد الاستغفار أن تقول...	صحيح البخاري	صحيح	91
.45	(أخبرني عروة بن الزبير عن أبيه الزبير...	مسند أحمد	صحيحٌ على شرط الشيخين	92
.46	(جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول...	الصحيح المسند من أسباب النزول	صحيح	97

م	طرف الحديث	كتاب الحديث	درجة الحديث	الصفحة
47.	(لما أُسري بالنبيِّ ﷺ إلى...	صحيح البخاري	صحيح	98
48.	(صعد النبي ﷺ إلى أُحُدٍ ومعه...	صحيح البخاري	صحيح	99
49.	(كنّا مع رسول الله ﷺ في غزوة...	المستدرك على الصحيحين	صحيحٌ على شرط البخاري ومسلم	110
50.	(أنّ عبد الرحمن بن عوف ﷺ...	المستدرك على الصحيحين	صحيحٌ على شرط البخاري	112
51.	(تجدُ من شرِّ الناس يومَ القيامة عند الله...	الأدب المفرد	صحيح	116
52.	(لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه، قال...	صحيح مسلم	صحيح	121
53.	(اهْجُهُم–أو هاجِهِم وجبريل معك)	صحيح البخاري	صحيح	124
54.	(خلُّوا بني الكفار عن سبيله ...	صحيح ابن حبان	صحيح	124
55.	(إنما بعثت لأتمِّم صالح الأخلاق)	صحيح البخاري	صحيح	127

ثالثاً : فهرس المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب التفسير

م	اللقب	تفاصيل الكتاب
.1	الألوسي	شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، عدد الأجزاء: 16
.2	البقاعي	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة عدد الأجزاء: 22
.3	الثعالبي	الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – 1418 هـ.
.4	الجزائري	أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م، عدد الأجزاء: 5.
.5	الحجازي	الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – 1413 هـ
.6	الخطيب	أوضح التفاسير، المؤلف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ – فبراير 1964 م، عدد الأجزاء: 1
.7	دروزة	التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول)، المؤلف: دروزة محمد عزت الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: 1383 هـ.
.8	الرازي	مفاتيح الغيب وهو التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.

م	اللقب	تفاصيل الكتاب
.9	الزحيلي	د وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ، عدد الأجزاء : 30
.10	الزحيلي	د وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى – 1422 هـ، عدد الأجزاء : 3 مجلدات
.11	أبو زهرة	محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: 10
.12	السعدي	عبد الرحمن بن ناصر السعدي، كلمات القرآن، جمع وترتيب: محمود بن الجميل، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الصفا.
.13	سيد قطب	سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، في ظلال القرآن، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – 1412 هـ
.14	الشعراوي	تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)،الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: 20.
.15	الصابوني	محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م، عدد الأجزاء: 3
.16	الطبري	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)،جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 24
.17	ابن عاشور	محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، عدد الأجزاء : 30
.18	القاسمي	محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ
.19	القرطبي	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،

م	اللقب	تفاصيل الكتاب
		تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م عدد الأجزاء: 20 جزءا.
.20	القنوجي	نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار النشر: دار الكتب العلمية، تاريخ النشر: 2003/01/30، عدد الأجزاء: 1
.21	ابن كثير	تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.
.22	الكشاف	أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4
.23	لجنة من علماء الأزهر	لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995 م، عدد الأجزاء: 1
.24	مجموعة من العلماء	نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009 م، عدد الأجزاء: 1
.25	مخلوف	حسنين محمد مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان، الناشر: دار ابن حزم- بيروت- لبنان

ثالثاً: كتب العقيدة

م	اللقب	تفاصيل الكتاب
1	العسيري	سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي ، التبالي ، العسيري ، النجدي (المتوفى: 1349هـ)، الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: 1

رابعاً: كتب الحديث

م	اللقب	التفاصيل
1.	الأزدي	محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، المحقق: د. علي حسين البواب، الناشر: دار ابن حزم – لبنان/ بيروت، الطبعة: الثانية، 1423هـ – 2002م، عدد الأجزاء: 2×4
2.	البخاري	محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9
3.	البخاري	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، الأدب المفرد، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409 – 1989،عدد الأجزاء: 1
4.	البيهقي	أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)،السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ – 2003 م

.5	الترمذي	محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)،سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، عدد الأجزاء: 5 أجزاء.
.6	الجزري	مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)،النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: 5
.7	الحاكم	أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990، عدد الأجزاء: 4
.8	ابن حبان	محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 – 1993، عدد الأجزاء: 18
.9	الحربي	إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (198 – 285)، غريب الحديث، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1405، عدد الأجزاء: 3
.10	ابن حنبل	أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م
.11	الدارمي	أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ-2000م، عدد الأجزاء: 4

.12	ابن سلام	أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ) غريب الحديث، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964 م، عدد الأجزاء: 4
.13	الصنعاني	الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (المتوفى : 1276هـ)، فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، المحقق : مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، الناشر : دار عالم الفوائد، الطبعة : الأولى ، 1427 هـ، عدد الأجزاء : 4
.14	الطبراني	سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:25
.15	عبد الباقي	محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد (المتوفى: 1388هـ)، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، عدد الأجزاء: 3 أجزاء في مجلد واحد الناشر: دار إحياء الكتب العربية – محمد الحلبي (بدون طبعة وبدون تاريخ)،ثم صوّره: – كما هو وبنفس ترقيم صفحاته وأحاديثه –: دار الحديث، القاهرة، بتاريخ: 1407 هـ - 1986 م، توزيع: دار الريان للتراث.
.16	ابن قتيبة	غريب الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، 1397، عدد الأجزاء: 3
.17	ابن ماجة	ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)،سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي عدد الأجزاء: 2
.18	مالك	مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: 1406 هـ - 1985 م، عدد الأجزاء: 1.

19.	مسلم	مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 5

خامساً: كتب علوم القرآن

م	اللقب	التفاصيل
1.	ابن خالويه	الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ) الحجة في القراءات السبع، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت الطبعة: الرابعة، 1401 هـ، عدد الأجزاء: 1
2.	درويش	إعراب القرآن وبيانه، المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: 1403هـ)، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة ، 1415 هـ، عدد المجلدات : 10
3.	الذهبي	الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، التفسير والمفسرون، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: 3
4.	السيوطي	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م، عدد الأجزاء: 4.
5.	الفارسي	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: 377هـ) الحجة للقراء السبعة، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، 1413هـ- 1993م، عدد الأجزاء: 7
6.	النيسابوري	أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي

		(المتوفى: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992 م
7.	الوادعي	مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ (المتوفى: 1422هـ) الصحيح المسند من أسباب النزول، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، 1408هـ- 1987م، عدد الأجزاء: 1

سادساً: كتب الفقه وأصوله

م	اللقب	التفاصيل
1.	الشاطبي	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)،الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، عدد الأجزاء: 7
2.	العثيمين	محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الزواج، الناشر: مدار الوطن، الطبعة: 1425هـ، عدد الأجزاء: 1
3.	العوايشة	حسين بن عودة العوايشة، الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، الناشر: المكتبة الإسلامية (عمان - الأردن)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، الطبعة: الأولى، من 1423 - 1429 هـ (ينظر التفصيل بأول كل جزء)، عدد الأجزاء: 7

سابعاً: كتب اللغة

م	اللقب	التفاصيل
1.	أحمد عبد الحميد	د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م عدد الأجزاء: 4.

.2	الأزدي	أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، جمهرة اللغة المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، عدد الأجزاء: 3
.3	الأنباري	محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ) الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ-1992، عدد الأجزاء: 2
.4	الأنباري	الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ -1992 عدد الأجزاء: 2.
.5	الحنفي	أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، عدد الأجزاء: 1
.6	الدينوري	ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) الجراثيم، حققه: محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق، عدد الأجزاء: 2
.7	الرازي	أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء: 6.
.8	الرازي	زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، عدد الأجزاء: 1
.9	الزبيدي	محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية

.10	الزبيدي	محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية
.11	الزمخشري	أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م عدد الأجزاء: 2
.12	السبتي	مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)،دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: 2
.13	الفارابي	أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، عدد الأجزاء: 6.
.14	ابن فارس	أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء: 6
.15		أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م، عدد الأجزاء: 2
.16	الفراهيدي	أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)،كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: 8
.17	الفيروز آبادي	مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م عدد الأجزاء: 1

.18	مجمع اللغة العربية	مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة
.19	مرسي	أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 11
.20	المناوي	زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، عدد الأجزاء: 1
.21	ابن منظور	محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)،لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15
.22	الموصلي	أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، سر صناعة الإعراب الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولي 1421هـ- 2000م، عدد الأجزاء: 2
.23	الهروي	محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، عدد الأجزاء: 8.
.24	الهروي	الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع، عدد الأجزاء: 1.
.25	الهوريني	نصر (أبو الوفاء) ابن الشيخ نصر يونس الوفائي الهوريني الأحمدي الأزهري الأشعري الحنفي الشافعيّ (المتوفى: 1291هـ)، المَطَالِعُ النَّصرية للمَطَابِعِ المصريَّةِ في الأصُول الخَطيَّةِ، تحقيق وتعليق: الدكتور طه عبد المقصود الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م عدد الأجزاء: 1

.26	اليمني	نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م، عدد الأجزاء: 11 مجلد.

تاسعاً: كتب الأعلام

م	اللقب	التفاصيل
.1	الجزري	أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ – 1994 م، عدد الأجزاء: 8
.2	الذهبي	شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث– القاهرة الطبعة: 1427هـ–2006م، عدد الأجزاء: 18
.3	الزركلي	خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)،الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م
.4	العسقلاني	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ، عدد الأجزاء: 8
.5	ابن منجويه	أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: 428هـ) رجال صحيح مسلم، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، 1407، عدد الأجزاء: 2

عاشراً: كتب المقاصد

م	اللقب	التفاصيل
.1	البقاعي	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1987 م، عدد الأجزاء: 3
.2	الخادمي	نور الدين بن مختار الخادمي، علم المقاصد الشرعية، الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الأولى 1421هـ- 2001م، عدد الأجزاء: 1
.3	الريسوني	أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - 1412 هـ - 1992م، عدد الأجزاء: 1

الحادي عشر: كتب أخرى

م	اللقب	التفاصيل
1	الحربي	معجم المعالم الجغرافية في السيرة النَّبوية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: 1431هـ)، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1402 هـ - 1982 م، عدد الأجزاء: 1

المواقع الإلكترونية

م	الوصف	الموقع
.1	محاضرة للدكتور مصطفى وينتن	veecos.net.www
.2	ويكيبيديا	https://ar.wikipedia.org/wiki/(أحمد الريسوني _ (رجل_ دين
.3	زهر الشريعة	http//uddin www.zahar.com/v1/maqasid%20shariah.htm
.4	موقع منبر التربية	http://www.mibr.com/bhaoth7.php
.5	الموسوعة العربية العالمية	.http://www.mawsoah.net

رابعاً : فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	أ
الآية القرآنية	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
مقدمة	هـ
الفصل التمهيدي **التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف**	16-1
المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف	2
المطلب الأول: تعريف الدراسة التحليلية لغة واصطلاحاً وآليات التحليل	3
المطلب الثاني: الفرق بين المقاصد والأهداف والدراسة التحليلية	6
المطلب الثالث: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور	7
المبحث الثاني مدخل إلى سورة النساء	9
المطلب الأول: التعريف بسورة النساء	10
المطلب الثاني: المناسبات في سورة النساء	11
المطلب الثالث: محور وموضوعات وأهداف السورة	13
الفصل الأول **الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية** (24-35)	43-17
المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النساء من آية (24-25) أحكام الزواج و تكوين الأسرة المسلمة	18
المطلب الأول: تحريم نكاح النساء المحصنات	19
أولاً: سبب نزول الآيات	19
ثانياً: الجوانب اللغوية	19
ثالثاً: وجوه البلاغة	19
رابعاً: المناسبات بين الآيات	20
خامساً: القراءات	20
سادساً: التفسير الإجمالي	20

الموضوع	رقم الصفحة
سابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف	21
أولاً: الجوانب اللغوية	22
ثانياً: التفسير الإجمالي	22
ثالثاً: تحقيق المقاصد والأهداف	23
المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (26-28) التشريعات الإلهية فيها كرمٌ ولطفُ بالإنسان	24
المطلب الأول: التيسير ورفع الحرج من خصائص الشريعة الإسلامية.	25
أولاً: الجوانب اللغوية	25
ثانياً: المناسبات بين الآيات	25
ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيات	25
رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف	26
المطلب الثاني: التحذير من اتّباع أهل الهوى والشهوات.	27
أولاً: الجوانب اللغوية	27
ثانياً: التفسير الإجمالي	27
ثالثاً: تحقيق المقاصد والأهداف	27
المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (29-33) حكم الكبائر وما يوازيها	29
المطلب الأول: تحريم أكل أموال الناس بالباطل، وقتل الإنسان نفسه	30
أولاً: الجوانب اللغوية	30
ثانياً: المناسبات بين الآيات	30
ثالثاً: القراءات	30
رابعاً: التفسير الإجمالي	31
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	31
المطلب الثاني: رحم الله امرأً عرف قدر نفسه.	33
أولاً: أسباب النزول	33
ثانياً: الجوانب اللغوية	33
ثالثاً: وجوه البلاغة	34

الموضوع	رقم الصفحة
رابعاً: المناسبات بين الآيات	34
خامساً: القراءات	34
سادساً: التفسير الإجمالي	35
سابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف	36
المبحث الرابع الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية(34-35) قواعد القوامة في المجتمع الإسلامي، و أسبابها	37
المطلب الأول: قوامة الرجل علي المرأة، وطرق تهذيب المرأة الناشز.	38
أولاً: الجوانب اللغوية	38
ثانياً: وجوه البلاغة	38
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	38
رابعاً: التفسير الإجمالي	39
سابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف	40
المطلب الثاني: أحكام التفريق بين الزوجين بسبب الشقاق	42
أولاً: الجوانب اللغوية	42
ثانياً: وجوه البلاغة	42
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	42
رابعاً: التفسير الإجمالي	42
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	42
الفصل الثاني **الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (36-57)**	73-44
المبحث الأول الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (36-39) آداب المسلم مع الله ﷻ، والناس.	45
المطلب الأول: شروط العبادة الصحيحة، وبعض فضائل الأعمال.	46
أولاً: الجوانب اللغوية	46
ثانياً: البلاغة	46
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	47
رابعاً: التفسير الإجمالي	47

الموضوع	رقم الصفحة
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	48
المطلب الثاني: التحذير من الكبر والخيلاء، والبخل، والرياء	49
أولاً: الجوانب اللغوية	49
ثانياً: المناسبات بين الآيات	49
ثالثاً: التفسير الإجمالي	49
رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف	50
المبحث الثاني الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (40-42) رحمة الله بالعباد، وشهادة الرسل على الناس	52
المطلب الأول: رحمة الله بعباده	53
أولاً: الجوانب اللغوية	53
ثانياً: المناسبات بين الآيات	53
ثالثاً: القراءات:	53
رابعاً: التفسير الإجمالي:	53
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	54
المطلب الثاني: شهادة الرسل على أقوامهم، وشهادة النبي ﷺ على أمته.	55
أولاً: الجوانب اللغوية	55
ثانياً: وجوه البلاغة	55
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	55
رابعاً: القراءات	55
خامساً: التفسير الإجمالي	56
سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف	56
المبحث الثالث الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء (الآية 43) التيسير ورفع الحرج من سمات الشريعة الإسلامية	58
المطلب الأول: التدرج من سمات الشريعة الإسلامية	59
أولاً: أسباب النزول	59
ثانياً: الجوانب اللغوية	60
ثالثاً: وجوه البلاغة	60

الموضوع	رقم الصفحة
رابعاً: المناسبات بين الآيات	60
خامساً: القراءات	60
سادساً: التفسير الإجمالي	61
سابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف	61
المبحث الرابع الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (44-47) تصحيح التصورات الخاطئة لأهل الكتاب	63
أولاً: الجوانب اللغوية	64
ثانياً: وجوه البلاغة	64
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	65
رابعاً : التفسير الإجمالي:	65
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:	65
المطلب الثاني: تهديد الله ﷻ للمنحرفين من أهل الكتاب عقديّاً.	67
أولاً: الجوانب اللغوية	67
ثانياً: وجوه البلاغة	67
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	67
رابعاً: التفسير الإجمالي	68
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	68
المبحث الخامس الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية(48-50) التحذير من الشرْك، والعُجْب	69
أولاً: الجوانب اللغوية	70
ثانياً: وجوه البلاغة	70
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	70
رابعاً : التفسير الإجمالي	70
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	71
المطلب الثاني: ذمُّ المدّاحين أنفسهم، والمُعْجبين بأعمالهم	72
أولاً : الجوانب اللغوية	72
ثانياً : وجوه البلاغة	72

الموضوع	رقم الصفحة
ثالثاً : المناسبات بين الآيات	72
رابعاً : التفسير الإجمالي	73
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	73
الفصل الثالث **الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية** (51-74)	106-74
المبحث الأول الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (51-57) الصفات الذميمة لأهل الكتاب، وجزاء المنحرفين منهم	75
المطلب الأول: التحذير من خطورة كتم الحق، والتماهي مع الباطل.	76
أولاً: أسباب النزول	76
ثانياً: الجوانب اللغوية	76
ثالثاً: الجوانب البلاغية	76
رابعاً: المناسبات بين الآيات	77
خامساً: التفسير الإجمالي	77
سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف	77
المطلب الثاني: ذمُّ الحسد، والتحذير من خطورته على المجتمعات	78
أولاً: الجوانب اللغوية	78
ثانياً: وجوه البلاغة	78
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	78
رابعاً: التفسير الإجمالي	78
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	79
المطلب الثالث: جزاء المنحرفين من أهل الكتاب عقديّاً، ومقارنته بنعيم الجنة	80
أولاً: الجوانب اللغوية	80
ثانياً: وجوه البلاغة	80
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	80
رابعاً: التفسير الإجمالي	81
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	81
المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (58-	82

الموضوع	رقم الصفحة
59) توجيهات ربانية إلى الأُمَّة المُسلمة	
المطلب الأول: الحثُّ على أداء الأمانة، والعدل بين الناس.	**83**
أولاً: الجوانب اللغوية	**83**
ثانياً: وجوه البلاغة	**83**
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	**83**
رابعاً: التفسير الإجمالي	**83**
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	**84**
المطلب الثاني: وجوب طاعة الله ورسوله مطلقاً، وطاعة أولي الأمر ما لم تكن في معصية الله ﷻ	**85**
أولاً: أسباب النزول	**85**
ثانياً: المفردات اللغوية	**85**
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	**85**
رابعاً: التفسير الإجمالي	**86**
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	**86**
المبحث الثالث الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (60-65) الحاكمية لله ﷻ، والتحذير من النفاق وعاقبته.	**88**
المطلب الأول: التحذير من الكفر والنفاق.	**89**
أولاً : أسباب النزول	**89**
ثانياً : الجوانب اللغوية	**89**
ثالثاً : وجوه البلاغة	**90**
رابعاً: المناسبات بين الآيات	**90**
خامساً: التفسير الإجمالي	**90**
سادساً : تحقيق المقاصد والأهداف	**90**
المطلب الثاني: الرضا والتسليم بحكم الله ﷻ من صفات المؤمنين.	**92**
أولاً: أسباب النزول	**92**
ثانياً : الجوانب اللغوية	**92**
ثالثاً : وجوه البلاغة	**93**

الموضوع	رقم الصفحة
رابعاً: المناسبات بين الآيات	93
خامساً: التفسير الإجمالي	93
سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف	93
المبحث الرابع الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (66-70) بعض صفات المؤمنين الصادقين	95
المطلب الأول: لا يثبُتُ في الشدائد إلا المؤمنون.	96
أولاً: الجوانب اللغوية	96
ثانياً: المناسبات بين الآيات	96
ثالثاً: التفسير الإجمالي	96
رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف	96
المطلب الثاني: الأجر الحاصل من طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ	97
أولاً: أسباب النزول	97
ثانياً: الجوانب اللغوية	97
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	97
رابعاً: التفسير الإجمالي	98
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	98
المبحث الخامس الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (71-74) توجيهات في الجهاد، والترغيب فيه	100
المطلب الأول: أخذ الاحتياطات الأمنية سمة المجاهد المؤمن.	101
أولاً: الجوانب اللغوية	101
ثانياً: المناسبات بين الآيات	101
ثالثاً: التفسير الإجمالي	101
رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف	101
المطلب الثاني: تثبيط المؤمنين عن الجهاد سمة المنافقين	103
أولاً: الجوانب اللغوية	103
ثانياً: وجوه البلاغة	103
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	103

الموضوع	رقم الصفحة
رابعاً: التفسير الإجمالي	103
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	104
المطلب الثالث: أجر المجاهدين في سبيل الله ﷻ	105
أولاً: الجوانب اللغوية	105
ثانياً: وجوه البلاغة	105
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	105
رابعاً: التفسير الإجمالي	105
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	106
الفصل الرابع **الدراسة التحليلية لأهداف و مقاصد سورة النساء من آية** (75-87)	132-107
المبحث الأول الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (75-76) الجهاد في سبيل الله، وأهميته في الإسلام	108
المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله ﷻ ذروة سنام الإسلام.	109
أولاً: الجوانب اللغوية	109
ثانياً: وجوه البلاغة	109
ثالثاً: التفسير الإجمالي	109
رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف	109
المبحث الثاني الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النساء من آية(77-82) توجيهات ربانيّة للمجتمع المسلم	111
أولاً : أسباب النزول	112
ثانياً : الجوانب اللغوية	112
ثالثاً: وجوه البلاغة	113
رابعاً: المناسبات بين الآيات	113
خامساً: التفسير الإجمالي	113
سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف	114
المطلب الثاني: لعن الله ﷻ ذا الوجهين	115
أولاً: الجوانب اللغوية	115

الموضوع	رقم الصفحة
ثانياً: الجوانب البلاغية	115
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	115
رابعاً: التفسير الإجمالي	115
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	116
المطلب الثالث: الأمر بتدبُّر القرآن الكريم	117
أولاً: الجوانب اللغوية	117
ثانياً: الجوانب البلاغية	117
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	117
رابعاً: التفسير الإجمالي	117
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	117
المبحث الثالث الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (83-84) واجبات الرسل ، وبعض صفاتهم	119
المطلب الأول: الإشاعة، وأثرها السيئ على المجتمع المسلم	120
أولاً: أسباب النزول	120
ثانياً : الجوانب اللغوية	121
ثالثاً : وجوه البلاغة	121
رابعاً: المناسبات بين الآيات	122
خامساً: التفسير الإجمالي	122
سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف	122
المطلب الثاني: ثبات القادة في الشدائد	123
أولاً: الجوانب اللغوية	123
ثانياً: المناسبات بين الآيات	123
ثالثاً: التفسير الإجمالي	123
رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف	124
المبحث الرابع الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة النساء من آية (85-87) قواعد نورانية يتحلى بها المؤمن	125
أولاً: الجوانب اللغوية	126

الموضوع	رقم الصفحة
ثانياً: وجوه البلاغة	**126**
ثالثاً: المناسبات بين الآيات	**126**
رابعاً: التفسير الإجمالي	**126**
خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف	**127**
الخاتمة	**129**
أولاً: نتائج البحث	**129**
ثانياً: التوصيات	**130**
الفهارس العامة	**131-167**
أولاً: فهرس الآيات الكريمة	**132**
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	**138**
ثالثاً: فهرس المراجع	**142**
رابعاً: فهرس الموضوعات	**156**
ملخص الدراسة	**168**

ملخص الرسالة

عنوان البحث/ الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النساء الحزب التاسع من الآية (24-87)

اسم الباحث/ أيمن أحمد عيّاد.

تهدُف هذه الدراسة للبحث والتنقيب في آيات الله ﷻ، ومعرفة أهدافها ومقاصدها، وقد استخدمت المنهج التحليلي والموضوعي في هذا البحث.

وتحتوي الرسالة على الفصل التمهيدي وأربعة فصول، بالإضافة إلى النتائج والتوصيات، وقد تحدثْت في الفصل التمهيدي عن المقاصد والأهداف لغةً واصطلاحاً، وتعريفات العلماء للمقاصد والأهداف، بالإضافة إلى التعريفات التربوية للمقاصد والأهداف، والفرق بين المقاصد والأهداف، وتطرّقتُ أيضاً إلى مقدمة عن سورة النساء من ناحية أسماء السورة، ومكية أم مدنية وفضلها، وعطفت إلى الحديث عن مناسبات السورة لما قبلها من السور وما بعدها، ثم ولجْتُ إلى الفصل الأول الذي كان فيه عدّة عناوين منها أحكام الزواج في الشريعة الإسلامية، وحكم الكبائر وما يوازيها، وقوامة الرجل على المرأة، أما الفصل الثاني فتكلمْتُ فيه عن بعض الآداب التي يجب على المسلم أن يتحلّى بها، ورحمة الله ﷻ بالعباد في التشريعات، وتطرّقتُ في هذا الفصل إلى موضوعٍ آخر وهو التصورات الخاطئة لأهل الكتاب عن دين الإسلام، وتهديد الله ﷻ لهم بالعذاب المهين إن لم يؤمنوا بمحمدٍ ﷺ، كما حذّرتُ فيه من الشرك بالله ﷻ والعجْب بالنفس، ثم بدأت بالفصل الثالث بالحديث عن الصفات الذميمة لأهل الكتاب، وجزاء المنحرفين منهم، بالإضافة إلى بعض التوجيهات الربانية لهذه الأمة، وتحذير هذه الأمة من خطر النفاق والمنافقين، وتكلمت فيه عن الحاكمية والحكم، وأنه لا يكون إلا لله ﷻ، ولا يكون إلا بشرعه ﷻ، أما الفصل الرابع والأخير فتحدثت فيه عن الجهاد في سبيل الله ﷻ وفضله وبعض أحكامه، وواجب الأنبياء تجاه أقوامهم، والإيمان باليوم الآخر الذي هو جزءٌ من أركان الإيمان، ومن ثمّ تطرّقْتُ إلى أهم النتائج والتوصيات التي خلُص إليها هذا البحث.

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

Abstract

Title: Analytical Study of the Objectives and Aims of Al Nisaa Chapeter in Nineth Quarter (Hizb) of the Holy Quran. From verse number 24 to verse number 87.

This study aims at studying deeply the verses of the holy Quran and identifying its objectives. The researcher used the objective, analytic and deductive approach to interpretation.

This study consists of an introduction and four chapters as well as the conclusions and recommendations. In the introduction the researcher discusses the objectives and aims both linguistically and conceptually. This is in addition to the educational definitions and the definitions of Muslim scholars of both objectives and aims and the differences between them. The introduction also discusses Al Nisaa chapter, its titles, whether it was revealed in Mecca or Madina, its good attributes and the occasion in which the chapter was revealed as well as its relation to the preceding and following chapters.

Chapter one discusses the provision of sharia relevant to marriage and the deadly sins or other equal sins. Finally, it discusses the concept of men as the protectors and maintainers of women. The second chapter discusses the morals of Muslims, Allah's mercy in the heavenly law, and the wrong concepts of Jews and Christians about Islam, and Allah's threat to them to be doomed to Hell if they don't believe in the message of the Prophet Mohammed. The chapter also warns from the bad consequences of blasphemy and arrogance. The third chapter discussed the bad qualities of Jews and Christians and the punishment of deviants from among them. It also explains some heavenly guidelines for the Muslim nation and warning the nation from the dangers of hypocrisy and hypocrites. Finally the chapter explains the concept of governance which should be only for Allah and His heavenly law. The fourth chapter discusses the concept of Jehad for the sake of Allah and its attributes and provisions in Shariaa. The chapter also discusses the duties of the prophets towards their nations, belief in the Day of Judgment as one of the cornerstones of faith. Finally the study ends up with the most important conclusions and recommendation.